

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

شباب
المسلمين
يموتون على
أعتاب أوروبا
إلى متى؟!

تقرير من لندن



الصومال: الاحتلال الإثيوبي
يحوّل مساجد مقديشو
إلى ثكنات عسكرية

فتاوى وتوصيات
لترشيح البنوك
الإسلامية



الرئيس
الموريتاني
في حوار
خاص:

سياستي.. الحكم العادل واحترام حقوق الإنسان

علاقتنا بـ «إسرائيل» محكومة بالتزاماتنا نحو الشعب الفلسطيني

عالجنا مخلفات الرق بتجريم الاسترقاق في شتى صورته

الوطن من موبايلك!

الوطن
السبت 5 مايو 2007

- الأولى
- اقتصاد
- رياضة
- مقالات اليمين
- مقالات اليسار
- الأخيرة
- الوفيات

 mobile.alwatan.com.kw

mobile.alwatan.com.kw



المجتمع على الإنترنت: www.almujtamaa-mag.com

المجتمع

مجلة المسلمين الأولاء في أنحاء العالم

تقارير..
تحقيقات..
حوارات.. ملفات
عن المسلمين
صدق الخبر..
وعمق التحليل

تصدر صباح
السبت من كل
أسبوع

شبكة واسعة من
المراسلين وكبار
الكتاب والمحللين

قسمة اشتراك

السيد / مدير التوزيع المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة **المجتمع** لمدة سنة ومرفق طيه شيك باسم مجلة **المجتمع** بمبلغ:

بيانات المشترك

الاسم: _____

الجنسية: _____

العنوان: _____

الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com تلفاكس: ٠٠٩٦٥٢٥٦٠٥٢٥

الاشتراك السنوي: الأفراد: الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها - الدول الأجنبية: ٣٠ ديناراً كويتياً أو ١٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها باليورو
المؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً أو ١٥٠ دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها باليورو.
رقم الحساب ٠٠٧٤٤٩٤٨٠١٠١ بنك الكويت الوطني الفرع الرئيسي

المجتمع

AL - MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت
العدد ١٧٨٢ السنة (٣٨)

رأس مجلس إدارتها

حتى ١٤٢٧/٨/١٠ هـ - ٢٠٠٦/٩/٢ م

عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة

حمود حمد الرومي

رئيس التحرير

د. محمد البصري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

مدير التحرير

شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني

مجدي شافعي

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب. (٤٨٥٠)
الصفحة : الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني :
info@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت:

www.almujtamaa-mag.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة

المجتمع. الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠

٢٥١٣٦٦٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

sales@almujtamaa.com

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

طبعت بمطابع الوطن بالكويت



البوسنة تستعيد ذاكرتها الإسلامية..... ٢٥



صحيفة أمريكية:
كوماندوز تابع لعباس يتدرب
بموسكو لمواجهة حماس..... ٢٨

الرئيس الموريتاني
في حوار شامل

مع «المجتمع»..... ١٢

معهد أبحاث يستخدم
أدلة مضبوكة لتشويه
سمعة مساجد بريطانيا.. ٩

تدريس الدين الإسلامي في أوروبا
بين الطموحات والتحديات..... ٢٨



د. عبد المنعم
أبو الفتوح:

الشريعة والدولة
في المفهوم الإسلامي ٣٣



٢٨

لغبات أنابوليس..

غزة تموت ببطء بسبب نفاذ
الوقود وتشديد الحصار

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً
أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن.
ت: ٢/٣/٤٨٤٠٤٥١ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٣٦٦٨٠
٤٨٤١٠٤٥ - ٤٨٤١٠٢٦ ف: ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:

الشركة السعودية

للنوزيع ت: ٤٤١٨٩٧٢

ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة. الموقع على الإنترنت:

www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:

orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني: (8002440076)

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ٤٦٢١٨٠٠ ف:



نكبة جديدة!

تواجه القضية الفلسطينية اليوم واحدة من أسوأ وأخطر مراحلها على أيدي محمود عباس وفريقه المفاوض... فريق التطبيع والهولة والانبطاح. فقد عقد فريق عباس حتى كتابة هذه السطور جولتين من المحادثات مع الصهاينة في القدس المحتلة، تنفيذاً لمقررات مؤتمر أنابوليس الأخير، الذي أطلق ما يسمى بمفاوضات الحل النهائي، لكن بينما كانت المفاوضات تدور كان الصهاينة يعلنون احتقارهم لذلك المؤتمر بإعلان وزارة التشييد الصهيونية اعتزامها بناء ٧٤٠ منزلاً جديداً العام المقبل - والذي يهل علينا بعد أيام - على أراضٍ محتلة قرب مدينة القدس، وهو ما يعني استمرار الكيان الصهيوني في خطته بتهويد القدس ومحيطها وعزلها عن بقية أراضي الضفة الغربية، الأمر الذي يعد في التحليل الأخير تدميراً لكل مقومات الدولة الفلسطينية القادمة بعد تغيير الواقع على الأرض وفق رأي الباحث الفلسطيني المتخصص في شؤون الاستيطان نواف الزور.

والغريب أن هذه الإجراءات تتم وسط احتجاجات باهتة ومنهزمة من فريق مفاوضات عباس الذي اكتفى بالكلام، ولم يوقف مهزلة المفاوضات؛ بينما الجانب الصهيوني لم يعر تلك الاحتجاجات أي اهتمام، ولم يتراجع عما أعلن عنه من بناء مستوطنات جديدة. لقد اجتشد العرب ضمن أكثر من مائة وخمسين دولة في مؤتمر أنابوليس (١١/٢٠٠٧م) وأحاطوه بهالة إعلامية كبيرة أوهمت العالم يومها بأن عجلة قيام الدولة الفلسطينية بدأت في التحرك، وأن محنة الشعب الفلسطيني في طريقها للانتهاء، ولكن ها هي السياسات الصهيونية على أرض الواقع تكذب ذلك، وتؤكد أن الصهاينة هم الصهاينة.. لا عهد ولا ذمة ولا تنازل قيد أنملة عن مشروعهم السرطاني الخبيث المدعوم أمريكياً وغريباً، والغريب أننا لم نسمع احتجاجاً عربياً حقيقياً، ولم نر تحركاً عربياً فاعلاً في مواجهة تلك السياسة الصهيونية.. بل صمت الجميع، وتركوا الساحة للولايات المتحدة والأمم المتحدة لإطلاق تصريحات لا تقل ضعفاً عن تصريحات عباس وفريقه المفاوض. ففي واشنطن قال مسؤول أمريكي: «إن الولايات المتحدة قلقة بسبب إعلان إسرائيل أنشطة استيطانية بالقرب من القدس...».

وقال «بان كي مون»، أمين عام الأمم المتحدة: «نحن لا نريد أن نتخذ أي خطوات من شأنها أن تقوض ثقة الأطراف.. هذه مسألة نحن قلقون بشأنها، وقد طلبنا إيضاحات من الإسرائيليين...» (رويترز).

وهكذا فيما يبدو أن واشنطن والأمم المتحدة تكفلتا بإطلاق تصريحات للتسكين أو للتخدير، دون اتخاذ أي موقف فعلي يحفظ للإدارة الأمريكية مصداقيتها، خاصة أنها رعت مؤتمر أنابوليس وصورته للعالم بأنه المخرج الحقيقي لحل القضية.

لقد قلنا مراراً في هذا المكان، إن مؤتمر أنابوليس لا يبدو أن يكون حلقة من حلقات تطوير القضية الفلسطينية.. وأن تاريخ القضية يؤكد أن كل المؤتمرات التي انعقدت منذ النكبة حتى اليوم لم يرجع منها العرب إلا بخفي حنين، في مقابل منح الكيان الصهيوني الفرصة تلو الفرصة للتمكن من فرض هيمنته وتثبيت وجوده واكتساب الاعتراف تلو الاعتراف من الجانب العربي على حساب الحق الفلسطيني. وها هو مؤتمر أنابوليس المشؤوم قد انعقد حيث حضر العرب دعماً لمحمود عباس، وقدموه كوكيل وحيد لمفاوض الصهاينة، بينما صمت الجميع - وما زالوا - عن حصار غزة وقتل أبنائها جوعاً ومرضاً، بينما لسان حالهم يوافق على عدم جدوى المقاومة، بل عدم جدوى وجودها، مفضلين موائد السلام التي لم تكن حتى اليوم للطرف العربي إلا الاستسلام.. والواقع يشهد!

وها هو محمود عباس وفريقه يصبر على التفاوض، رغم مواصلة العدو خططه وسياسته التوسعية والاستيطانية الاستعمارية، ويبدو أن المفاوضات ستطول حتى لا يبقى من فلسطين شيء، ولو أن لدى هؤلاء بقية من ضمير أو حس وطني أو خجل لعادوا إلى بيوتهم، وما جلسوا في القدس يتفاوضون في حين يُلتهِم الصهاينة أرضهم وديارهم قطعة قطعة!

ووسط هذه التطورات كلها ما زال عباس وفريقه يصرون على عدم التفاوض مع بني وطنهم في حماس، بل إنهم يشاركون مشاركة فعلية في حصار غزة، ويقفون حجر عثرة دون فك ذلك الحصار الملعون عن مليون ونصف المليون من أبناء شعبهم!

أهؤلاء يصلحون للتفاوض من أجل استرداد الحق الفلسطيني وإقامة الدولة الفلسطينية؟! إنها نكبة جديدة ابتلي بها الشعب الفلسطيني.. وليس لها من دون الله كاشفة. ■

﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٧) كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَهِمْ وَتَأْتِي قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَفُصِدُوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴾ (١٠)

(التوبة).

د. علي محيي الدين القرعة داغي

فتاوى وتوصيات

لترشيح البنوك

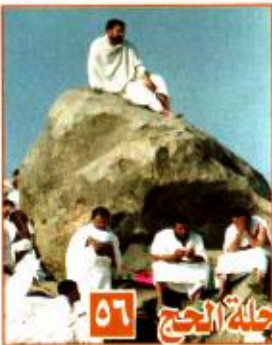
الإسلامية.....



د. محمد بن موسى الشريف يواصل رحلاته:

أيام في طشقند وسمرقند وبخارى..

بلاد الإمام البخاري والترمذي.....



فتاوى:

مساجد خاصة

بالنساء فقط!

د. سمير يونس

يكتب عن:

دروس أسرية من رحلة الحج

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٧٦٣

القرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء: ص ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسية
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.



العثمان: أضحاحي الإصلاح ٢٥٠٠ رأس.. استفادات منها ٢٥٠٠ أسرة داخل الكويت

وزعت جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت ألفين وخمسمائة رأس غنم من أضحاحي العيد، وقال سامي العثمان رئيس لجنة زكاة منطقة الخالدية التي تولت توزيع الأضحاحي: إن قيمة الأضحاحي بلغت مائة ألف دينار كويتي (ما يقرب من ٣٥٠ ألف دولار)، وأن ثلاثة آلاف وخمسمائة أسرة داخل الكويت استفادت من هذه الأضحاحي.

يذكر أن الأمانة العامة للجان الزكاة التابعة لجمعية الإصلاح وفروعها المنتشرة في الكويت تقوم بتقديم خدماتها داخل الكويت وخاصة خلال عيدي الفطر والأضحى ويستفيد من خدماتها عدة آلاف.

أنيسة الشهران: جهود لجان الزكاة تصب في خدمة المجتمع

حثت الأمانة العامة للجان الزكاة بجمعية الإصلاح الاجتماعي المحسنات الكريزمات على التصديق لمشاريع الأمانة التي تطرحها عليهن بين الفينة والأخرى من خلال وسائل الإعلام المختلفة.. صرحت بذلك أنيسة الشهران مسؤولة تنمية الموارد في القسم النسائي.

وقالت: إن دعوة النبي ﷺ للنساء بالتصدق دعوة خالدة إلى يوم الدين، حيث قال ﷺ: «تصدقن يا معشر النساء ولو من حليكن...»، وهي بمثابة الحافز الدائم والسامي للنساء خاصة بالتزام طريق التبرع، معتبرة أن هذه الخصوصية نوع من التشريف والتكريم.

وأضافت: أن أبواب الخير كثيرة ومفتوحة للجميع، موضحة أن كثيراً من الأنشطة الخيرية التي تطرحها الأمانة تتميز بتنوعها واختلاف معالجتها لكثير من قضايا الحاجات المستجدة على الساحة، واعتبرت أن جهود الأمانة ولجانها العشرية المنتشرة داخل الكويت تصب ضمن جهود جماعية خدمة مجتمعية غرضها تشكيل صمام أمان مجتمعي.



جمعية الإصلاح استقبلت المهنيين بالعيد

استقبلت جمعية الإصلاح الاجتماعي، بمقرها في الروضة أول أيام العيد، المهنيين بعيد الأضحى المبارك، وكان في استقبال المهنيين لضيف من أعضاء مجلس إدارة الجمعية وعدد من القيادات، وعلى رأسهم يوسف العتيقي نائب رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح، والأمين العام للحركة الدستورية د. بدر الناش، وعضو مجلس الأمة السابق جاسم الكندري. هذا، وقد أعرب عضو مجلس الأمة السابق جاسم الكندري عن سعادته باللقاء بإخوانه في احتفالات عيد الأضحى المبارك.

ومن جانبه، شكر الدكتور عصام الفليح جمعية الإصلاح على إتاحة الفرصة لهذا اللقاء وقال: جزاهم الله خيراً لاحتفالهم السنوي بالعيد حيث يتجمع أهل الكويت والمقيمون، وتعتبر هذه اللقاءات من عادات الكويت الأصيلة. وتوجه رئيس الاتحاد الوطني بجماعة الكويت عبدالعزيز الصقبي بالشكر للجمعية لما تقوم به من أنشطة تعزيزاً للعلاقات الاجتماعية بين الإخوة المسلمين.

زيادة في تملك الخليجيين للعقارات خلال العام الماضي

بعد القرار الذي اتخذته قيادة دول مجلس التعاون الخليجي في قمتهم الأخيرة بالدوحة، والخاص بإعلان قيام السوق الخليجية المشتركة في الأول من يناير ٢٠٠٨م، فإن إجمالي عدد مواطني دول المجلس الممتلكين للعقارات في الدول الأعضاء تجاوز ٣٣,١ ألف شخص.

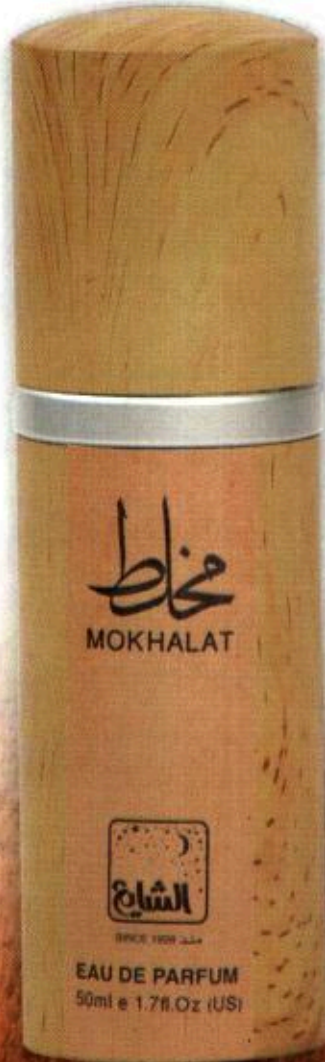
وتأتي البحرين في المرتبة الثانية من حيث التملك العقاري للمواطنين الخليجيين بعد الإمارات العربية المتحدة. ويعد الكويتيون الأكثر تملكاً للعقارات بين مواطني دول مجلس التعاون الخليجي، حيث يشكلون أكثر من نصف عدد المواطنين الممتلكين لعقارات في دول مجلس التعاون، وينسبة تزيد على ٥٣٪، إذ تعتبر سوق العقارات الإماراتية الأكثر تفضيلاً لهم، تليها البحرين، ثم السعودية.

ارتفع عدد المواطنين الخليجيين الممتلكين لعقارات في دول مجلس التعاون الخليجي بنسبة ٣١٪ خلال عام واحد، في الوقت الذي استقطبت فيه السوق العقارية الإماراتية العدد الأكبر من راغبي التملك العقاري في الدول الأعضاء التي تشمل أيضاً كلاً من البحرين، والسعودية، وعمان، وقطر، والكويت.

وأوضحت نشرة أصدرتها الأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي خلال شهر ديسمبر الجاري، أن عدد الممتلكين للعقارات بالدول الأعضاء بلغ ٦٦٢٠ مواطناً خلال عام ٢٠٠٦م فقط، بزيادة قدرها ٣١٪ عن عدد الممتلكين للعقارات من المواطنين الخليجيين خلال عام ٢٠٠٥م والبالغ عددهم ٥٠٤٣ مواطناً. وطبقاً لهذه المؤشرات التي تعد الأحدث

مخاط

MOKHALAT



معارض العطور

منذ 1928

الكويت - الإمارات - السعودية - قطر - البحرين
www.afkar.com.kw

القطاع الخاص.. ودعم الوافدين

تجاوبت الحكومة مع مقترح الحركة الدستورية الإسلامية «حدا» بالموافقة على إنشاء صندوق للمعسرين من المواطنين بقيمة ٣٠٠ مليون دينار كأحد البدائل عن قانون شراء المديونيات، وهي خطوة إيجابية في ملف القروض الذي تضخم بصورة كبيرة مما ولد مشاكل عديدة، وسلبات تضر بأفراد المجتمع واستقراره، وقد سبق للحكومة أن قدمت منحاً للمواطنين بمقدار ٤٠٠ مليون دينار منذ زيادة أسعار النفط والحديث عن الفائض بالميزانية، علاوة على زيادة الرواتب والموافقة على بعض الكوادر من باب تخفيف العبء عن المواطنين لمواجهة موجة الغلاء، وارتفاع أسعار السلع، وتكلفة المعيشة.. وكل ما قدمته الحكومة أمر طبيعي وواجبها تأمين العيش الكريم للمواطنين في ظل الوفرة المالية والفائض، ولكن غير الطبيعي أن يكون الوافد ضحية هذا الوضع وزيادة الاستهلاك المحلي والنمط الاستهلاكي في البلاد، وارتفاع التضخم وموجة الغلاء، وتكلفة المعيشة، مما زاد العبء على الوافدين الذين كانوا يتمتعون سابقاً بالعيش الرغيد والحبوكة، المادية، والاستقرار النفسي مما عكس ذلك على حسن سلوكهم وتصرفاتهم وانضباطهم أمنياً وأخلاقياً، وهنا يأتي دور التجار والقطاع الخاص والشركات الكبرى. التي تعلن مبادراتها بصورة دورية وأرباحها بمئات الملايين. أن يشاركوا بضاعلية لتخفيف العبء عن الوافدين بالمهرجانات والأسعار المخفضة والعروض... إلخ. وعندما يضخ القطاع الخاص والتجار المزيد من الأموال في هذا الاتجاه سيعتدل الميزان، وينعم الشعب الكويتي من مواطنين ووافدين بالاستقرار والعيش الكريم الذي ينشده الجميع، وعندها تنتعش الأسواق، وتتحرك عجلة التنمية والبناء والإعمار... فهل يستجيب القطاع الخاص لهذه الدعوة؟ أم يستمر في دوره السلبي فيأخذ ولا يعطي؟! ويستمر مسلسل الجرائم وعدد المجرمين وتكثر شبكات الرذيلة والسرقات والهاربين من الكفلاء! ■

خالد بورسلي

الشمالي: مشروع صندوق المعسرين لم يقسم المعوزين إلى شرائح

أعلن وزير المالية مصطفى الشمالي أن مشروع قانون «صندوق المعسرين» سيرسل إلى المجلس بعد إجازة العيد مباشرة، لافتاً إلى أن المشروع لم يتضمن تقسيم المعسرين إلى شرائح، لأن ذلك تم تركه بالتنسيق مع اللجنة البرلمانية أثناء دراسته حيث طلب منا أن يتم إرسال القانون وكيف يعمل فقط والضوابط، وفيما تبقى يتم بالتفاهم مع المجلس. وذكر الشمالي أن القانون سيشمل بين طياته تعريفات:

من هو المعسر؟ وغيره من التعريفات المراد معرفتها من قبل النواب، مؤكداً أنه لا بد أن يتم إثبات الحالة المالية للمعسر أو المدعي بأنه معسر عن السداد.

وشدد على أن هناك مرونة حكومية للتفاهم مع اللجنة بكل ما يتعلق بالمشروع.

بدوره ذكر رئيس اللجنة المالية النائب أحمد باقر أن الحكومة لم ترسل تقريرها حول مشروع القانون المتعلق بصندوق المعسرين حتى الآن. ■

وأينما ذكر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لب أوطاني

روايات المفرج عنهم من مقرات أجهزة السلطة الأمنية تقشعر لها الأبدان «الجربانة» عوضاً عن الماء.. و«القارورة» بدلاً من الحمام

فقد سمعت سب الذات الإلهية بجمال لم اسمعها من قبل، وبعدها فإذا «بجربائه» توضع في فمي عوضاً عن شربة الماء وقارورة بلاستيكية بدلاً من الذهاب إلى الحمام.

ويستطرد (س) قائلاً: والله إن التعذيب والاعتقال لا يؤلني؛ بل الذي يؤلني أن من ينطقون بلغتنا، ويعتبرون أنفسهم من أبناء جلدتنا، يفعلون هذه الأفاعيل القبيحة بالمتعقل لأنه عندهم من أبناء الحركة الإسلامية.

ويضيف: الإهانات اللفظية لا تعد ولا تحصى، إنها كلمات قبيحة تصدر من مصدر حاقد ولتينم، فلا حرمة لإمام مسجد أو طالب جامعة أو معلم مدرسة، أو شخصية اعتبارية عندهم.

حتى النساء والفتيات يتم اعتقالهن وتعذيبهن مع إسماعهن أسوأ الألفاظ.

إنهم لا يعرفون شرف الخصومة، فحماس في قطاع غزة حافظت على شرف القتال في أحلك الظروف من القتل والتعذيب، وأجبرت على خطوة الحسم بعد انسداد آفاق الحل، وبعد الحسم مباشرة أصدرت العفو العام، ولم تعرف معنى النار، أما هؤلاء فلا عهد لهم ولادمة.

الضفة الغربية: خاص - المجتمع

«لا أكاد أصدق أن من كان يعذبني هو فلسطيني الجنسية ومسلم، أشك في ذلك، فالاحتلال وضباطه لم يفعلوا ما فعلوه، تكاد الدمعة تضر من عينيه ولا يستطيع أن يواصل، لأنه تذكر حادثة أخرجه عن صوابه، إنه المعتقل (س) من إحدى مدن الضفة الغربية يروي ما جرى له في مقر مخابرات سلطة عباس في مدينته، بعد أن مكث قرابة الشهر، لم يذكر اسمه ومدينته خوفاً من معرفته، فأحوال التعذيب تمنعه من البوح باسمه، والتحدث بصراحة، فلا حرية ولا حماية، حتى إن منظمات حقوق الإنسان لا مكان لها، وإن علمت تكون كشاهد الزور.

يقول (س): التحقيق معي كان يتمحور حول علاقتي بحركة حماس وأذرعها الأخرى، وأثناء التحقيق معي كنت أضعف على وجهي، ومن يقوم بهذا العمل يتفاخر بما يقوم به أمام من هو أعلى منه رتبة، وكأنه يريد أن يتقرب من مسؤوليه من خلال الإهانة والضرب على الوجه!

ويضيف: في إحدى المرات طلبت شربة ماء، وكنت في حالة ظمأ شديد، وليتني لم أطلب شربة الماء

حالات انتحار الجنود الأمريكان تبلغ ذروتها

كشفت مصادر عسكرية أمريكية أن حالات الانتحار بين الجنود الأمريكيين قد تكون وصلت ذروتها خلال عام ٢٠٠٧ الجاري، الذي يُعتقد أنه شهد أكثر من ١٠٥ حالات انتحار لجنود في الخدمة بالجيش الأمريكي، وأكد مسؤولون كبار في وزارة الدفاع، «البنجابيون» وفي الجيش الأمريكي، في تصريحات، أن العام الجاري شهد حتى اللحظة ٨٥ حالة انتحار على الأقل، فيما لا تزال أكثر من ٢٠ حالة أخرى قيد التحقيقات الرسمية. وقالت المصادر العسكرية، إنه في حالة التأكد من أن تلك الحالات الأخيرة، نجمت عن إقدام جنود على قتل أنفسهم أثناء الخدمة، فإن العام الجاري سيكون قد سجل أعلى معدل حالات انتحار في الجيش الأمريكي منذ بدء الحرب على العراق عام ٢٠٠٣. وحسب بيانات البنجابيون، فقد سجلت السنوات الخمس الأخيرة، والتي شهدت عمليات عسكرية واسعة للجيش الأمريكي في كل من العراق وأفغانستان، ارتفاعاً غير مسبوق، في حالات انتحار الجنود الذين مازالوا بالخدمة، وسجل عام ٢٠٠٦ انتحار ١٠١ جندي على الأقل، بينهم ٣٠ جندياً قتلوا أنفسهم أثناء انتشارهم ضمن القوات الأمريكية التي تخوض معارك في الخارج، بنسبة تزيد على ١٧،٥ حالة انتحار بين كل مائة ألف جندي. وسجل العام ٢٠٠٣، والذي شهد بداية الحرب على العراق في مارس، حوالي ٧٩ حالة انتحار لجنود أمريكيين، منهم ٢٦ جندياً ضمن القوات القتالية، بنسبة تتجاوز ١٢،٤ حالة بين كل مائة ألف جندي.

صحيفة أمريكية: «كوماندون» تابع لعباس يتدرب بموسكو لمواجهة حماس

في دورة تدريبية تستغرق ٣٠ يوماً، تشمل التدريب على إنقاذ الرهائن واعتقال المشبوهين، وأوضحت الصحيفة أن المدربين المختصين كانوا يرافقون وحدة «الفاء الروسية» التي كانت تواجه المقاومة الشيشانية. وقال أحد الضباط الفلسطينيين



المشاركين في التدريب: «نحن نتعلم كيف نواجه حماس فهي الخطر الأكبر على السلطة الفلسطينية»، على حد نقل الصحيفة. وأشارت الصحيفة إلى أن دورات مماثلة يتم عقدها في كل من فرنسا وألمانيا والجزائر، ضمن خطة لإيفاد عشرات من رجال الأمن الفلسطيني للتدريب خارج شهوراً.

كشفت صحيفة أمريكية أن قوات فلسطينية موالية لرئيس السلطة محمود عباس، تجري تدريبات في مدينة موسكو الروسية، بهدف الإعداد لمواجهة حركة حماس. وقالت صحيفة

«نيويورك ديلي نيوز»: إن السلطة الفلسطينية شكلت وحدة جديدة من ضباط النخبة أسمتها «الحماية والإنقاذ»، وذلك تحسباً لسيطرة حماس على الضفة الغربية على غرار غزة. وأضافت الصحيفة: إنه تم إرسال (٢٥) ضابطاً إلى موسكو

النمسا: ارتفاع عدد المسلمين مع تراجع حاد في عدد المسيحيين والمواليد

معهد أبحاث يستخدم « أدلة مذبكرة » لتشويه سمعة مساجد بريطانيا



صورة التقرير المذبرك

أنهم أحد معاهد الأبحاث والدراسات اليمينية في لندن، باستخدام أدلة مذبكرة وغير صحيحة في التقرير الذي أصدره في أكتوبر الماضي، وزعم فيه أنه تمكن من كشف مطبوعات تعكس آراء من وصفهم بـ «المتطرفين الإسلاميين» تعرض للبيع في مساجد بريطانية.

وزعم معهد «بوليسي إكستشينج» (السياسة التبادلية) في تقريره الذي حمل عنوان «اختطاف الإسلام البريطاني»، ونشره عشية الزيارة التي قام بها العاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز إلى لندن، أن كتباً تدافع عن أساليب العنف وتشجع على كراهية المسيحيين واليهود تُباع في ربع المساجد التي زارها باحثوها في بريطانيا (٢٥ مسجدًا من أصل ١٠٠ مسجد).

وذكرت صحيفة الجارديان أن تحقيقاً أجراه البرنامج الإخباري في القناة التلفزيونية (B.B.C2)، أكد أن إيصالات التسليم التي زوده بها باحثو معهد «بوليسي إكستشينج» كإثبات على قيامهم بشراء الكتب المقصودة، كتبها شخص واحد رغم ادعائهم بأنها جاءت من مساجد مختلفة.

وأشارت الصحيفة إلى أن الكثير من الإيصالات كانت حافلة أيضاً بالأخطاء في تهجئة أسماء وعناوين المساجد التي تباع الكتب المفترضة ■

وهو نائب سابق في البرلمان النمساوي عن حزب الشعب المحافظ في مقاطعة فيينا، خلال مؤتمر صحفي عقده مؤخراً نتائج الاستطلاع الذي قام به فريق عمل ينتمي إلى الجمعية المذكورة على عينة من



تجمع إسلامي في النمسا

النمساويين الذين تم اختيارهم عشوائياً. وحسب استطلاع الرأي للجمعية النمساوية، فقد تبين أن عدد النمساويين الذين يعتنقون البروتستانتية الإنجيلية قد تراجع بشكل ملحوظ عن المعدل المسجل في العام ١٩٧١م، أي بعد ٣٦ عاماً، وهو ٤٤٧ ألف نسمة، إلى ٣٢٦ ألف نسمة. كما أكدت الدراسة نفسها تراجع عدد المواطنين النمساويين الذين يعتنقون الكاثوليكية من ٦,٥٤٨ مليون نسمة إلى ٥,٦٣١ مليون نسمة أي بانخفاض اقترب من المليون نسمة.

أما بالنسبة لعدد أبناء الجالية الإسلامية والمسلمين النمساويين في المقابل، فقد سجل نمواً ملحوظاً بلغت ١٥ ضعفاً عما كان عليه في العام ١٩٧١م، حيث كان عددهم ٢٣٣٠٠ نسمة، مقابل ٣٣٩ ألف نسمة حسب آخر إحصاء جرى في البلاد ■

ما يزال الارتفاع الملحوظ بنمو عدد أبناء الجالية الإسلامية، وخصوصاً في صفوف النمساويين المسلمين يثير «قلق ومخاوف» مختلف الأوساط السياسية والحزبية والدينية، وحتى داخل منظمات

المجتمع المدني في النمسا، فقد أكدت «الجمعية النمساوية للتفاهم بين الناس»، وهي جمعية أهلية تعنى بالشؤون الاجتماعية والدينية أن الجالية الإسلامية ستصبح بحلول عام ٢٠١٠، ثاني أكبر طائفة في المجتمع النمساوي بعد الطائفة المسيحية الكاثوليكية التي ما تزال تتصدر المركز الأول، متقدمة بذلك على معتنقي الديانة المسيحية الإنجيلية في التعداد السكاني على مستوى النمسا كلها، وأشارت الجمعية النمساوية في دراستها التي بنيت على أساس أحدث استطلاع للرأي إلى ما وصفته بـ «التطورات الدراماتيكية» للتراجع الحاد في عدد النمساويين الذين ينتمون إلى مختلف الطوائف المسيحية في النمسا وبقية الدول الأوروبية.

وفي هذا السياق، أوجز رئيس الجمعية النمساوية للتفاهم بين الناس «يوزيف هوشتل»

برلين: صلاح الصفي

انتقد الأمين العام للمجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا «أيمن مزيك» الحكم الذي أصدرته محكمة ولاية «هسن» الألمانية بدستورية قانون حظر الحجاب في المؤسسات العامة، حيث قال: «هذا الحكم هو انتقاص من حق المرأة المسلمة، وموقفنا دائماً كان واضحاً، فنحن ضد إكراه المرأة على نزع الحجاب كما أننا ضد إجبارها على لبسه».

واعتبر مزيك أن هذا الحكم الجديد يتناقض مع حق «المساواة بين الرجل والمرأة، وهذا يعني أنه يناقض الدستور الألماني».

وأكد مزيك أن المجلس الأعلى للمسلمين يبحث حالياً في التقدم بشكوى ضد هذه القوانين إلى المحاكم المختصة، وصولاً إلى المحكمة الدستورية العليا.

وكانت المحكمة العليا في ولاية «هسن»

المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا ينتقد حظر الحجاب في المؤسسات العامة



أيمن مزيك

الألمانية قد أعلنت أن قانون برلمان الولاية الذي منع ارتداء الزي الديني في الإدارات العامة لا يتعارض والدستور المعتمد، وينص القانون على منع ارتداء كل ما يمكن أن يمس الأمن الاجتماعي والسياسي، ورغم أن القانون لا يتطرق مباشرة إلى الحجاب إلا أن الهدف من وضعه عام ٢٠٠٤م كان منع المسلمات المحجبات من ارتداء غطاء الرأس خلال قيامهن بعملهن في القطاع العام ■

صليب الحروب الصليبية على صدور لاعبي نادي إنتر ميلان الإيطالي!



المسلمين»، وأضاف أن صليب فريق إنتر ميلان «ذكر الأتراك بشعار فرسان الهيكل»، بحسب تقارير نشرتها صحفًا «الديلي تلغراف» و«الميترو» البريطانيتين

وقال «كاسكا، المتخصص

في القانون الأوروبي، إنه

تقدم بدعوى قضائية لدى محكمة محلية ضد النادي الإيطالي، وأضاف أنه يسعى لتعويض الأضرار ويناشد الاتحاد الأوروبي لكرة القدم لإلغاء المباراة التي فاز فيها إنتر ميلان ٣-٠.

وصرح كاسكا للصحفيين أن «الصليب يذكرنا بشيء واحد فقط: رمز فرسان الهيكل»، ومضى قائلاً «عندما شاهدت الصليب على صدور لاعبي إنتر ميلان» تذكرت دموية أيام الحروب الصليبية وشعرت بحزن شديد يكتم على أنفاسي».

بات القميص الذي ارتداه فريق «إنتر ميلان» في المباراة التي جمعه مع النادي التركي «فنار بخشه» الشهر الماضي، مشار جدل قانوني بعد أن رفع محام تركي دعوى قضائية ضد النادي الإيطالي لارتداء أعضائه رموزاً «مؤذية لمشاعر المسلمين».

وكان أعضاء فريق «إنتر ميلان» ارتدوا قمصان بيضاء تم تزيينها بصليب أحمر كبير على الصدر للاحتفال بمرور ١٠٠ عام على انطلاقه النادي، في المباراة التي فازوا فيها على «فنار بخشه» ٣-٠ الشهر الماضي في إطار دوري أبطال أوروبا في استاد «سان سيرو» بميلان الإيطالية إلا أن المحامي التركي «باريس كاسكا» قال أن الصليب لم يكن «صليباً عادياً» بل كان يمثل «رمز الحروب الصليبية التي قادتها أوروبا ضد

لاعب كرة قدم مسلم ينقذ مسجد إشبيلية من الإغلاق

أنقذ لاعب كرة القدم المالي المسلم «فريدريك كانوت» المسجد الوحيد في مدينة إشبيلية الإسبانية من الإغلاق، بعد أن انتهت فترة استغلال الأرض المقام عليها المسجد بموجب عقد بين مسلمي المدينة ومالكي العقار. ودفع كانوت، مهاجم فريق إشبيلية لكرة القدم، ٨٦٠,٥١٠ يورو (٧٠٠ ألف دولار) لشراء الأرض التي تم عرضها للبيع؛ وذلك لمنع إزالة المسجد المقام عليها، وفقاً لما نقلته وكالة الأنباء الفرنسية

ولم يعلق اللاعب (٣٠ عاماً) ولكنه قال: «إنه لا يملك أي تعليق على الأمر، فالأرض قد عرضت للشراء وقام بشرائها للإبقاء على المسجد، وأكدت السلطات بإشبيلية أن ملكية المسجد قد انتقلت إلى «كانوت» طبقاً لما ورد على الصفحة الرياضية لموقع «B.B.C.».

واستقبل مسلمو إسبانيا النبأ بسعادة بالغة، معربين عن تقديرهم لخطوة كانوت، وقال متحدث باسم هيئة مسلمي إسبانيا للـ «B.B.C.»: «إذا لم يفعلها كانوت لفقدنا المسجد الوحيد الذي نصلي فيه».

وكانت الهيئة قد تلقت إشعاراً بانتهاء ملكيتها للمسجد؛ بسبب انتهاء مدة العقد الذي يربطها بالمجلس العقاري المالك للأرض المقام عليها، بالإضافة إلى عدم قدرتها على دفع الالتزامات المالية، ويقدر المبلغ الذي دفعه كانوت لشراء المسجد بمئتي ألف يورو تقريباً.

الأمم المتحدة: صربيا قد تمنع مياه الشرب والكهرباء عن كوسوفا

مجمع «غازفودا» ضروري بشكل حاسم لبقاء كوسوفا إلا أن كل من يقومون بتسييره هم من الصرب، ويدون هذا الخزان هناك شكوك في أن تتمكن كوسوفا من البقاء ليس بسبب قلة الماء فحسب، بل الكهرباء كذلك.

وإذا أقدمت صربيا على إغلاق هذا الخزان، فإنه لن يبقى لدى كوسوفا من الطاقة إلا ما تسير به المؤسسات الضرورية مثل المستشفيات.

ونسبت الصحيفة لأحد المقربين من ملف كوسوفا قوله: إن وزير الخارجية الروسي «سيرجي لافروف» حذر من لجوء قوات الناتو للاستيلاء على هذا المجمع، قائلاً: «إذا كنتم تفكرون في وضع قوات حول «غازفودا» فحذار أن تفعلوا ذلك».

حذرت مصادر أممية من أن الحكومة الصربية قد تقدم على قطع مياه الشرب وإمدادات الطاقة عن إقليم كوسوفا المسلم في حال أعلن استقلاله، وتخشى الأمم المتحدة من أن بلجراد قد تصدر أوامر للأقلية الصربية شمال الإقليم بإغلاق خزان «غازفودا» الذي يمد كوسوفا بـ ٦٠٪ من حاجاتها المائية. ونقلت صحيفة «ديلي تلغراف» البريطانية عن مدير مكتب الأمم المتحدة لإعادة بناء كوسوفا «بول أكدا» قوله: إن البعثة الأممية بكوسوفا تدرك الأهمية الكبيرة لهذا الخزان خاصة أن ماء «غازفودا» يستخدم للشرب ومبرداً لمحطة الطاقة الرئيسة بالإقليم.

كما نسبت لمسؤول أممي آخر بالإقليم قوله: إن

المحافظون
ومنظمات
تنصيرية يدعون
لربط دارفور
بجنوب السودان

أطلق معهد أمريكي بارز مرتبط بالمحافظين الجدد دعوة غير مسبقة لربط قضية دارفور بجنوب السودان، وربط المنطقتين باعتبارهما «حلاً للسودان بأكمله»، ضمن ضغوط تمارسها منظمات يمينية وأخرى ناشطة في مجال التنصير في أمريكا؛ للتوصل إلى تسوية واحدة تشمل دارفور والجنوب. وأعلن مركز يطلق على نفسه: «مركز الحرية الدينية» التابع لمعهد هيدسون المرتبط بحركة المحافظين الجدد واليمين المسيحي في أمريكا، عن دعوته إلى ربط جنوب السودان - الذي تسكنه أغلبية وثنية ومسيحية - بقضية منطقة دارفور السودانية، التي تتحدث تقارير عن تمتعها بمخزون مرتفع من النفط.

الفاتيكان يدافع عن حق الكنيسة الكاثوليكية في التنصير حتى الموت!

صدور دعوات رسمية بها، ففي أكتوبر الماضي دعا جودون شويل روجرز الأمين العام للتحالف الإنجيلي إلى تنصير المسلمين في أوروبا، معتبراً أن هجرة المسلمين إلى القارة «فرصة تنصيرية».

وفي نوفمبر، وزع التحالف الإنجيلي الذي يتخذ من ألمانيا مقراً له إمساكية لشهر رمضان مدون عليها تعاليم مسيحية تهدف إلى التنصير. وكان السكرتير الخاص للبابا بيندكت قد حذر في يوليو الماضي مما أسماه بـ«أوروبا المتأسلمة»، ودعا إلى حماية أصول أوروبا المسيحية.

أما البابا بيندكت نفسه فقد أثار عاصفة من الانتقادات في العالم عندما قال خلال محاضرة في جامعة أمانة العام الماضي بأن الإسلام انتشر بحد السيف. ■



التبشيري.

وكتبت الوثيقة من قبل مجلس الفاتيكان للمبادئ الدينية الذي يترأسه البابا بندكت السادس عشر منذ توليه كرسي البابوية في عام ٢٠٠٥ وأثارت أنشطة التنصير غضب المسلمين في أنحاء عديدة من العالم، خاصة بعد

دافع الفاتيكان عما اعتبره «حق الكنيسة الكاثوليكية في نشر رسالتها التبشيرية، بين غير المسيحيين وأصحاب المذاهب المسيحية الأخرى، ودعا لبذل الجهد في سبيلها حتى الموت».

وذكرت وثيقة حول بعض طرق التنصير أطلقها الفاتيكان وحصلت رويترز على نسخة منها أن: «التبشير بالإنجيل حق وواجب وتعبير عن حرية الأديان».

واعتبر أن الوثيقة التي تتألف من ١٩ صفحة «ضرورية لكي تواجه الأفكار التي تحاول إقناع الآخرين بأن اعتناق المسيحية أو الكاثوليكية يقلل من حريتهم»، وقالت الوثيقة الموقعة من البابا بيندكت السادس عشر: «هناك حالة من الارتباك المتزايدة التي دعت الكثيرين للتخلي عن العمل

آلاف يشيعون الحاج أحمد حسنين..



رجل الإخوان في المهام الصعبة

شيّعت جماعة الإخوان المسلمين في مصر عصر الأحد ٢٣ ديسمبر الجاري الحاج أحمد محمد حسنين عضو مكتب الإرشاد السابق وأحد رجال الرعي الأول للجماعة، والذي وافته المنية في السابعة من مساء السبت ٢٢/١٢/٢٠٠٧ بمسشفى الأمل بحدائق القبة بشرق القاهرة، بعد ملازمته فراش المرض لأكثر من أربع سنوات ليدفن بقرية قليوب البلد التابعة لمركز قليوب بمحافظة القليوبية بدلتا مصر.

حضر الجنازة ما يزيد على خمسة آلاف مُشيع أمهم في صلاة الجنازة فضيلة الأستاذ محمد مهدي عاكف. المرشد العام للإخوان المسلمين. وحضر الجنازة لفيض من أعضاء مكتب الإرشاد وقيادات الجماعة من مختلف المحافظات.

وقد التحق. رحمه الله. بدعوة الإخوان وهو ابن ٢٢ عاماً. وتعرض لجميع أنواع الابتلاءات على مر سنوات عمره، فقد اعتقل في عهد الملك فاروق لمدة ٣ سنوات في «سجن

قاض سويدي بارز يقترح إقرار تشريع لتعدد الزوجات في بلاده

في موقف لافت من المتوقع أن يثير الكثير من الجدل في البلاد، اقترح أحد أهم رجال القانون في السويد، البروفيسور «ستيفان ليندسكوغ» إقرار تشريعات قانونية تسمح بتعدد الزوجات في البلاد، ويعد هذا الموقف تغييراً جوهرياً بقناعة قديمة عند رجال القانون في السويد، من أن تعدد الزوجات لا يتطابق والمجتمع الحضاري.

والمعروف أن السويد هي أكثر الدول تشدداً في هذه القضية، لكن «ليندسكوغ» الذي سيعين قريباً في لجنة قضاة محكمة السويد العليا، يريد أن يفصل بين القضايا الاجتماعية والدينية وبين القانون.

ويقول: إنه يجب عدم إقحام القانون «في الأمور الدينية أو الأمور الخاصة بكل فرد منا»، مشيراً إلى أن الزواج مسألة خاصة لا يحق للمجتمع أن يتدخل في تفاصيلها، وذلك وفقاً لما ذكرت صحيفة الحياة «اللندنية»، الأحد ١٦/١٢/٢٠٠٧.

تجدر الإشارة إلى أن «ليندسكوغ» ليس أول من يطالب بتغيير قانون الزواج في السويد، إذ سبقه سياسيون من حزب «البيئة»، وحزب «مبادرة نسوية».

الأجانب»، ثم سجن في عهد الرئيس جمال عبدالناصر لمدة ٢٠ عاماً من سنة ١٩٥٤م إلى سنة ١٩٧٤م، وسجن في عهد السادات لمدة سنة، وأخيراً في عهد مبارك لمدة شهرين.

وأثناء فترة اعتقاله أيام عبدالناصر فقد ابنه الوحيد محمد ابن الأربع سنوات، ولديه بنتان إحداهما تزوجت أثناء فترة اعتقاله الطويلة، والثانية تزوجت عقب خروجه من سجن السادات بعامين.

وفي سنة ١٩٧٦م صدرت مجلة «الدعوة» وكان رحمه الله مديراً لتوزيعها ونشرها في أنحاء العالم، وتولى كذلك رئاسة مجلس إدارة دار التوزيع والنشر الإسلامية التي تم إغلاقها في محنة المحاكمات العسكرية الأخيرة. ■

الرئيس الموريتاني «سيد محمد ولد الشيخ عبد الله» في ح... سياستي.. الحكم العادل واحترام حق

حاوره في نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

فرنسا عام ١٩٦٠م بات ولد الشيخ عبد الله أحد رموز المعادلة السياسية الصعبة في موريتانيا بجرأة فاقت كل التوقعات، وانفتح سياسي نادر في تاريخ الحياة السياسية، في بلد تعود قاداته على حسم الأمور بالقوة والصراع مع المنافسين.

فتح ولد الشيخ عبد الله - متكناً على شرعية لامنازعة فيها - أغلب الملفات الحساسة وتعهد بطرح أخرى على الشعب لضمان استقرار أمن البلاد وطي كل الصفحات التي من شأنها تعكير مستقبل التنمية في موريتانيا متعهداً بإنهاء معاناة الموريتانيين في الداخل والخارج مهما كانت التحديات.

في الخامس والعشرين من مارس الضانت انتخب الشعب الموريتاني بأغلبية كبيرة رئيساً جديداً لموريتانيا بعد سنوات من الاضطرابات السياسية والانقلابات العسكرية وستين من حكم الجيش إثر انقلاب عسكري نال مباركة الجميع، كانت كل المؤشرات في جولة الإعادة تشير إلى أن الاقتصاد العائد من منفاه الاختياري بالنيجر بعد رحلة عمل في دولة الكويت السيد: سيد محمد ولد الشيخ عبد الله سينال الأغلبية في الجولة الأخيرة من الانتخابات التي شهدت استقطاباً قوياً بين الفرقاء السياسيين وخصوصاً بعدما ضمن الرئيس ولاء مجموعات بارزة في مقدمتها كتلة المستقلين (الأغلبية في البرلمان) وكتلة (إحراطين) بقيادة رئيس البرلمان الحالي ورئيس حزب التحالف الشعبي التقدمي مسعود ولد بلخير.

ومنذ وصوله إلى سدة السلطة كأول رئيس منتخب في موريتانيا منذ نشأة الدولة والانفصال عن



سنظل على مسافة متساوية من كل الأحزاب وسأسهر بمقتضى مسؤوليتي على حياد الدولة لتظل في خدمة الجميع

الجانب الاقتصادي لأنه يمس حياة المواطن الموريتاني وسألت فخامة الرئيس عما سيفعله لمواجهة الركود الاقتصادي الحادث في البلاد منذ سنوات عديدة؟

فقال: ربما تكون الإصلاحات بطيئة إذا ما قورنت بظموحنا للبلد لكنها ليست كذلك إذا ما قيسست بالفترة الزمنية التي مرت علينا في الحكم حتى الآن أي ما يقرب من سبعة أشهر.

وتتلخص هذه الإصلاحات في البرنامج الانتخابي الذي قدمته للمواطنين خلال الحملة الرئاسية وهو البرنامج الذي منحوني ثقته على أساسه، ويرتكز بدوره على المحاور التالية:

- تدعيم الوحدة الوطنية، وإرساء دولة القانون، ورفع مستوى النمو الاقتصادي، وتحسين تسيير الشؤون العامة، وإرساء قواعد الحكم الرشيد، وترقية الموارد البشرية، ونفاذ السكان إلى الخدمات الأساسية، وتحسين البنى التحتية، وترقية القطاع الخاص.

وفي إطار تنفيذ هذا البرنامج، قمنا باتخاذ العديد من الإجراءات الملموسة مثل إصدار قانون يهدف إلى القضاء على مخلفات الرق من خلال تجريم الممارسات الاسترقاقية كافة، وعقد أيام تشاورية ناجحة حول عودة اللاجئين الموريتانيين في السنغال ومالي، ومعالجة الإرث الإنساني وهي إجراءات ستمكننا من طي صفحة الخلافات الماضية لتتفرغ جميعاً لتنمية بلادنا.

وعموماً، فإن الحكومة شرعت فور تعيينها بتشخيص الأوضاع القائمة وإعداد

وأعاد العطلة إلى سابق عهدها (يوم الجمعة) رغم تبريرات الاقتصاديين وتحفظ بعض الشركاء المصدومين.

كان الوقت بكوراً وكان القصر الرئاسي هادئاً مع بزوغ شمس يوم السبت ٢٠٠٧/١٢/١٥ باستثناء حراس الرئيس وعدد قليل من مستشاريه ورفاق دربه المقربين...

كانت تتأبني وأنا داخل إلى قصر الرئيس هيبه الدخول على الملوك: لكن بساطة الرجل وطلاقة وجهه وسرعة تواصله مع ضيوفه ومعاونيه جعلتني أشعر بأنني في مكتبي وبين رفاقي ولست ضيفاً على أهم شخصية في موريتانيا الآن!!

وفي داخل القصر الرئاسي كنت أتأمل كيف بدأت تتبدل ملامح القصر الجديد بعد ثمانية أشهر من زيارتي الأخيرة له؟ وكيف بدأت منارة المسجد الجديد تأخذها شكلها النهائي بعد شهور من العمل المتواصل؟ فالرئيس - كما يقول المقربون منه - مصدوم من قصر دون مسجد لذا يادر ببناء مسجده الجديد كأول تعديل عمراني داخل مؤسسة القصر.

كان كافياً أن تشعر أي حارس بأنك على موعد مسبق مع الرئيس فلا تقتشيش في المكان ولا تدقيق في هوية الضيف رغم التواجد المكثف لعناصر الحرس.. فالرئيس منتخب والعلاقة مع الشعب ممتازة وملف الجماعات المتهمة بالجنوح للعنف قد أنهاه بعد شهرين من وصوله إلى السلطة بالإفراج عن الجميع.

وبعد لحظات قليلة من وصولي للمكتب الذي أعد للمقابلة كان الرئيس جاهزاً مع ترحيب كبير وممازحة تلمس فيها وقار الرجل وتواضعه وكان في الأخير لنا معه الحديث التالي:

● لم أجد بداً من البدء بالسؤال عن

**التزامنا بقضية الشعب
الفلسطيني ركن أساس من
أركان سياستنا الوطنية
ومستقبل العلاقات مع إسرائيل
محكوم بهذا الالتزام**

—وار خاص لـ «لحجج»:

سوق الإنسان

في التاسع والعشرين من يوليو ٢٠٠٧م قدم ولد الشيخ عبد الله اعتذاراً رسمياً باسم الدولة الموريتانية لأول مرة في تاريخ البلاد للأفارقة الزوج الذين رحلوا من ديارهم أيام المد القومي في موريتانيا وتعهد بأنصاف ضحايا السنوات السود التي راح ضحيتها الآلاف من الموريتانيين الزوج مابين قتل ومشرد في دول الجوار وسجين ينتظر قرار جلاديه.

وفي ذات الوقت دفع بمشروع قانون يحارب كل مظاهر الاستعباد في موريتانيا وينصف الضحايا، نازعاً ورقة «العبودية» التي طالما أشهرت في وجه الأنظمة السياسية فتال المشروع ثقة نواب البرلمان ويات القانون الجديد حديث الموريتانيين..

ولم يكن الترخيص للتيار الإسلامي (الإخوان المسلمون) في إنشاء حزب سياسي إلا أحد الملفات التي تحدث عنها الرئيس في حوار مع المجتمع كواحدة من وعوده بتحسين وضع الحريات العامة في موريتانيا وإنهاء الحرمان السياسي الذي فرض على شرائح واسعة من أبناء الشعب دون وجه حق.

ورغم ذلك لايزال ولد الشيخ عبد الله يواجه العديد من الملفات الكبرى والتحديات الجسيمة، ومن أبرزها موضوع التنمية في موريتانيا: لكنه يشعر بالزهو الآن بعد نجاح مؤتمر باريس للمانحين وعودة الأشقاء العرب بتقديم يد العون والمساعدة للبلاد..

«المجتمع» حملت العديد من الملفات الشائكة إلى الرئيس الموريتاني سيد محمد ولد الشيخ عبد الله في قصر الرئاسة بالعاصمة نواكشوط قبل ساعات قليلة من توجهه إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج بعدما رسخ في نفوس الموريتانيين إمكانية صلاة الجمعة مع الناس في مساجدهم العامة رغم الأخطار والمحاذير،

**الترخيص لحزب الإصلاح والتنمية (الإخوان) تم في إطار
توجهنا لتوسيع نطاق الحريات العامة والفردية
عاجنا مخلفات الرق بتجريم أي صورة
من صور الاسترقاق
..ونرتب لعودة اللاجئين الموريتانيين من السنغال
ومالي والتفرغ جميعاً للتنمية بلادنا
ورثنا وضعاً صعباً تمثل في مديونية
كبيرة ووسائل إنتاج محدودة وأعباء
معتبرة ونحن بصدد إيجاد حلول**



• أعربت المعارضة الموريتانية عن
مخاوفها من قيام «حزب السلطة» كيف
تلقيتهم اعتراضها؟ وهل هنالك من
رسائل طمأنة للشعب بأن موريتانيا لن
تعود إلى المربع السابق؟

نعم.. لقد أبدت المعارضة اعتراضها
على مشروع الحزب الذي يجري الإعداد له
من قبل بعض قوى الأغلبية بحجة التخوف
من تحوله إلى «حزب دولة»، وقد أوضحت
بكل صراحة أن حق أية مجموعة من
الموريتانيين في تنظيم نفسها في إطار حزب
سياسي يتقيد بالقوانين، حق يكفله الدستور
وبالتالي لا يوجد وجه شرعي للاعتراض
عليه.

أما التخوف من كون الحزب المعني
سيصبح «حزب الدولة» فقد أكدت أيضاً أن
الدولة ستظل على مسافة متساوية من كل
الأحزاب السياسية، حيث لا يمكن أن تخصص
حزباً سياسياً بدعم دون الآخرين إلا في
حدود يضبطها القانون، وسأسهر بمقتضى
مسؤوليتي على حياد الدولة لتظل في
خدمة الجميع، وتتعامل مع الأحزاب كلها
انطلاقاً من القوانين.

• لقاءكم الأخير بالمعارضة
السياسية تم وصفه بأنه سلمي.. ما
الأسباب؟ ولم لا تستجيبون ولو لطلب
واحد من مطالبها الستة؟ وماذا الصدام

الشكر ووافر الامتثال أصالة عن نفسي
ونياً عن الحكومة والشعب الموريتانيين لكل
الذين شاركوا في اجتماع باريس على ما
عبروا عنه من دعم ومساندة لموريتانيا في
هذا الوقت الحاسم، وأخص بالذكر دولة
الكويت (أميراً وحكومة وشعباً) التي كانت
دائماً إلى جانبنا في الأوقات الصعبة وفي
المشاريع المفصلية. وكذلك كلاً من: المملكة
العربية السعودية ودولة الإمارات العربية
المتحدة ودولة قطر والمؤسسات العربية
والإسلامية التي حضرت الاجتماع ومن بينها
الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي
والاجتماعي، والبنك الإسلامي للتنمية،
والهيئة العربية للاستثمار والإنماء الزراعي.

**المشاركون في مؤتمر باريس
الخاص بموريتانيا
ثمنوا المناخ الديمقراطي
الجديد وقرروا دعم مسيرتنا
التمموية بـ ٢,١ مليار دولار وهو
مبلغ يفوق بـ ٥٠٠ مليون دولار
ما كنا نطلبه في البداية**

إستراتيجيات قطاعية تم دمجها في
إستراتيجية شاملة للتنمية، مدعومة ببرنامج
طموح للاستثمار العمومي للسنوات
٢٠٠٨-٢٠١٠م، تم تقديمها للمجموعة
الاستشارية الخاصة بموريتانيا التي التأم
في الفترة من ٤-٦ ديسمبر الجاري بباريس،
وقد عبر جميع المشاركين في الاجتماع
عن رضاهم عن المناخ الديمقراطي الجديد
في البلاد وعن جودة الوثائق التي عرضت
خلال هذا الاجتماع وعن استعدادهم لدعم
مسيرتنا التمموية.

وقد تمخض هذا اللقاء عن تعبئة ٢,١
مليار دولار لصالح بلادنا وهو مبلغ يفوق
بـ ٥٠٠ مليون دولار ما كنا نطلبه في البداية،
في حين لم يتمكن بعض الممولين من
الإفصاح عن المبلغ الذي سيقدمونه نظراً
لأمور تتعلق بالبرمجة وهو ما يعني أن المبلغ
المذكور آنفاً سيرتفع مستقبلاً وهو ما
سيعطينا هامشاً إضافياً لتمويل مشاريع
جديدة، نرفع بها سقف طموحاتنا لتلبية
حاجاتنا الماسة في مضمار التنمية.

وسيمكن تنفيذ المشاريع المبرمجة في
إطار إستراتيجيتنا التمموية من تسريع وتيرة
النمو الاقتصادي ورفع مستوى دخل
المواطنين، وتوفير المزيد من الفرص لمكافحة
الفقر والبطالة والمرض والجهل.
ولا يسعني هنا إلا أن أتقدم بجزيل

المبكر مع المعارضة؟

أعتقد أن لقاءاتي المتكررة بالمعارضة كانت إيجابية؛ لأنها طبعت بالاحترام والصدق والصراحة، وقد عبرت لها عن استعدادي الدائم للتشاور البناء وتمسكي بالحوار الصريح حول كل القضايا الوطنية. ولا أعلم لي بتصادم مع المعارضة ولا أرى لذلك سبباً.

كما تعلمون، في كل الديمقراطيات فإن الأغلبية تجتهد في حسن تنفيذ برنامجها الذي نال ترقية الشعب، والمعارضة تعبر عن رأيها بالطرق القانونية سواء في البرلمان أو في إطار نشاطات أحزابها السياسية أو من خلال اللقاءات الدائمة معي، أو مع الحكومة. وتتميز ديمقراطيتنا بأنها منحت للمعارضة وضعاً قانونياً ومالياً متميزاً سهرنا على تجسيده واحترامه.

• هل حقاً موريتانيا تعاني من ضائقة مالية أم أن الأمر مجرد شائعات مفرضة كما وصفها أحد الوزراء؟

البلاد لا تعاني من ضائقة مالية بل إنها في وضع جيد، حيث لا يتجاوز عجز الميزانية العامة للدولة ٩.٩٪ على الرغم من الانخفاض الكبير الذي شهدته عائدات النفط منذ أواخر ٢٠٠٦م، وتقوم الدولة بتمويل بعض الاستثمارات المهمة على مواردها الذاتية في حين تساهم في تغطية تكاليف الاستثمارات الممولة على موارد أجنبية.

كما أن تطور المؤشرات المالية المتعلقة بالميزان التجاري وميزان المدفوعات واحتياطي البلاد من العملة الصعبة تبعث على الارتياح.

إذن القول إن البلاد تعاني ضائقة مالية شائعة وليس حقيقة، أما ارتفاع الأسعار فليس عائداً لأزمة مالية وإنما لظروف دولية تعلمونها جميعاً، نذكر منها ارتفاع أسعار البترول التي تزيد حالياً على ٩٠ دولاراً، في حين يصل سعر القمح مثلاً إلى حوالي ٥٠٠ دولار، فضلاً عن ارتفاع اليورو الذي هو أهم عملة تتعامل بها نظراً لأهمية علاقاتنا التجارية مع أوروبا.

كل هذه العوامل مجتمعة أدت إلى ارتفاع في أسعار بعض المواد الغذائية وخاصة القمح ومشتقاته، وقد قامت الدولة باتخاذ إجراءات من شأنها الحد من تأثير ارتفاع

الأسعار على المستوى المعيشي للمواطنين وخاصة ذوي الدخل المحدود.

هذا بالنسبة للدولة نفسها، أما بالنسبة لمؤسساتها فقد ورثنا بالفعل وضعاً صعباً تمثل في مديونية كبيرة ووسائل إنتاج محدودة وأعباء معتبرة ونحن بصدد إيجاد حلول لمشاكل هذه الشركات وخاصة منها تلك التي تهتم المواطن في حياتهم اليومية مثل شركتي الكهرباء والماء.

• أين ملف اللاجئين؟ وما الذي عرقله، أهى الأموال أم غياب الضمانات السياسية اللازمة لإنهاء ملف معقد كهذا؟

ملف اللاجئين على طاولة العمل الحكومي وهو محور تشاور وثيق مع كل

محاصرة الإرهاب تتطلب القضاء على جذوره بالتربية السديدة ونشر قيم ديننا الحنيف ووالترام العدل في الحكم وتحسين الظروف المعيشية للناس.. لدي معرفة خاصة بدولة الكويت قيادة وشعباً وأقدر ما لمست فيهما من غيرة ودفاع عن العروبة والإسلام ونصرة لقضايا العدل؛ ونحن ماضون في تعزيز علاقات الاخوة

الأحزاب وهيئات المجتمع المدني ومع الدول المستضيفة والشركاء الدوليين وفي مقدمتهم المفوضية السامية للاجئين. وقد عقدنا في أواخر شهر نوفمبر ملتقى حاشداً شاركت فيه كل الأطراف المعنية واتفقت على الآليات التنظيمية والإجراءات التنفيذية الأساسية لترتيب عودة اللاجئين ولدمجهم في الحياة الاقتصادية والاجتماعية لوطنهم. وفي ذلك الإجماع ضمان مهمة من الناحية السياسية لنجاح العملية.

أما التمويل فهو بطبيعة الحال عقبة، بالنظر إلى محدودية مواردها وإلى حجم التمويل المطلوب، حيث يتطلب تنفيذ برنامج

الدمج الذي وضعتناه ما لا يقل عن ٤٥ مليون دولار أمريكي؛ لكننا قادرون، بإذن الله، على اجتياز هذه العقبة، ثم بما نحن بصدد رصد من مواردنا الذاتية وبما نتوقعه من دعم الأشقاء والأصدقاء لهذه العملية، ذات التأثير الحيوي على مسار التنمية في وطننا وعلى العلاقات الإقليمية في محيطنا.

• كيف تنظرون إلى العلاقات الموريتانية الكويتية حالياً؟ وما آفاق التعاون بين البلدين؟

العلاقات الموريتانية الكويتية علاقات عريقة وممتازة، نسجتها أواصر الدين واللغة والتاريخ والتشابه في العادات، والتخلي بقيم المروءة والشهامة والكرم والإيثار، ويسعدني أن أقول لكم: إن لدي معرفة خاصة بدولة الكويت قيادة وشعباً، وأقدر ما لمست فيهما من غيرة ودفاع عن العروبة والإسلام، ومن إيثار للغير، ونصرة لقضايا العدل، وتشبث بقيم التسامح والوسطية.

وأؤكد لكم أن موريتانيا ماضية قدماً في تعزيز علاقات الأخوة والصداقة مع دولة الكويت الشقيقة، وهذا ما تلاحظونه من خلال تكثيف الزيارات المتبادلة، وتعميق التشاور السياسي بين البلدين.

فقد قمت شخصياً بزيارة رسمية إلى الكويت خلال شهر يوليو الماضي، والتقيت خلالها بأخي أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، وبكبار معاونيه، وبحثا أوجه التعاون الثنائي بين موريتانيا ودولة الكويت الشقيقة كافة، ولمست لدى سموه الإرادة الأكيدة على تنمية وتوثيق علاقاتنا الأخوية التليدة؛ بما يخدم مصالحنا المشتركة وينسجم وطموحات شعبينا الشقيقين.

• كيف يتعامل الرئيس سيد محمد ولد الشيخ عبد الله مع التيار الإسلامي في موريتانيا بعد الترخيص لحزب الإصلاح والتنمية؟ وهل هناك نوايا لضم الإسلاميين. كما يقال، للأغلبية الرئاسية؟ أم الأمر مجرد تحييد لهم من المعارضة ليس إلا؟

تم الترخيص لحزب الإصلاح والتنمية ضمن مجموعة من الأحزاب رُخص لها في



الرئيس الموريتاني مع مراسل المجتمع سيد أحمد ولد باب

المخزون الاستراتيجي للدولة، كيف واجهتم هذه الكوارث؟ وهل استطعتم مساعدة المتضررين؟

الفيضانات الخطيرة التي شهدتها مدينة «الطينطان» وبعض المدن الأخرى مؤخراً تجاوزت طاقة البلاد، حيث إن المخزون الاستراتيجي لم يكن كافياً لمواجهة كل هذه الكوارث في آن واحد؛ لكنه مكن من تقديم المساعدات الأولية في انتظار استيراد المزيد من المواد سواء على مواردنا الذاتية أو من خلال مساعدات

الأشقاء والأصدقاء.

وقد مكن التدخل السريع للسلطات العمومية والدول الشقيقة والصديقة والمنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية من تفادي الخسائر البشرية ومن عدم تفشي الأمراض والأوبئة التي عادة ما تصاحب هذا النوع من الكوارث، وحتى الآن فإن الدولة توفر بشكل منتظم الغذاء والدواء لحوالي ٣٠٠٠ عائلة تم إيوؤها في مخيم مؤقت في انتظار إعادة بناء مدينة الطينطان، ونحن الآن بصدد إعادة تموين مخزوننا الاستراتيجي تحسباً لأي طارئ.

وفي هذا المقام أتوجه بالشكر لكل الذين وقفوا إلى جانبنا في هذا الوقت الحرج والمبكر من حكمنا للبلاد.

• أعلنتم قبل فوزكم في الانتخابات وبعدها عزمكم طرح العلاقات الموريتانية «الإسرائيلية» على الشعب فلم التأخر؟

كل ما أستطيع أن أقوله لكم بهذا الشأن إن التزامنا بقضية الشعب الفلسطيني هو ركن أساسي من أركان سياستنا الوطنية. وأن مستقبل العلاقات المذكورة محكوم بهذا الالتزام، وقد أكدنا هذا الالتزام في مؤتمر أتابوليس الأخير وفي كل المحافل الدولية.

• ما موقفكم من مشكلة الصحراء الغربية؟

موريتانيا تتابع عن كثب قضية الصحراء الغربية، وتجدد دعمها لمساعي الأمم المتحدة وخصوصاً أمينها العام، الهادفة إلى التوصل إلى حل نهائي يحظى بموافقة جميع الأطراف ويضمن شيوخ الأمن والاستقرار في المنطقة. ■

في أيامنا هذه مؤسفة للغاية، مما حملنا على استحداث قطاعين وزاريين معنيين بهذه الفئة.

كما رفعنا القطاع المكلف بالترقية النسوية من كتابة دولة إلى وزارة، وذلك ضمن إجراءات تهدف إلى إشراك المرأة في الحياة العامة، وتبنيها المنزلة التي تليق بها في مجتمعنا المسلم، حيث إن الله كرم المرأة وأعلى من شأنها وأفسح لها المجال لمزاحمة الرجال في أعمال البر.

وتجسيدا لهذه السياسة، تملك المرأة الموريتانية المسلمة اليوم عشرين في المائة من المقاعد المنتخبة. وتحتل مناصب سامية في الحكومة والإدارة الإقليمية والدبلوماسية، ونحن عازمون، بحول الله، على تعزيز هذه المكاسب حتى نقضي على تهميش المرأة، وخاصة في الريف حيث تقوم بجهود ملحوظة في هذا الاتجاه ترمي أساساً إلى ترقية التجمعات والتعاونيات النسوية المنتجة، وتفعيل دورها التربوي.

أما ما يتعلق بأزمة الماء والكهرباء، فإن التلوج إلى هذه الخدمات وغيرها يشكل إحدى أولويات برنامجنا الاقتصادي الذي تقدمنا به لاجتماع الممولين المنعقد مؤخراً في باريس. وقد حصلنا على تعهدات بتمويل هذا البرنامج مما سيمكننا، بحول الله وقوته، من إنجاز مشاريع عديدة في ميدان الماء والكهرباء تمت برمجتها في إطار البرنامج العمومي للاستثمار لفترة ٢٠٠٨-٢٠١٠م بغلاف مالي يبلغ ستمائة مليون دولار.

• الفيضانات التي حلت بمنطقة الطينطان ومناطق أخرى أثرت على

إطار توجهنا لتوسيع نطاق الحريات العامة والفردية واحترام حقوق الإنسان التي تشكل محوراً ثابتاً في سياستنا، ومنذ الترخيص لهذا الحزب وهو يمارس نشاطه ككل الأحزاب، والتشاور بيننا وبينه موصول كما هو الشأن مع بقية الأحزاب. أما عن إمكانية ضمه للأغلبية الرئاسية في المستقبل، فإن هذه الأغلبية مكونة وفق البرنامج الذي تقدمت به في الانتخابات ونال ثقة الشعب، ويمكن لأي حزب سياسي اقتنع بهذا البرنامج أن ينضم إليها.

• هل موريتانيا دولة مهددة بالإرهاب؟ وما الإجراءات التي تتخذونها لمواجهة هذه الظاهرة؟

الإرهاب ظاهرة عاثية لا تعرف الحدود، ونحن في موريتانيا - ولله الحمد - مجتمع متمسك بقيم الإسلام السمح المعتدل، النابذ للعنف والغلو والتطرف، والمؤمن بالوسطية شريعة ومنهاجاً.

إلا أن مسؤوليتنا هي العمل على تجنب مواطنينا أخطار الإرهاب الواحد الذي لا يعرف الحدود كما قلت.

ولدينا في هذا الصدد تنسيق مع الدول الشقيقة والصديقة، في مجال تبادل المعلومات والتعاون الأمني، ونحن نؤمن بأن محاصرة الإرهاب تتطلب القضاء على جذوره، وتقتضي على نحو خاص التربية السديدة، ونشر قيم ديننا الحنيف، وتجنب الجور، والتمزام العدل في الحكم، وتحسين الظروف المعيشية للناس، والعمل من أجل قيام عالم أكثر عدلاً وإنصافاً وأقل حيفاً وإجحافاً، ومن الطبيعي أن يكون علاج من هذا القبيل رهناً بتعاون إقليمي ودولي واسع ندعو إليه ونعمل من أجله.

• ما الحلول التي سيقدمها سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله للمشكلات التالية: - بطالة الشباب - تهميش المرأة - الرقضية - الماء والكهرباء والأزمة المتفاقمة - تحدي المخدرات وشبكات التهريب؟

هذه المشاكل وغيرها تحتل الصدارة في اهتماماتنا، وقد أعطيناها مكانتها اللائقة بها في برنامجنا الانتخابي. وهي اليوم تشكل محوراً أساسياً من خطتنا التنموية. إن ترقية المصادر البشرية هي عماد تقدم وازدهار الشعوب، وظاهرة بطالة الشباب المنتشرة



مسجد (شيخ عبيدي) جنوب العاصمة الصومالية مقديشو الواقع على مفترق «علي كامين» حولته القوات الإثيوبية إلى ثكنة عسكرية تنطلق منها لمطاردة عباد الله المؤمنين الذين لم يخطر على بالهم يوماً أن مساجدهم ستتحول إلى قواعد عسكرية لقوات غازية.

الاحتلال الإثيوبي يحول مساجد مقديشو إلى ثكنات عسكرية

مقديشو: عبود عدي

وإذا كان الداخل إلى الصلاة في هذا المسجد بالأمس القريب يشعر بالطمأنينة والسكينة وهو يلقي الله تبارك وتعالى فيه، فإنه اليوم يشعر بمجرد المرور من قربه بالخوف والهلع خشية أن تجره الأيدي الحبشية الظالمة إلى الداخل، لا للصلاة بل لتذوق سياط الموت الرؤم تحت الاحتلال الإثيوبي ومنذ معركة مارس الماضي التي قتلت فيها القوات الإثيوبية ألف مواطن صومالي تحولت عدة مساجد بجنوب العاصمة إلى قواعد عسكرية.

الجهة الخلفية من مسجد «شيخ عبيدي» حولتها القوات الإثيوبية إلى سجن عسكري تعطل فيه كل من تشك فيه من أبناء المنطقة، وهي التي هجرها معظمهم بسبب المعارك الأخيرة بعد أن ازدادت العلميات الوحشية الإثيوبية، والقيام بذبح عدد من أبناء الحي بالسكاكين والخناجر، بالإضافة إلى رمي كل من يتحرك بالرصاص.

وغير بعيد عن مسجد شيخ عبيدي مسجد (سلطجا) بحي (حمر يلي) والذي تحول بدوره إلى ركام بعد أن انهمرت عليه القذائف المدفعية الإثيوبية في شهر مارس الماضي، كما أن هذه القوات باتت تتمركز في محيط هذا المسجد الذي انهارت مئذنته لتشهد أكبر ظلم عرفه الصومال في تاريخه الحديث!

أما مسجدي (الرحمن) و(الشفاء) في حي (هيلوا) بشمال شرق العاصمة فهما كذلك معطلان تماماً منذ مارس الماضي

بسبب تمركز القوات الإثيوبية فيهما أو في قواعد قريبة منهما.

وخلال المعارك الأخيرة التي دارت بين الاحتلال الإثيوبي والمقاومة الصومالية في شهر نوفمبر الماضي تمركزت القوات الإثيوبية في مساجد أخرى جنوب العاصمة كمسجد (شيخ عبد الله) في حي (بار أيج) ومسجد (السلامة) بحي (بلاكسي)، فضلاً عن مساجد أخرى تشكو من الوحشة بعد أن هجرها مرتادوها بسبب جرائم الجيش الإثيوبي بحق المدنيين الصوماليين.

ويانتهاك حرمت بيوت الله تستفز قوات الاحتلال الإثيوبي مشاعر المسلمين الذين يقاومون القوات الغازية بالقنابل اليدوية البسيطة.

دور التعليم

الإثيوبيون دخلوا هذا البلد بعقلية استعمارية حاقدة تهدف لتدمير منابع العلم وأهله، وكلما سنحت لهم الفرصة للوصول إلى مكان مهم عطلوه عن العمل.

لم تكن وحدها المساجد المستهدفة بهذه التصرفات الاستعمارية الوحشية، بل تأثرت بها كذلك دور التعليم، والصحة حيث إن المدارس والجامعات معطلة تماماً في جنوب العاصمة بعد أن اعتلت أسطحها القوات الإثيوبية خلال المعارك الأخيرة.

فقد اعتلت القوات الغازية سطح مبني المعهد الصومالي للتنمية الإدارية المعروف بـ SIMAD، والذي بنته لجنة مسلمي أفريقيا، وكذلك تمركزت داخل مبني جامعة العلوم والتكنولوجيا اليمنية فرع الصومال في حي «البركة» حيث لا يعرف حتى الآن ما

آلت إليه محتويات هذه الجامعة، زد على ذلك تعطيل عشرات المدارس والـ(خلاوي) القرآنية، حيث إن بعضها معطلة منذ مارس الماضي، أما ما تبقى منها فقد عطل في المعارك الأخيرة.

أما المستشفيات والعيادات الصحية فحدث عنها ولا حرج، حيث أصبحت هدفاً للقوات الإثيوبية التي أغلقتها بالقوة، ومن هذه المستشفيات: مستشفى (حياة) الذي تسيطر عليه هذه القوات منذ مارس الماضي، وكذلك مستشفى (الشفاء)، أما مستشفى (عرفات) فتم إغلاقه خلال المعارك الأخيرة.

كذلك مستشفى (سوس) للأومومة والطفولة فقد أصبح هو الآخر عرضة لنيران القوات الإثيوبية التي تستهدفه كلما جرت معركة في ناحية (هيلوا) شمال شرق العاصمة.

الحديث عن الاحتلال الإثيوبي للصومال، ومن قبله الاحتلال الأمريكي للعراق وأفغانستان، ومن قبلهما الاحتلال الاستيطاني لفلسطين الذي لا يزال ينخر في جسد الأمة ويستهدف مقدساتها يجعل الأمة الإسلامية تقف أمام تحدٍ خطير وسؤال كبير هو: هل نحن بصدد نمط جديد من أنماط الاحتلال الذي لا يتورع عن إبراز وجهه العقدي السافر متجسداً في استهداف المقدسات وانتهاك الحرمات؟

وما دور الأمة التي تشاهد وتسمع ممثلة في (حكامها، علمائها، مفكرها، صناعاتها، رأيها، شعوبها...)؟ هل سيطول أمد التفرج؟ هل ثمة صحوعة من بعد غفوة؟

بينما كان المواطن الفلسطيني «جابر عطوة الطلاع» (٣٣) عاماً المريض بالقلب يفارق الحياة بعد رفض قوات الاحتلال طلبه للعلاج داخل فلسطين المحتلة كان «المتنفذون» في حكومة فياض يدافعون عن الاحتلال، مؤكدين أن المستلزمات الطبية تصل إلى القطاع، في حين تبدأ مرحلة جديدة من الاختناق تمثلت في التوقف عن إمداده بالوقود ما يعني موت أهالي القطاع ببطء. وبوفاة (الطلاع) يرتفع عدد ضحايا الحصار من المرضى إلى أكثر من (٢٧) ضحية توفوا بسبب الحصار المفروض على المعابر ومنع الاحتلال من مواصلة علاجهم خارج القطاع.

لعنات أنابوليس..

غزة تموت ببطء جراء نفاد الوقود وتشديد الحصار

غزة: وسام عفيفة

سولار ولا يوجد بنزين!

وقد شهدت محطات الوقود منذ الخميس الماضي ازدحاماً كبيراً للسيارات والمواطنين الراغبين في تخزين ما يحتاجونه لعدة أيام ما أدى إلى نفاد المخزون.

وذكر أصحاب محطات الوقود أنهم تلقوا اتصالات دولية من جهات عدة ليقبلوا بدخول الوقود للمرافق الصحية وللصرف الصحي؛ ولكنهم رفضوا ذلك لأنهم لن يخضعوا لقرار قاض قد يكون مريضاً بالاختلال العقلي ويحكم على مصير القطاع بأكمله، مؤكداً أنهم سيقومون بفعاليات لتصعيد الموقف.

وكانت المحكمة الإسرائيلية العليا قد سمحت الجمعة الماضية للحكومة بمواصلة خفض إمدادات الوقود لقطاع غزة لمعاقبتهم على إطلاق الصواريخ.

ومنذ سيطرة حركة حماس على قطاع غزة (منتصف يونيو) شددت إسرائيل القيود على حركة السلع والوقود والناس من وإلى القطاع الذي بات سكانه وعددهم مليون ونصف

إبان هذه الأحداث المؤلمة من آثار الحصار فاجأنا خروج (رياض المالكي) وزير إعلام حكومة رام الله ليبرئ الاحتلال مما وصل إليه حال مرضى الكلى في القطاع بسبب إغلاق معبر رفح ومنع الكثير منهم من السفر للعلاج في الأراضي المحتلة عن طريق بيت حانون «إيرز»!!

ويبدو المالكي في خطابه ناطقاً باسم «الاحتلال» حين أعلن عن عدم وجود نقص في أجهزة غسيل الكلى، موضحاً أن عدد أجهزة غسيل الكلى في القطاع يغطي «القطاع والضفة والأردن مجتمعة»، الأمر الذي أثار دهشة المواطنين.

وتتكامل الأدوار بين حكومة رام الله و«إسرائيل» التي قلّصت حجم الوقود الداخل إلى القطاع حتى بات لا يكفي ربع الاحتياجات، تزامناً مع منع حكومة فياض - بحسب مصادر في وزارة الصحة - بالاتفاق مع إسرائيل من تزويد مستشفيات القطاع والسيارات الخاصة بوزارة الصحة بمشتقات النفط.

أزمة الوقود: في هذه الأثناء رفض أصحاب شركات البترول والغاز في القطاع استقبال الوقود المقلّص للربع؛ لأنه لا يكفي ١٥٪ من الاحتياجات اليومية للمواطنين، وأغلقت الأحد ٢٠١٧/١٢/٢م جميع محطات الوقود لعدم وجود الوقود مع نفاد المخزون منه، واحتجاجاً على قرار إسرائيل بتقليص الكميات التي تدخل إلى غزة ما بدأ يؤثر على حياة سكان القطاع ويزيد من معاناتهم.

ورُفعت على مداخل محطات الوقود في القطاع لافتات كتب عليها «نأسف لا يوجد

المليون معزولين عن العالم.

واعتبر (فوزي برهوم) المتحدث باسم حركة حماس أن «هذه القرارات تأتي ضمن سياسة تضيق الحصار على أهالي غزة في إطار العقاب الجماعي ضد مليون ونصف المليون فلسطيني».

وأضاف برهوم: «هذه الإجراءات تؤثر سلباً على حياة الناس وتؤدي إلى كوارث إنسانية وصحية وهذا كله من أجل أن ينقلب الشعب على حركة حماس. ومن ثم يرضخ الشعب ويقبل بنتائج مؤتمر أنابوليس».

إلى ذلك حذرت حكومة إسماعيل هنية بغزة من أن تكون خطوة تقليص الوقود مقدمة لإجراءات أكثر فتكاً بحق المواطنين من عدوان موسّع وارتكاب المجازر، أو الدخول فيما أسمته: «مغامرة غير محسوبة» والإقدام على تنفيذ اجتياحات برية ضد مناطق مأهولة بالسكان في قطاع غزة.

واعتبرت الحكومة على لسان ناطقها (طاهر النونو) «أن هذه الخطوة غير مستغربة على العقليّة الإسرائيلية، معتبرة أن تقليص الوقود جزء من العقاب الجماعي والقتل البطيء بحق السكان، يضاف إلى سلسلة الجرائم التي تمارسها قوات الاحتلال من عمليات الاغتيال والقتل اليومي والتي تسعى من خلالها إلى كسر إرادة شعبنا الفلسطيني وفرض الإملاءات والتنازلات على قيادته» على حد تعبيره.

ودعا النونو جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي والدول المحبة للأمن والاستقرار والسلام كافة في المنطقة إلى التدخل لإنهاء الحصار بشكل فوري وعاجل

**وزير إعلام حكومة رام الله
يبرئ الاحتلال مما وصل إليه
حال مرضى الكلى في القطاع
ويدّعي عدم وجود نقص
في أجهزة غسيل الكلى!!**

بإعادة تشكيل لجان الزكاة في محافظات الوطن، يهدف إلى تنحية المنتمين لحركة «حماس» عن عضوية هذه اللجان، واستبدالهم بعناصر من حركة «فتح» المواليين للنهج السياسي لهذه الحكومة.

يشار إلى أن حكومة رام الله قامت بقطع رواتب ما يزيد على ثلاثين ألف موظف في قطاع غزة، وتتكفل

حكومة تسيير الأعمال في غزة بسداد رواتب ما يقارب سبعة عشر ألف موظف بحسب د. محمد المدهون رئيس ديوان شؤون الموظفين.

وأشار د.

المدهون إلى أن هناك أكثر من أربعة آلاف موظف قررت حكومة رام الله فصلهم وإيقاف رواتبهم، مؤكداً أن الحكومة ملتزمة (وبحسب إعلان رئيس الوزراء إسماعيل هنية) بسداد الرواتب لمن توقفت رواتبهم في حال كانوا على رأس عملهم ولم يستكشفوا عن العمل.

تكامل الأدوار

من جانبه أكد أمين طه المتحدث الرسمي باسم حركة حماس على أن حكومة فياض لا تدافع عن الاحتلال فقط بل تعمل بشكل متكامل معه من خلال استهدافها للمقاومة في رام الله، بينما يقوم الاحتلال بشن عمليات ضد المقاومة في قطاع غزة. وأشار طه إلى أن تصريحات سابقة اتهم فيها رئيس السلطة الفلسطينية، محمود عباس، حركة المقاومة الإسلامية «حماس» بأنها تسمح بتسلل القاعدة إلى قطاع غزة، إلى أنها تصريحات عارية عن الصحة تهدف إلى تعجيل الهجوم على قطاع غزة!!

وأوضح: «هدف التضيق على قطاع غزة هو محاولة لجعل المواطنين يثرون على حركة حماس وكسر إرادتهم من أجل حرمانهم من التفكير بقضاياهم الأساسية، بالتفكير الراتب فقط».

وأضاف طه أن ما يجري على قطاع غزة من حصار خانق واستهداف صهيوني هو من نتائج مؤتمر أنابوليس ■



الموظفين، وتكذيب الواقع الصحي الذي يعيشه القطاع، وأخيراً منع حكومة فياض للوقود الخاص بسيارات الخدمات الصحية.

وأشار راضي إلى أن وزير الصحة د. باسم نعيم أصدر قراراً يقضي بإعادة تشغيل سيارات النقل العام في الشمال والجنوب من باب التسهيل على الموظفين بسبب الأزمة الحالية التي يمر بها القطاع.

حرب على غزة

ولم تكن وزارة الصحة هي المسرح الوحيد للتضييق على مواطني قطاع غزة، فسبق ذلك قرار بحل لجان الزكاة في الأراضي الفلسطينية كافة وهو ما اعتبره د. صالح الرقب وكيل وزارة الأوقاف «استمراراً للحرب التي تشنها حكومة فياض ضد حماس في الوزارة».

وأشار د. صالح الرقب وكيل وزارة الأوقاف في حكومة تسيير الأعمال، أن قرار وزير الأوقاف في حكومة فياض (جمال

خاصة مع قرار تقليص الوقود، محذراً من أن تكون هذه الخطوات التصعيدية إحدى النتائج الخبيثة لمؤتمر أنابوليس.

حصار من الاحتلال وعباس

ورغم صدور تقارير دولية تدين «إسرائيل» وتحملها مسؤولية سقوط عشرات الشهداء من المرضى في القطاع، اتهم المالكي حركة حماس بعرقلة استمرار نقل الحالات المرضية من قطاع غزة إلى مستشفيات «إسرائيل» والصفة الغربية من خلال إدخال أشخاص محسوبين على الحركة ضمن الحالات المرضية دون أن يكونوا مرضى، الأمر الذي أدى إلى وقف عمليات نقلهم.

واعتبر خالد راضي المتحدث الرسمي باسم وزارة الصحة تصريحات المالكي «مخزية ومخجلة»، قائلاً: «رياض المالكي محام فيما يبدو عن إسرائيل عندما يكذب صحة المعلومات التي تأتي من غزة وتبين معاناة الشعب الفلسطيني».

وأضاف راضي: «من أين أتينا بأكثر من ستة وعشرين مريضاً توفوا خلال شهر نوفمبر الماضي بسبب الحصار؟»، مشيراً إلى استغرابه من هذا التصريح، وأنه من المفترض أن يقف المالكي بكل جرأة وشجاعة لبيدين سياسة الاحتلال ضد أبناء شعبه، لا أن يقف موقف المدافع عن الاحتلال وجرائمه.

وقال راضي: «هذه لن تكون المرة الأولى ولن تكون الأخيرة، بدءاً من قطع رواتب

**المحكمة الإسرائيلية العليا
سمحت للحكومة بمواصلة
خفض إمدادات الوقود
عن قطاع غزة عقاباً على
إطلاق الصواريخ**

عصام صالح.. أمين عام مشروع ائتلاف الخير للمجتمع؛

الرياض: ماجد جعفر

فلسطين.. الجرح الذي ينزف في جبين كل مسلم، الكل يسعى للتعبير عن الألم، لكن الصمت يزيد الأثين، وفي إطار الحصار الخائق لأبد من اجتياز الحدود والسير فوق أشواك المحتل الصهيوني الفاشم، ببدائل وسبل متطورة لدعم ثبات الفلسطينيين، تلك هي إستراتيجية «مشروع ائتلاف الخير» الذي يتبناه الصندوق الفلسطيني للإغاثة والتنمية، معلناً تحديه سياسة التجويع، طالباً من المسلمين في كل العالم وأصحاب المبادئ الإنسانية من غير المسلمين التواصل معهم.. حول مشروعات الإخاء والمشاركة وسبل توفير الوظائف للفلسطينيين في المؤسسات والشركات العالمية.

المجتمع التقت الأمين العام «لائتلاف الخير»، ونائب رئيس الصندوق الفلسطيني للإغاثة والتنمية عصام صالح لنستطلع آخر المشروعات الخدمية والإغاثية التي يقدمها الصندوق.

• بدايةً تريد أن نتعرف على فكرة ائتلاف الخير؟

بعد انطلاقة انتفاضة الأقصى الثانية، عقب الزيارة المشؤومة التي دنس خلالها رئيس الوزراء الصهيوني السابق «أريئيل شارون» المسجد الأقصى، وإعلانه خطة «المائة يوم» للقضاء على انتفاضة الشعب الفلسطيني، لم تدع المؤسسات الخيرية المخططات الصهيونية تمر دون أن تفعل شيئاً، فتبنت حملة خير دعماً للمظلومين من الشعب الفلسطيني، فكانت أول حملة أطلقت هي «حملة المائة يوم ويوم» لدعم صمود الشعب الفلسطيني وفك الحصار عنه، لنقول: إن أيامنا أطول من أيامك، وإذا كنت تسعى للقضاء على الشعب

الفلسطيني خلال مائة يوم فنحن سيكون لنا مائة مشروع ومشروع وسيكون لنا مائة مؤسسة ومؤسسة، وسنقوم بمائة عمل وعمل يقف ضد مخططات القضاء على الشعب الفلسطيني.

• ولماذا تأخذ المشروعات والأفكار الإسلامية صيغة ردود الأفعال؟

مشروعاتنا ليست رد فعل بل هي ثبات على الحق، واستمرار للدور الذي كنا نقوم به سابقاً وسنقوم به لاحقاً، وما زلنا نقف بجانب المظلوم ضد الظالم، وضد اعتداءات الكيان الصهيوني ومواجهة شروره بمشروعات الخير التي تقوي ظهور شعبنا المقيوم في فلسطين.

البداية

وتفاعلت مشروعات الائتلاف كتجسيد عملي لدعوة علماء الأمة الإسلامية عموم المسلمين والعالم لدعم الشعب الفلسطيني في جهاده



توفير البدائل للشعب الفلسطيني



المساعدات الدولية تحولت إلى «حبل مشنقة» لضغط على خيار الشعب الفلسطيني

الشعب الفلسطيني وندعم صموده ونؤيده ونوفر له لقمة العيش ونستفيد من قدراته وطاقاته العلمية وهي كثيرة جداً.

• وماذا عن برنامج دعم المنتج الفلسطيني؟

البرنامج سيقوم بتقديم دعم فرق السعر ما بين السلعة الفلسطينية والسلع المنافسة، فالكثير الآن يستورد من الصين لرخص أسعار منتجاتها، ونحن في ائتلاف الخير كمؤسسة خيرية نقول: إننا سندعم فرق السعر في المنتج الفلسطيني، وأنت تعلم أن الكثير من المؤسسات الإغاثية الإسلامية ينفذ مثلاً مشروع الحقيبة المدرسية، وهناك إمكانيات لصناعة الحقيبة المدرسية في فلسطين، وإذا كان السعر هو الفرق فتحن ندعم هذا الفرق ونقول للتاجر اثنتا بالسعر الذي تريده ونحن سننافس هذا السعر أو نقاربه، وبالتالي «ادعم المنتج الفلسطيني لتقوي المجتمع الفلسطيني» فالاعتماد على ذاته سيبقيه متحرراً من قيد المعونات الخارجية. ■

بمعنى أن تعمل من بيتك ولا داعي للحضور إلى موقع العمل؛ لأن العالم أصبح اليوم قرية صغيرة وبالتالي سيبقى الفلسطيني في أرضه، دون حاجة للسفر بعيداً عن أرضه.

العون

للفلسطينيين

وأشار إلى

أنه لا حجة لنا اليوم بالأ نقدم العون أو الدعم للفلسطينيين، فمن خلال هذا البرنامج نظن أننا قادرون على أن نوجد حالة جديدة، فالموظف سيقوم بوظيفته، والمستفيد من هذه الوظيفة سيدفع أجر هذا العمل؛ لذا سميناً هذا البرنامج: «بدائل بلا حدود».

• وكيف ترى مستقبل هذه

المشروعات؟

أساس برامجنا ألا يكون الفلسطينيون مرهونين للعمل لدى الصهاينة، ولا أسرى للمساعدات الدولية التي تحولت إلى حبل مشنقة للضغط على خيار الشعب الفلسطيني، ونحن نقول لبوش: إنك طلبت من الفلسطينيين أن يتخذوا قيادة، ونحن نقول لك إننا شعوب نسمع ونطيع، ولكن ليس بالضرورة أن نلبي كل ما تريد، فعندما اختار الشعب الفلسطيني قيادته بما تصطلح عليه الديمقراطية والحرية فلتحترم حرية ذلك القرار ولنتحمل تلك المسؤولية، ولكنك لن تخضع الشعب الفلسطيني للقمة عيش وهذا برنامجنا في ائتلاف الخير كيف نكسر هذا الطوق ونكون مع خيار

وثباته ضد المحتل الصهيوني، الذي يحاول إنشاء عن فكرة المقاومة إما بالقتل أو بالتجويع. فالتقت الفكرتان وكانت انطلاقة فكرة ائتلاف الخير والذي نصطلح عليه أنه «الائتلاف الخيري العالمي لدعم صمود الشعب الفلسطيني».

• نريد عرضاً سريعاً لأنشطة الائتلاف وما تقدمونه للشعب الفلسطيني؟

في ظل الحملة الصهيونية التي تستهدف القضاء على الإنسان، والقضاء على المجتمع الفلسطيني، تبيننا حملة شاملة للمحافظة على النفس البشرية والمحافظة على المجتمع الفلسطيني بكل فعالياته، تحت شعار (كلنا معكم وستبقى معكم لتبقى يدكم العليا)..

العمل عن بعد للفلسطينيين

ترتكز الحملة على ثلاثة برامج

رئيسية: برنامج «الإخاء والمشاركة»، وبرنامج «خدمة المجتمع»، وبرنامج دعم المنتج الفلسطيني لدعم الاقتصاد الفلسطيني». وهذه مشاريع تستهدف بشكل أساسي إيجاد العمل للفلسطينيين، لإعفافهم عن السؤال فلا يجوز أن يكون المسلم متسولاً أو طالب صدقة على طول الطريق.

العمل عن بعد

ونستخدم أموال الزكاة التي فرضها الله سبحانه وتعالى للمحافظة على كرامة المسلم، ونوفر فرص عمل للفلسطينيين وهم في داخل فلسطين. ومعروف عن الشعب الفلسطيني قدراته العلمية الإنتاجية وغيرها من القدرات التي لا تحتاج إلى مساعدة، وإنما تحتاج إلى فرصة عمل متواظرة والانطلاق، في كل مكان سواء في مجال النشر - الكتابة - والصحافة والإعلام والإلكترونيات وغيرها مما يستطيعون القيام به، وهو ما يصطلح عليه اليوم «بالعمل عن بعد»، وهو

شباب المسلمين يموتون على أعتاب أوروبا

مركز رصد غربي: أكثر من ١١ ألف مهاجر إجمالي الموتى على حدود أوروبا ربيعهم غرقوا في البحر

لندن: د. أحمد عيسى



أحلام جميلة بلون ماء البحر الأزرق الرائق، وأمان عراض باتساع الأفق البعيد.. سيهاجر من أرض البطالة والنصب، ويستقر في عالم العمل والكسب، سيرسل لأمه ثمن ذهبها الذي باعته، ولأخته ملابس الفرح الذي تأخر، ولصديقه الدين الذي اقترضه منه، ولخطيبته المهر الذي وعدها.. ويمخر القارب عباب البحر الهائج ويقترب من مرسى الأمل، وفجأة تعلق الأمواج وتضطرب فلا يرى إلا الظلمات بعضها فوق بعض وينشطر القارب نصفين ويهوى المهاجر إلى أعماق البحر ليس بخارج منها.. وتعيش أسرته على أمل ضائع وترقب مرير وتزداد ديونها.

ويتعرضون للاستغلال والاتجار بالبشر والعنف وكل انتهاكات حقوق الإنسان، ويسعى آخرون إلى الحصول على التعليم، أو يرحلون لكي يلتئم شملهم مع والديهم أو أقاربهم الآخرين الذين استقروا فعلاً في أرض أجنبية؛ أو ليتزوجوا، بما يشمل الزيجات المدبرة والقسرية التي تنورط فيها الشابات.

ويجبر آخرون على ترك بلدانهم، للإفلات من صراعات مسلحة، أو اضطهاد عرقي، وهؤلاء أحياناً يكونون قد فقدوا والديهم.

والحقيقة أن هجرة الإنسان خلال العصور لم تتوقف، وإن كان السبب يتفاوت من مكان لآخر، وهناك الهجرة المشروعة وغير المشروعة، والهجرة الهادفة

في السفر هاجروا وحققوا الثراء السريع. هل وصل الإحباط واليأس بالشباب إلى هذه الدرجة ليخاطروا بحياتهم؟ وما أبعاد الهجرة في العالم؟ وكم من هؤلاء مات على أعتاب أوروبا؟

طبقاً لصندوق الأمم المتحدة للسكان. يشكل الشباب الذين تتراوح أعمارهم من ١٥ إلى ٢٩ عاماً نصف حجم الهجرة الدولية في العالم، وهم يهاجرون في أعمار أصغر بدرجة متزايدة وبمفردهم. وأغلبيتهم دافعهم البحث عن عمل، سواء كان مؤقتاً أو دائماً، وعلى مستوى العالم، نجد أن معدل البطالة بين الشباب في السن المذكورة يمثل أكثر من ضعف معدل بطالة الكبار (١)، ويواجه الشباب الذين يهاجرون أخطاراً وتحديات خاصة بسبب أعمارهم،

ذلك ما يحدث لشباب أظلم أمامهم المستقبل في أوطانهم، فابوا إلا أن يموتوا بعيداً عنه... مأساة تتجدد. يأخذ الشباب المصري والمغاربي والأفريقي نصيبه منها، كان آخرهم ١٦٤ شاباً مصرياً غرق بهم مركبان قبالة سواحل إيطاليا، ولا تزال جثثهم تصل لمصر في توابيت وتصاحبها مواكب بكاء وحزن في القرى المصرية المختلفة.

والأغرب أن دراسة ميدانية لمركز الدراسات القومية، كشفت عن أن هؤلاء الشبان المصريين لا يزالون مصريين على السفر والهجرة حتى لو كانت غير شرعية، لأنهم يحملون بالثراء، ويعانون من الفقر في بلادهم وقلة فرص العمل، ويشجعهم على هذا قدوم قرناء لهم كانت حظوظهم أفضل



آمن (٢).

١١ ألف مهاجر ميتة: تؤكد الإحصاءات الغربية أنه قد وصل العام الماضي لإيطاليا عن طريق القوارب المتسللة أكثر من ٢٢ ألفاً من المهاجرين الأحياء، ووصل لإسبانيا وجزر الكناري في العام نفسه ٤٠ ألفاً، في حين طردت إسبانيا أيضاً ١٠٠ ألف العام الماضي من حصيلة ما لديها (٤).

ويقول موقع الأوروبي للحدود ينشر الأخبار الصحفية منذ سنة ١٩٨٨م عن هذه الظاهرة أن إجمالي مات على حدود أوروبا أكثر من ١١ ألف مهاجر (١١١٢٠)، من بينهم ٣٨٧٠ فقدوا في البحر (٥)، والخطورة أن هذا ما عُرِفَ

وما خفي كان أعظم، كما أن الإحصاءات تشير إلى أن أغلبية المهاجرين هم من بلدان عربية ومسلمة!

ويتابع التقرير أنه: في البحر المتوسط وداخل المحيط الأطلنطي قبالة إسبانيا مات ٧٥٤١ مهاجراً، ومات ٢٤٨١ غرقى على أطراف جزيرة صقلية (سيسيلى) في الطريق الموصل بين ليبيا، تونس، ومصر لكل من مالطة وإيطاليا، من بينهم ١٥٢٥ مفقوداً، كما غرق ٦٤ آخرون في البحر بين الجزائر وجزيرة سردينيا.

وعلى طريق موريتانيا والمغرب والجزائر المتجه إلى إسبانيا عن طريق مضيق جبل طارق ومياه جزر الكناري، لقي ٣٥٣٧ شخصاً حتفهم من بينهم ١٦٧٨ مفقوداً،

والاضطرارية. ويلعب التفاوت الاقتصادي الهائل بين الدول الغنية والدول الفقيرة، دوراً كبيراً في ذلك، وكذلك اشتعال النزاعات السياسية والعرقية في الهجرة، وهناك دور آخر للعملة التي ألغت حدود العالم (الشعورية)، وروجت للسلع الكمالية وحياة الرفاهية، التي يراها الشباب في الإعلانات والأفلام وجعلت شريحة مستقرة من الشباب تطلب المزيد وتغامر من أجله.

٣. من سكان العالم هاجروا عام ٢٠٠٦م

في عام ٢٠٠٦م ومن بين سكان العالم الذين يبلغ عددهم ٦.٥ مليار نسمة، بلغ عدد المهاجرين نحو ١٩١ مليوناً (١٧٦ مليوناً عام ٢٠٠٠م) يشكلون ٣٪ من سكان العالم. منهم حوالي ٤٠ مليوناً بهجرة غير مشروعة، ومن بينهم ما يزيد على ١٣ مليوناً من اللاجئين، وما يزيد قليلاً على مليون من طالبي اللجوء.

كما ينتشر في العالم نحو ٢٥ مليوناً من النازحين داخل أوطانهم نتيجة الصراعات في ٥٢ دولة طبقاً لآخر إحصاء للوكالة الدولية للهجرة التابعة للأمم المتحدة، كما يوجد ٥.٨ مليوناً بدون دولة (٢).

ولأنه من الطبيعي أن تحمي الدول حدودها من المهاجرين، فقد زادت هذه الإجراءات الحمائية في كل الدول بما في ذلك الدول العربية الغنية، فطبقاً لمنظمة «هيومن رايتس ووتش»، فإن السعودية تقوم ببناء سياج مزود بتكنولوجيا متقدمة تبلغ كلفته ٧ مليارات دولار على امتداد حدودها مع العراق لمنع دخول العراقيين بعدما أفقر الاحتلال بلادهم وحولتها الحرب لكان غير

ومات كذلك ٧٦٦ في بحر إيجه بين تركيا واليونان، من بينهم ٤٠٢ مفقوداً.

وفي بحر الأدرياتيكي بين ألبانيا، والجبل الأسود وإيطاليا، مات ٥٥٢ شخصاً، من بينهم ٢٥٠ لم يعثر على جثثهم، وغرق ٥٨٧ مهاجراً وهم يحاولون الوصول إلى الجزيرة الفرنسية «مايوت» في المحيط الهندي، ومات خنقاً ١٢٠ مسافراً في أعماق سفينة تجارية مسجلة.

وفي الطريق الوعر إلى أوروبا عبر الصحراء الكبرى التي لا ترحم لقي ١٥٧٩ شخصاً حتفهم عطشاً داخل عربات النقل والشاحنات التجارية، وكانوا يحاولون عبور الصحراء إلى البحر المتوسط، عن طريق السودان إلى ليبيا أو عن طريق غرب أفريقيا إلى الجزائر عن طريق مالي والنيجر.

وكذلك غرق ١٨٠ شخصاً وهم يحاولون عبور الأنهار في الحدود بين بولندا وألمانيا، وبين كرواتيا والبوسنة، وبين تركيا واليونان، وبين سلوفاكيا وجمهورية التشيك، ومات وتجمد من شدة البرد ١١٢ مهاجراً حاولوا العبور مشياً فوق الجبال الثلجية على حدود تركيا واليونان، وبين إيطاليا وسلوفاكيا، ومات ٨٨ مهاجراً في حقول الأنغام وهم يحاولون دخول اليونان على الحدود مع تركيا.

وبإطلاق النار على بعض المهاجرين غير الشرعيين، مات ٥٧ من المهاجرين برصاص

**حل مأساة هجرة الشباب
يبدأ ببناء الإنسان
المسلم داخل الأوطان
والنهوض بالأوضاع
السياسية والاجتماعية
والاقتصادية والثقافية**



٣٪ من سكان العالم هاجروا عام ٢٠٠٦م



أعمال مخلة وفقدان أدامتهم.

الإسلام هو الحل!

إن ما يحدث يدعو إلى وقفة جادة لإنقاذ أبنائنا من الموت على حدود أوروبا، وإلى وقفة لإعادة بناء الإنسان المسلم داخل الأوطان، وهو تغيير يتطلب الارتقاء بكافة الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية؛ وذلك في إطار قناعات أن للبشر حقاً أصيلاً في العيش الكريم؛ مادياً ومعنوياً؛ جسداً وروحاً.

والتنمية المنشودة للشعوب العربية الفقيرة في هذا الإطار لا تقف عند توفير الدولة لحياة كريمة يتمتع خلالها الإنسان بالعيش في صحة ورغد، بل تتعداه إلى أبعاد أخرى تشمل: تحقيق قيم الحرية والعدالة والمساواة وضمانات حقوق الإنسان والتوازن في توزيع ثمار التنمية، وهي المناخات التي تسمح بتوافر فرص العمل والإنتاج والإبداع، وتؤكد على احترام الذات، ولن يتم ذلك إلا بالإسلام (٨) ■

الهوامش

- (1) www.unfpa.org
- (2) www.iom.int
- (3) <http://hrw.org/arabic/docs/2007/04/17/iraq>
- (4) <http://news.bbc.co.uk/1/hi/world/europe/6228236.stm?immigrants>
- (5) <http://fortresseurope.blogspot.com/2006/02/immigrants-dead-at-frontiers-of-europe>
- (6) http://www.libertysecurity.org/IMG/pdf/death_trap.pdf
- (7) http://www.aafaq.org/news.aspx?id_news=2562
- (8) www.ikhwan.net

العمل الخطر، أو أثناء مقاومة الشرطة أثناء ترحيلهم، أو على أيدي العنصريين البيض (٦).

وهناك نصف مليون أفريقي في انتظار الفرصة للهجرة بالقوارب لأوروبا، يموت منهم كل يوم الآلاف. هناك آلاف من شباب العرب يتحينون الفرصة للسفر، فهناك المغاربة الذين سمى أحد أدبائهم رحلتهم بـ «أحلام فوق النعش»، وآلاف الجزائريين أمثال الشاب (علي).

رسالة من مفقود

فقبل شهر رمضان.. عشر حراس السواحل على شاطئ مدينة «جيجل» بشرق الجزائر على قارورة داخلها رسالة مكتوبة على غلاف علبة سجائر بخط مرتبك وصغير.. رسالة من شخص أدرك أنه سيفرق.. فوضع الرسالة داخل القارورة وأغلقها جيداً ورمها في البحر.. ليتلقفها الحراس بعد شهر من تاريخها.. كانت كلماتها القصيرة مؤلمة لكل الشباب:

«أمي الحبيبة.. أكتب لك وسط العاصفة.. لقد صعدت مع خمسة من الجزائريين على متن سفينة صيد، كان الاتفاق أن نسبح عندما نصل إلى المجال البحري الإيطالي، وإن نجونا فسندخل إيطاليا، لكن العاصفة داهمتنا منذ ساعة، أعرف أننا لن نصل إلى إيطاليا ولن نعود إلى الجزائر.. سامحيني أمي.. أردت أن أهرب من الجحيم.. أنت تعلمين بما كنت أعانيه، سامحيني.

ابنك الذي يحبك: علي (٧).

وهذا ناهيك عن إعادة ترحيلهم لو نجوا من كل هذه الأهوال أو استغلالهم من قبل مافيا التفسير العشوائي، أو ابتزازهم في

الشرطة في تركيا وفرنسا ويوغوسلافيا، ومات ٩٥ من المهاجرين برصاص الحراس والشرطة المغربية والإسبانية على طول حاجز الحدود بين المغرب والمنطقتين الخاضعتين للسيطرة الإسبانية (سبتة ومليلية) وهما جيبان على المتوسط داخل السواحل المغربية، إذ يتدفق المهاجرون من القارة الأفريقية إلى المغرب باعتبارها أقرب الدول الأفريقية إلى إسبانيا جغرافياً.

ومات ٤١ مهاجراً حينما حاولوا السفر مختبئين في أماكن عجالات الطائرات، منهم اثنان أخوان من الهند إلى مطار «هيثرو» مات أحدهما من درجة التجمد ونقص الأكسجين (ارتفاع ٢٢٠٠٠ قدم)، والآخر وصل وقد أصيب بفقد الحرارة وأنقذ ثم رُحِّل من حيث جاء!

كما لقي ٢٣ شخصاً كانوا مختبئين تحت القطارات التي تعبر من فرنسا إلى بريطانيا مصرعهم، ومات ١٢ آخرين تحت القطارات على حدود دول أخرى، وغرق اثنان حاولا عبور القناة الإنجليزية، ومات ١١ محروقين في حريق لأحد مراكز الحجز في هولندا وهم في انتظار طردهم!

مابعد الوصول.. إذا وصلوا!

من بين ١٣ مليون لاجئ حول العالم يمثل الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ١٨ سنة حوالي النصف، ويتعرض اللاجئون عامة وفي هذه السن الصغيرة للعنف والإهمال والاستغلال والإيذاء بأشكال شتى، ويمكن أن يتعرضوا للمحن والاعتداءات، سواء بالقتل أو السرقة بالإكراه، والمعاملة الوحشية، وللأخطار المتزايدة للإصابة بفيروس الإيدز. ويتوقف نجاح اندماجهم على قدرتهم على التأقلم، وكذلك على سياسات البلدان المضيفة لمساعدتهم اجتماعياً، وحمايتهم من العنصرية وكره الأجانب والتمييز، وقد يقدم هؤلاء اللاجئون على التلاعب والتزوير ومخالفة القوانين، والزواج غير الشرعي، أو يجبرون على القيام بأعمال لا تتفق مع المبادئ العامة لحقوق العمال المهاجرين، فضلاً عن تعرض الكثيرين للسجن والاعتقال غير القانوني بسبب تجاهل سفارات دولهم.

وفي بريطانيا وحدها مات ٩٠ من المهاجرين الملونين سواء داخل أقسام الشرطة أو المصحات النفسية أو السجون، أو انتحروا لما وصلهم رفض اللجوء، أو أثناء

(٢٠٠٧) عام الاحتفال بالأمجاد الخالدة في البلقان

البوسنة تستعيد ذاكرتها الإسلامية

سراييفو: عبد الباقي خليفة

المهمة في تاريخ البلقان التي قال عنها **د. محمد علي حاجيتش** الدبلوماسي السابق ورئيس تحرير مجلة «غلاستيك» وأحد منظمي المؤتمر له المجتمع: «إن هذه الوثيقة مهمة لأوروبا.. وليس لبوسنة فحسب».

وقال **د. فكرت كرتشيتش**: ليس هناك أخطر على شعب من الشعوب أو أمة من الأمم مثل ازدياد ثقافتها وجهلها بتراتها وعدم اعتزازها بماضيها.

وأشار إلى أنه ليس هناك أفضل من التعريف عن طريق التوثيق وعقد المؤتمرات وإحياء المناسبات وتذكير الأجيال بهويتها وتعريفها بثقافتها، وبدون ذلك لا يمكن الدفاع عنها وعن مستقبل الأمة.

التاريخ والعبر

وحول التعددية في الثقافة الإسلامية قال **د. كرتشيتش**: يجب أن يكون التعدد تكاملياً ليصبح تعدد

وتهدف المشيخة الإسلامية من خلال إحياء مجموعة من المحطات المهمة في تاريخ البلقان إلى التأكيد على عراقية الإسلام في هذه الديار، واحترام التقاليد والتراث الإسلامي الذي أثر ولا يزال في المكونات الأساسية لثقافة المنطقة ونسيجها الثقافي والسياسي والاجتماعي والديمقراطي.

كما تهدف من خلال النشاط التي تقوم بها إلى توعية الأجيال الجديدة بالإضافة التي قدمها المسلمون للحضارة الإنسانية، وهي إضافات جوهرية ساهمت بشكل فعال عبر الأندلس في تغيير وجه أوروبا وبناء العقلانية فيها بعد عصور الظلام الكنسي.

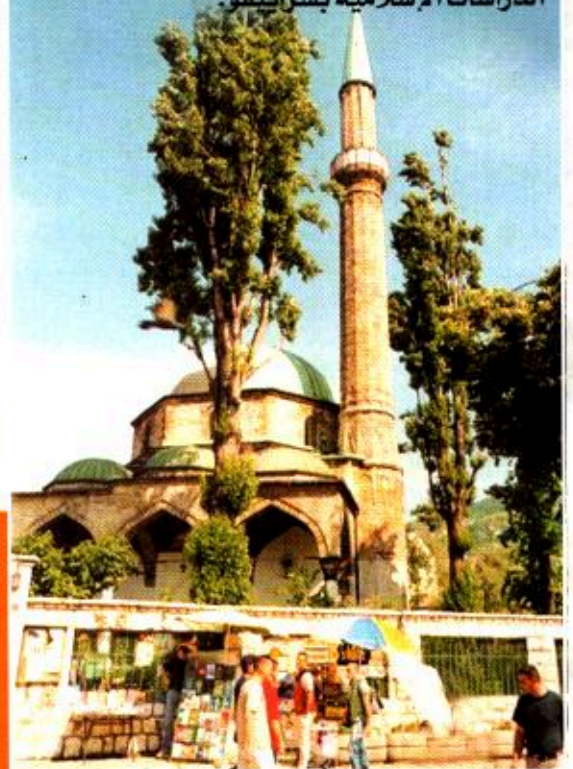
وثيقة مهمة

وقد أصدرت المشيخة وثيقة بهذه المناسبة تشير إلى الأبعاد الروحية والثقافية لهذه المحطات

تستعيد البوسنة هذه الأيام ذاكرتها الإسلامية وتحتفل بذكرى مرور عدد من الأحداث والأمجاد الخالدة في منطقة البلقان، ومن أهمها، مرور ٥٦٠ عاماً على بناء أول جامع في البوسنة «أوساتي كولوني»، و٥٥٠ عاماً على بناء جامع «عيسى بيكوف»، و٥٣٠ عاماً على بناء دار العالم «إلياس بيكوف»، و٤٧٠ عاماً على بناء مدرسة «الغازي خسرو بك» الثانوية التي خرجت أجيالاً من العلماء والمفكرين والسياسيين والشعراء والأدباء.. و٤٥٠ عاماً على بناء مدرسة «كراجوز بيكوف» في موستار (١٢٠ كيلومتراً شرق البوسنة)، و١٢٠ عاماً على بناء دار القضاء الشرعي (مكتب نواب) في سراييفو، و٧٥ عاماً على إصدار مجلة «غلاستيك» التابعة للمشيخة الإسلامية، و٣٠ عاماً على تأسيس كلية الدراسات الإسلامية بسراييفو.



د. علي عزت بيغوفيتش



د. مصطفى تسيريتش: مهمة المسلمين الأولى في الغرب.. المحافظة على الهوية الإسلامية وحمايتها



«وثيقة ناما»
أو العهد
الإسلامي..
قدمه محمد
الفتاح سنة



١٤٦٣م للطوائف الدينية في
البوسنة ومنطقة البلقان
ليؤكد عدم إجبار أي شخص
على تغيير دينه
أو توجهه السياسي

الإسلام ونحن نفعل ذلك منذ ١٠٠ عام.

الماضي والمستقبل

أما الدكتور محمد علي حاجيتش
فقد أشار في حديثه له «المجتمع» إلى إنه
كلما عاد الإنسان
إلى الماضي فهو
يفعل ذلك من



د. محمد علي حاجيتش

أجل المستقبل،
ونحن أيضاً في
هذه الاحتفالات
نريد العودة
للماضي لا لنعيش
فيه ولا لتغنى
بمآثره ولا حتى
لنأخذ حلولاً
جاهزة منه. وإنما

لدراسته ومعرفة محتواه وما يمكن أن نأخذ
منه ونرد، وما يمكن أن نقيده منه في الوقت
الحاضر من ذلك التراث وبناء بعض رؤانا
للمستقبل، فهناك عودة صحيحة للماضي
وعودة خاطئة وجميع الأمم تدرس الماضي
وتستفيد منه.

مهمة المسلمين

ويعتبر عام ٢٠٠٧م عام الذكريات
التاريخية في البوسنة ليس في البلاد
فحسب بل في أوروبا ولا سيما الشرقية
منها وتحديدًا منطقة البلقان. وذلك وسط
تطورات جيوسياسية وثقافية شديدة



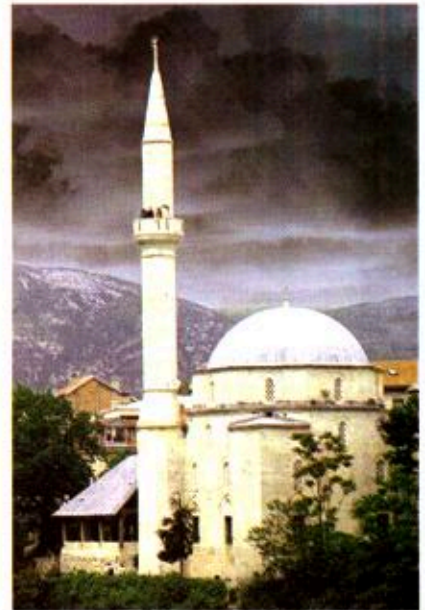
الإسلامي البوشناقي.. مقوماته ومظاهره
وفوائده وما يمكن التعلم منه.

أضاف: ابن خلدون يؤكد في كتابه
«العبر» أهمية قراءة التاريخ للاستنتاج
وأخذ العبر، ومعرفة التاريخ تساعد على
دخوله وعلى صناعته وليس العيش فيه
فقط.

وعن مستقبل التراث الإسلامي
ودوره في مستقبل المسلمين بأوروبا
قال: المسلمون موجودون في ثلاث مناطق
أساسية وهي: البلاد الإسلامية، البلقان
وأوروبا، القوقاز، فالمسلمون في روسيا
الفيدرالية مثلاً وكذلك المسلمون في البلقان
من أصول محلية بينما المسلمون في الاتحاد
الأوروبي خليط بعضهم من الجيل الثاني
والثالث، والمسلمون في أوروبا يمكنهم تعلم
أصول البقاء من المسلمين في البلقان الذين
اختاروا طريق الحداثة غير المتناقضة مع

جسور للوصول لا جدران لفصل الثقافي
والعرقي والديني والمذهبي والسياسي.

وعن أهمية الحدث الذي يحتفى به
في البلقان قال: هذه ثالث مرة نقيم فيها
مؤتمراً حول المعرفة الإسلامية تحت
إشراف المشيخة الإسلامية، فقد تطرقنا
في وقت سابق لموضوع العلم في الإسلام،
وفي سنة ١٩٩١م ناقشنا التطرف، والآن
نتحدث عن التراث الإسلامي في البلقان
وهذا أمر مهم جداً للتعريف بالتراث



نقد قدم محمد الفاتح تلك
الوثيقة بينما كان المسلمون
في الأندلس وجنوب فرنسا
يتعرضون للإبادة وتحويل
مساجدهم إلى كنائس وإجبارهم
مع أطفالهم على الردة



د. فكرت كرتشيتش: ليس هناك أخطر على أمة من الأمم مثل أزراء ثقافتها وجهلها بتراتها وعدم اعتزازها بماضيها



الطريق يجب أن تظل البوسنة الموحدة،
شهادة للتاريخ: وكانت البوسنة قد احتقلت في وقت سابق بمرور أكثر من ٥ قرون على صدور أول مرسوم لحقوق الإنسان في أوروبا، والاحتفال بذكرى مرور ٥٤٤ عاماً على صدور أقدم مرسوم لحقوق الإنسان في أوروبا، وهو العهد المسمى (وثيقة ناما) الذي قدمه السلطان محمد الفاتح سنة ١٤٦٢م للطوائف الدينية في البوسنة ومنطقة البلقان والمتعلق بعدم إجبار أي أحد على تغيير دينه أو توجيهه السياسي. وقد تسلم القس الكاثوليكي في ذلك الحين «أنجيلو زفيزدوفيتش» نسخة من «العهد الإسلامي» في وقت كان المسلمون في الأندلس وجنوب فرنسا يتعرضون للإبادة وتحويل مساجدهم إلى كنائس وإجبارهم مع أطفالهم على الردة واعتناق النصرانية. ولا تزال تلك الوثيقة (وثيقة ناما) حتى الآن محفوظة في المكتبة الكاثوليكية في وسط البوسنة. وقال القس «لوكا ماركشيتش»: إن العهد العثماني والحكم الإسلامي في أوروبا عامة اتسم بالتسامح واحترام الآخر وهو ما لم نشهد له مثيلاً في تاريخ أوروبا القديم منه والحديث، وهو ما يجب أن نتعلم منه من أجل مستقبل أفضل بين الشعوب والثقافات. وهذه الوثيقة ستبقى شاهداً على مدى تفوق الحضارة والثقافة الإسلامية في مجال التسامح الديني. ■

آلاف من الكيلومترات، ولكل بضعة آلاف من السكان دولة. وصدق فيها قول الشاعر:
ومما زهدني في أرض أندلس
ألقاب معتصم فيها ومعتضد
ألقاب سلطنة في غير موضعها
كألهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد
وما أشبه اليوم بالبارحة.

رحم الله بيجوفيتش

وقال الدكتور تشيريتش: إن الإسلام في البلقان لا يزال حياً بفضل الله ثم بالمجاهدين وسبقى المسلمون هنا بعون الله إلى يوم القيامة، وأشاد بالدور التاريخي والمحوري للرئيس المفكر علي عزت بيجوفيتش، رحمه الله، مؤكداً أنه كان له الفضل الكبير في صمود وبقاء المسلمين في البوسنة، ليكونوا جديرين بتوحيد الله سبحانه وتعالى، فجزاه الله عنا كل خير وأسكنه فسيح جناته.

وأضاف: إن أوروبا تبحث عن حلول للتعايش والتسامح بين الشعوب ولا سيما علاقتها مع الإسلام والمسلمين. وتابع: لقد تم عقد الدورة السابعة عشرة للمجلس الإسلامي الأوروبي في سراييفو في منتصف شهر مايو الماضي، وهذه الدورة ترسل رسالة واضحة للعالم كله بأن المسلمين صادقون في الدعوة للحفاظ على التعايش والتسامح والتعاون. وعلى هذه

التعقيد، وهو ما يدرسه المسلمون في البلقان ولا سيما البوسنة حيث يعيش المسلمون هامشاً من الحريات غير متواظراً حالياً في الكثير من البلاد الإسلامية، ومن بين الذكريات مرور ٦٠٠ عام على دخول الإسلام للبوسنة وعدد من دول البلقان. وقال الدكتور مصطفى تشيريتش لـ «المجتمع»: إن مهمة المسلمين الأولى في الغرب هي «المحافظة على الهوية الإسلامية في أوروبا وحمايتها».

ويذكر الدكتور تشيريتش بالحقيقة الغائبة أو المغيبة في الغرب وهي أن الإسلام وبقية الديانات الإبراهيمية جاءت من الشرق على فترات متباعدة لذلك، ويقول: «لا يحق لأي كان الاستئثار بأحقية الانتماء الجغرافي». وتطرق رئيس العلماء في البوسنة إلى تاريخ دخول الإسلام إلى أوروبا، حيث دخلها من جهتين شبه جزيرة إيبيريا في القرن الثامن الميلادي، وشبه جزيرة البلقان في القرن الرابع عشر الميلادي. وقد عاش المسلمون ٨ قرون في الأندلس وأقاموا حضارة فريدة عرفت بالتعايش والتسامح. وقال: إن المسلمين في الأندلس فقدوا دولتهم بسبب نزعات التسلط والتفرق لدى ملوك الطوائف، وابتعادهم عن هدي دينهم في الوحدة والتكاتف والتقوى، حتى أصبح لكل بضعة



بعد أن وصل عدد المسلمين في أوروبا حوالي ٣٠ مليون مسلم، أصبحت هناك مطالبات ملحة من جانب الجالية الإسلامية في الغرب بتدريس الدين الإسلامي في المدارس؛ حتى يتمكن أجيال المسلمين من الحفاظ على الهوية الإسلامية وحمايتهم من الذوبان في الهوية الغربية، غير أن مطالبة المسلمين بتدريس الدين الإسلامي لم تمر بسلام وهدوء، وصاحبها صعوبات جمة.

برلين: صلاح الصيفي

تدريس الدين الإسلامي في أوروبا بين الطموحات والتحديات

حرية ممارسة الشعائر الدينية، وبناء على ذلك يتمتع التلاميذ المسلمون بحق التنقيف الديني في مدارسهم الألمانية، ومنذ ما يزيد على ٢٠ عاماً يبحث ممثلو المنظمات الإسلامية مع القائمين على شؤون التعليم في الولايات الألمانية، خاصة في ولاية شمال الراين - وستفاليا، مسألة وضع منهج لتدريس هذه المادة.

وبالرغم من تواجد ما يزيد على ٣ ملايين مسلم في ألمانيا لم تشهد العقود والأعوام الماضية وضع منهج دراسي موحد للديانة الإسلامية، إنما شهدت عدة تجارب نموذجية في هذه المدرسة أو تلك، ويعكس ذلك عدم وجود موقف إسلامي موحد في ألمانيا وتباين تصورات المنظمات الإسلامية فيما يتعلق بكيفية تدريس هذه المادة.

وعلى الرغم من نجاح تجربة تدريس الدين الإسلامي في العديد من الولايات الألمانية، إلا أن هناك بعض التحديات والعراقيل.

ففي ولاية «هيسن» خصصت وزارة التربية المحلية في مدارسها حصصاً رسمية للتربية الدينية للكاتوليك والبروتستانت واليهود والسريريان الأرثوذكس والأرمن، وعدد آخر من الجمعيات الممثلة للطوائف الدينية في الولاية.

على الأقل قد بدأ في دراسة تؤهله للتدريس.

ولا يمكن وصف فكرة تعليم الدين الإسلامي في ألمانيا بأنها جديدة، ولا يمكن حتى أن نقول إنها قد ولدت بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م الإرهابية. فالدستور الألماني يكفل منذ وضعه عام ١٩٤٩م لكل من يعيش في البلاد

**حملة من الحزب الشعبي
والكنيسة في إسبانيا لمنع
تدريس الدين الإسلامي
بدعوى الخوف من زيادة
أعداد المسلمين**



وكان من أبرز هذه الصعوبات: عدم الاعتراف بالدين الإسلامي في كثير من الدول الأوروبية، ولكن بمزيد من الإصرار والضغوط المستمرة من جانب مسلمي أوروبا، اضطرت العديد من الحكومات الغربية إلى وضع تدريس الدين الإسلامي ضمن أولوياتها، وذلك في إطار سعيها لاستيعاب المسلمين وإدماجهم في المجتمعات الأوروبية.

ألمانيا وعجز الكفاءات

وتشير آخر الإحصائيات إلى أن عدد التلاميذ المسلمين في المدارس الألمانية يتجاوز ثمانمائة ألف تلميذ وتلميذة، وعلى الرغم من اتجاه الولايات الألمانية إلى دعم تدريس الدين الإسلامي في المدارس الحكومية، إلا أن هذه المدارس تعاني من عجز كبير في الكفاءات المؤهلة للتدريس. لذلك قامت جامعة مونستر في عام ٢٠٠٤م بإنشاء قسم بمركز الدراسات الدينية التابع للجامعة، حتى يتسنى توفير عدد كاف من المعلمين والمعلمات وتأهيلهم بصورة مناسبة، وتتضمن شروط الالتحاق بالقسم أن يكون الشخص المتقدم مسلماً، ومؤهلاً كمعلم، أو يكون



ألمانيا: ٨٠٠ ألف تلميذ وتلميذة من المسلمين يواجهون عراقيل عديدة أمام تدريس الدين الإسلامي

وفي المقابل ترفض الوزارة في هذه الولاية منذ سنوات تخصيص حصة مماثلة للدين الإسلامي للتلاميذ المسلمين في مدارس الولاية، رغم أن عدد هؤلاء التلاميذ يزيد في هذه الولاية على ٧٠ ألف طالب؛ وهو ما يجعلهم ثاني أكبر مجموعة دينية من التلاميذ بعد التلاميذ النصارى.

وفي ولاية «بادن فورتمبيرج» رفضت وزارة التربية خلال السنوات الأربع الماضية ٥ طلبات من الجمعيات الإسلامية لتقديم حصة دينية للتلاميذ المسلمين في مدارس الولاية، متعلة بمبررات مختلفة، فبعد استيفاء الجمعيات الإسلامية في شهر ديسمبر ٢٠٠٤م جميع شروط الوزارة وتقدمهم بخطة دراسية موحدة وشاملة قالت الوزارة: إنها ستبدأ في حالة موافقتها على الخطة في تدريس الدين الإسلامي باللغة الألمانية في عدد من مدارسها العام القادم كمحاولة تجريبية.

إسبانيا وقانون الإصلاح التربوي

وكان إصدار قانون «الإصلاح التربوي» في إسبانيا عام ٢٠٠٤م خطوة مهمة في تدريس الدين الإسلامي، حيث بدأت الحكومة الإسبانية بالفعل خطوات عملية في تدريس الدين الإسلامي بعدد من المدارس في المدن الإسبانية الكبرى. ويأتي تدريس الإسلام بإسبانيا وفقاً

الحزب الشعبي والكنيسة، بسبب معارضتهما لزيادة أعداد المهاجرين المسلمين في البلاد، واستطاعت حملة قادها الحزب الشعبي والتيارات المقربة من الكنيسة أن تفرض على القانون مجموعة من القيود الصارمة التي تم الرضوخ لها، ومن أهم تلك القيود أن يتم تدريس الإسلام فقط في المدارس التي توجد بها أغلبية من التلاميذ المسلمين، وأن يتقدم ١٠ تلاميذ (على الأقل) أو أولياء أمورهم في كل فصل بطلب تلقي دروس الدين الإسلامي، وألا تتعارض هذه الدروس مع القوانين الداخلية لعدد من المدارس الإسبانية الحكومية أو الخاصة.

إلا أن المعارضة اليمينية فشلت في فرض قيود أشد صرامة لتدريس الإسلام، ومن بينها أن يقوم مدرسون إسبان بإلقاء الدروس، حيث اعتبرته حكومة الاشتراكيين أمراً غير واقعي على الإطلاق، وشبهته بعملية إعطاء دروس في الكاثوليكية على يد مدرسين مسلمين.

ومن هنا تراهن أوساط المعارضة على فشل خطوة تدريس الدين الإسلامي بمدارس إسبانية بسبب قلة عدد المدرسين، حيث إن مدينتي «سبتة» و«مليلية» لا يوجد بهما حالياً سوى ٢٠ مدرساً لمادة الدين الإسلامي، إلا أن الحكومة الإسبانية تدرك ذلك العائق وتعتزم التغلب عليه عبر استقدام مدرسين مغاربة يتكلمون الإسبانية، على غرار الاتفاق بين المغرب وإيطاليا، والذي سمح أخيراً بإيفاد المغرب ٣٠ مدرساً لتدريس اللغة العربية للمهاجرين المغاربة بإيطاليا.

لاتفاق عقده الحكومة الاشتراكية السابقة في بداية التسعينيات مع عدد من الهيئات الإسلامية في إسبانيا، إلا أن تطبيق هذا الاتفاق تأخر لعدة سنوات قبل أن يصل الحزب الشعبي اليميني إلى السلطة في أبريل ١٩٩٦م ويتم تجميده لثمان سنوات أخرى، ثم تم إحياءه بعودة الاشتراكيين للسلطة في أبريل ٢٠٠٤م.

ويقضي الاتفاق باعتماد تدريس الدين الإسلامي في المدارس الإسبانية بالمدن التي تشهد وجوداً مكثفاً للأقلية المسلمة، ومن أهمها «برشلونة» (شمال شرق إسبانيا)، وهي أكبر مدن البلاد، والعاصمة «مدريد»، ومدينة «ليانتي» وسط شرق البلاد، إضافة إلى إقليم الأندلس كله الذي يعرف وجوداً كبيراً للمهاجرين المسلمين وأغلبهم مغاربة. وبالطبع فإن تدريس الدين الإسلامي بالمدارس الإسبانية لم يكن ليمر دون معارضة شديدة من طرف اليمين بزعامة



التعليم الإسلامي في بلجيكا يحقق أسبقية واضحة على المستوى الأوروبي حيث يدرس الدين الإسلامي لكل المراحل



يبلغ نصيب الكنيسة البروتستانتية منها ٣.٢٪. وأما الديانة اليهودية فلم تتجاوز حصتها ٠.٦٪ من إجمالي النفقات، تلتها الكنيسة الأرثوذكسية بنسبة ٠.٤٪، فالكنيسة الإنجيليكانية بنسبة ٠.١٪، كما يلاحظ أن مذاهب أخرى قد حازت بمجموعها ١٢٪ من هذه الأموال.

وبالتالي فإن هذه التوزيعات تكشف عن حجم الاستثثار الذي تتمتع به الكنيسة الكاثوليكية في البلاد بموجب الرصيد التاريخي لها في بلجيكا، إلى جانب استحقاقات الاتفاق الذي ينظم العلاقة بين بروكسل والكرسي الرسولي.

وإذا كانت معظم هذه النفقات الرسمية على هيئة أجور ومكافآت وضمائم اجتماعية لموظفي الهيئات الدينية؛ فإن الدراسة تؤكد أن الدولة لم تقرر من جانبها بعد دفع أجور أئمة وموظفين تابعين لنحو ١٢٦ مؤسسة إسلامية في بلجيكا، وهو ما يؤثر مشاعر الغين في أوساط المسلمين.

ويبلغ نصيب الحصة الدينية الإسلامية من إجمالي نفقات الدولة على التعليم الديني والأخلاقي ٧٪، فيما تحوز الكنيسة الكاثوليكية ٧٠٪ من هذه النفقات، وبينما تقتطع الحصة الدينية البروتستانتية في المدارس ٤.٥٪ من النفقات، فإن ٢٠٪ منها بالمقابل مخصصة لحصة الأخلاق.

وإلى جانب تعليم الدين الإسلامي لأبناء المسلمين في المدارس العامة البلجيكية؛ يتولى عدد من المدارس الخاصة الإسلامية والعربية توفير فرص التعليم لأبناء المسلمين، وخاصة في المراحل المدرسية الأولى، وتبرز من بينها مدرسة الغزالي بـ«بروكسل»، ومدرسة ابن خلدون بـ«لياج».

ولا تقف تطلعات مسلمي بلجيكا عند حد التعليم الأساسي، إذ بادروا بمساعٍ عملية لتوفير فرص التعليم العالي الإسلامي لأجيالهم الصاعدة إذ افتتحت عام ١٩٩٧م في العاصمة بروكسل «الأكاديمية الأوروبية للثقافة والعلوم الإسلامية»، التي يلتحق بها قرابة مائتي طالب وطالبة ضمن برنامج يتوزع على ١٥ ساعة أسبوعياً. ■

عن وضع الإسلام والمسلمين في الغرب إلى درجة عالية من فهم الخلفيات الفكرية للأقليات الإسلامية في أوروبا.

بلجيكا وأسبقية التدريس

وقد حقق التعليم الإسلامي في بلجيكا أسبقية واضحة على المستوى الأوروبي، إذ يجري تدريس الدين الإسلامي لكل المراحل في المدارس العامة منذ ثلاثة عقود، وتتاح للتلاميذ المسلمين فرصة تعلم مبادئ دينهم لمدة ساعتين أسبوعياً، وذلك باللغة الفرنسية في إقليم «الووني» وباللغة الهولندية في إقليم «فلاندرن»، وبدورها تتولى الدولة دفع رواتب مدرسي الدين الإسلامي الذين يزيد عددهم على سبعمائة معلّم ومعلمة؛ إلا أن إجمالي حصة المسلمين من النفقات الرسمية على الشؤون الدينية لا يتجاوز في حقيقة الأمر ٣.٥٪.

واستناداً إلى دراسة جديدة أعلن «مركز الأبحاث السياسية الاجتماعية» في بروكسل عن نتائجها في نهاية أبريل ٢٠٠١م، أن قرابة ٨٠٪ من هذه النفقات تصب لصالح الكنيسة الكاثوليكية، فيما

هولندا وبرنامج علم الدين الإسلامي

وفي هولندا التي يعيش فيها حوالي مليون مسلم، بدأت بعض الجامعات بتدريس اختصاص علم الدين الإسلامي، حيث أعلنت وزارة التعليم والثقافة والعلوم الهولندية أنها ستقدم دعماً مالياً يبلغ ٢.٣٥ مليون يورو لتطوير هذا البرنامج الدراسي الذي يستغرق أربع سنوات للحصول على شهادتي البكالوريوس والماجستير في علم الدين الإسلامي.

وذكرت مصادر إعلام أوروبية أن جامعة «لايدن» الهولندية هي الجهة المسؤولة عن برنامج علم الدين الإسلامي الذي يستمر أربع سنوات للحصول على معرفة عميقة بمصادر الإسلام وبالعربية وتاريخ ومفاهيم المذاهب المختلفة، إضافة إلى الوضع الراهن للإسلام في عالمنا المعاصر، مشيرة إلى أنه من بين المقررات التي يتشكل منها البرنامج (علم نفس الأديان، سوسولوجيا الأديان، الفلسفة، علوم الأديان) إضافة إلى دورات في اليهودية والنصرانية.

وبجهود حثيثة من المستشرق الهولندي البارز «بيتر شوردي فان كونيغسفيلد» تأسس قسم لأصول الدين الإسلامي بكلية اللاهوت (الأديان) بجامعة لايدن لتدريس الفقه والمذاهب والتيارات الفكرية الإسلامية وعلاقة المسلمين بالدول الأوروبية.

وقال «فان كونيغسفيلد»: إنه مهتم بإدماج المذاهب والأفكار الإسلامية في نظام التعليم الجامعي في هولندا، مشيراً إلى طموحه أن يصل الطلاب في دراساتهم

**ولاية ألمانية خصصت حصصاً
في مدارسها لليهود وطوائف
أخرى وترفض تخصيص
حصة للدين الإسلامي**



معالم على الطريق

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

ميلاد حماس.. وأنوار الحجيج

«مقبرة الشهداء.. وإن كان هناك قبر فارغ بجوار قبر أخي الشهيد محمد فهذا جيد، وإن كانت الظروف صعبة فليأخذني بعض الرجال إلى المقبرة الشرقية. ولا مجال لأحد لخالفه ذلك، ولو اضطر الأمر فليأخذني رجل على بعير إلى تلك المقبرة لأن روحي معلقة هناك من أول يوم دفنت فيه أخي وحبيبي الشهيد عماد عقل».

ثالثاً، الصلاة علي في المسجد العمري والدعاء لي بالمغفرة.

رابعاً، عدم إطلاق الرصاص أثناء التشييع، وأن يلتزم الجميع بتعاليم الإسلام.

خامساً، ألا يصنع لي طعام لأن الأموال يجب أن توجه للجهاد، ويجب أن تبقى الأموال في يد حركة حماس لتنفقها فيما هو أهم، وهو العتاد للمجاهدين.

سادساً، الترحم على روحي، وكل من قرأ القرآن الكريم كاملاً وأهداه لروحي فساأطلب من الله أن أكون له شفيعاً.

سابعاً، الشهيد يشفع في سبعين من أهله والله يزيد، وأنا أدعو إخواننا أصحاب رؤوس الأموال من كل البلاد أن يقدموا الدعم لحركة حماس وللشيخ أحمد ياسين، لأن المال عصب المجاهدين. وسأطلب من الله أن يشفعني في كل من يقدم ذلك الدعم إن شاء الله.

ثامناً، أطلب من الجميع أن يسامحني، وكل من أخطأت في حقه يوماً ما بقصد أو بدون قصد فأنا أتوسل إليه ليسامحني، وأنا سامحت الجميع دون استثناء.

تاسعاً، هذا الزمان زمن المهدي فأنا أبايعه من الآن متى ظهر.

عاشراً، أدعو الله أن يقطع جسدي في سبيله أرباً عليه يغفر لي ذنوبي، وأن أكون من الشهداء، وأن يدخلني الفردوس الأعلى.

أمين يا رب العالمين، وسلامي إلى جميع إخواني وأبناء عائلتي وكل من عرفني.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

وبعد، فسلام عليك أيها البطل الهمام، وسلام عليك يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حياً. ■

أجسادها، وأعلام ترهف في سماها، وأصوات تجلجل في أرجائها لتعلن الفلاح والسمود والجهاد على التخلف والهوان والاستعباد.

مجاهدون وفي العلياء تعرفنا متوجون بنصر الله والدين

الله أكبر في البأساء نعلنها كي يزدهي النصر في شتى الميادين

يعرف المجاهد منهم أن تكاليف النصر باهظة، وأن ضربته كبيرة، ولكنه راض بها

مصمم عليها، لأن فيها عز الدنيا وسعادة الآخرة والفوز بالجنة، طلقوا الدنيا ثلاثاً، وودعوا

زخرفها، وقصدوا إلى معالي الأمور، وليس إلى بناء الدور، وأنفقوا في سبيل الله الغالي

والرخيص، وما سرقوا أقوات الناس ودماءهم، ولا سفحوا أموالهم ومتاعهم، بل آثروهم على

أنفسهم، وحملوا همومهم على ظهورهم وشاركوهم أفراحهم وأتراحهم، وضربوا للناس

أمثالهم، ورسمو قديوتهم، وأروهم تضحياتهم، ينتشي الإنسان وينبث جنانه عند مشاهدة

بطولاتهم وأعمالهم، وكم أقف إجلالاً لشاب قسامي ذي عقلية فذة وعزيمة حربية فريدة.

هو -فضال فتحي رياح-، ولا غرو فهو صانع صاروخ القسام. أول صاروخ صنع في فلسطين، وصاحب

الباع الطويل في وضع المواد المتفجرة التي كان لها الفضل في ردع اليهود وإرهابهم.

كم أقف احتراماً وتقديراً لهذه العقلية الذكية، وهذا الاخلاص والإيمان المشتعل حين

أقرأ وصيته قبل استشهاده التي يقول فيها، (الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على

قائد المجاهدين، محمد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه...

فهذه وصيتي أدعو إلى الالتزام بها وبما يأتي في نصوصها، ولن أشق عليكم إن شاء الله.

أولاً، بعد استشهادي خذوني إلى بيتنا في الشجاعة لتودعني أمي وأحبابي هناك مهما

كان جسدي وإن كنت أشلاء، ولئدع لي كل من يرافقتني بأن يغفر الله لي وأن أكون من الشهداء

الأحياء.

ثانياً، أن يدفنتني أحبابي في المقبرة الشرقية

يأتي تاريخ ميلاد حماس العشرين، أيام الحجيج المباركة، وليالي العشر الأوائل من ذي الحجة، التي أقسم القرآن بها وأنشاد رسول الله ﷺ بثوابها وفضلها، فتتقابل عزمات المجاهدين مع نضجات الملبين، وتتعانق تكبيرات الظاهرين وتلبيات العابدين، فتتعطر الأجواء القدسية، وتسبح الأرواح في النضجات الربانية، ويسري الضياء في العوالم النندية.

وميلاد الأبطال ليس كميلاد المهازيل، وسير الرجال ليست كسير الصغار، وعزائم الأسود تخالف تماماً أهواء القُرود، ولئن عميت الأبصار الشروء عن وهج العزائم القوية، وضلت البصائر الكفيفة عن الإحساس بالأرواح الفتية، فهذا أمر يدعو إلى الأسى والحزن العميق، ولكن قوانين الضلال معروفة، وأفعال الضعاف مرصودة، وما أصبحت تخفى على أحد، أو يخدع بها إنسان، ولله

در القائل، لا تأسفن على غدر الزمان لطالما

رقصت على جثث الأسود كلاب

لا تحسبن برقصها تعلو على أسياها

فالأسد أسد والكلاب كلاب

تبقى الأسود مخيفة في أسرها

حتى وإن نبحت عليها كلاب

وحماس وإن تنكر لها الكثيرون، ووقف في وجهها الصبوح الظلاميون، ويغى عليها المتهاوون،

فهي هي حماس، وهم هم أبطالها الغر الميامين الذين سيحيون إن شاء الله بشبابها الأمة،

ويجدون بفتيانها المسيرة الخيرة الرافعة لألوية الجيد، المحتسبة بجهادها وجه الله، والمستعينة بحوله وقوته عند الشدائد ومقارعة الأهوال،

وهل للمجاهد إلا الله؟

بمن يستغيث العبد إلا بربه

ومن للفتى عند الشدائد والكرب

ومن ممالك الدنيا ومالك أهلها

ومن كاشف البلوى على البعد والقرب

ومن يدفع الغمائم وقت نزولها

وهل ذاك إلا من فعالك يا ربي

وسير الأبطال الصامدين المكافحين دماء

تجري في أوصال الأمة، وحياة تسري في

الشريعة والدولة في المفهوم الإسلامي



د. عبد المنعم أبو الفتوح (*)

من المهم أن يكون واضحاً أن الإسلام وهو الدين الحق ينص على أن العقيدة والعبادة وأمور الحياة والحكم كل متكامل لا يتجزأ فهو دين ودولة ودين ودنيا.. ودين وأمة.. وليس في الإسلام ما يعرف بالسلطة الدينية وليس لعلماء الدين والمتخصصين في العلوم الشرعية أي سيادة أو سلطة غير فضل العلم والعلماء.. فالإسلام علاقة مباشرة بين العبد وربّه، وهو الفهم الذي يصل بنا إلى أن الإسلام هو أكثر الديانات توافقاً مع الحياة المدنية، بل ويدعو إليها لأن هدفه تحقيق الحياة الطيبة للبشر عن طريق تحقيق العدالة والعمل الصالح، ومقولة: «شرع من قبلنا شرع لنا، يعني أن كل ما لا يتنافى مع عدالة الإسلام فهو صالح للمسلم، وكذلك كل ما لا يتنافى مع العقيدة فهو في صالح المسلم هي أيضاً مقولة صحيحة تماماً.

لقد ثبت عدم قدرة الإنسان على توفير تشريع له من صفات الشمول والكمال ما يكفل للإنسانية سعادتها وينسجم مع غاياتها العليا وحقيقة وجودها.. وتبين بالأدلة والتجارب ضرورة الوحي الرباني وأهميته للاضطلاع بهذه المهمة

قد تطور في مدلولاته، فأخذ يعبر عن القيم المثالية في معاني «الحكم الصالح»، مثل: العدالة والمساواة والحرية واحترام حقوق الإنسان وسيادة القانون... إلى آخر القيم التي تشكل في مجموعها ما يعرف به الحكم الصالح» للمجتمع وهو ما يدعو إليه الإسلام ويحض عليه حضاً..

لا تعارض مع الشريعة الإسلامية

وعندما نتأمل النصوص الإسلامية نجد أنها تخلو من أي شكل محدد للدولة، ونجدها تؤكد على القيم والمبادئ العليا التي يجب أن تستند إليها الدولة، تاركة شكل الدولة وطريقة إدارتها للمتغيرات الزمانية والمكانية. فالدولة باعتبارها ضرورة من ضرورات الاجتماع السياسي يجب أن تقوم للحفاظ على النظام وتنظيم شؤون الناس، أما شكلها وطريقتها فهي متروكة للناس

ممسكة بكل مفاصل وأوصال الدولة والمجتمع، وتحول مفهوم الدولة المدنية بعد ذلك للتعبير عن الدولة الحديثة القادرة على استيعاب الجديد في مختلف مجالات الحياة، بالإضافة إلى أن مؤسسة الدولة في الغرب تطورت كثيراً سواء في أدواتها ومكوناتها وأجهزتها، أو في طريقة إدارتها وتنظيمها.

وبالرغم من أن السياق التاريخي لمفهوم الدولة المدنية في الغرب وليد الثقافة الغربية والظروف الموضوعية لتأثيرات هذه الثقافة، إلا أن هناك من يصرّ على سحب هذه التأثيرات على الثقافات الأخرى، مانعاً من تطبيق أي مفهوم للدولة الحديثة قبل المرور على الطرف التاريخي نفسه الذي مرت به الدولة في الغرب!! وهذا خطأ كبير وغير منطقي؛ إذ يجب فصل المفهوم عن سياقه التاريخي تماماً، كما أن هذا المفهوم

ولطالما ردد العلماء السابقون عبارة: «هم رجال ونحن رجال»، بفرض إفساح المجال للتفسير والمراجعة وإعادة القراءة للنصوص بما يوافق الزمن الحاضر، وبما لا يبعد عن العقيدة بأي معنى من المعاني؛ بل إعادة التفسير والفهم بما يحقق المصلحة العامة للمسلمين.

نشأة مفهوم الدولة المدنية في العصر الحديث

معلوم أن «الدولة المدنية» مفهوم حديث تكرر واستقر بعد انتصار العلمانية على الكنيسة في الغرب إثر صراع أليم بين الطرفين، نتج عنه استقلال أجهزة الدولة عن الكنيسة وسلطتها واقتصار دور الكنيسة على الأمور الروحية فقط بعد ما كانت

(*) ورقة مقدمة إلى مؤتمر مركز دراسات الوحدة العربية - الإسكندرية ٢٠٠٧/١٢/٩م

يطورون ويغيرون ويضيفون ويحذفون فيها بما تقتضيه مصالحهم التي تتغير من حين لآخر.

والدولة المدنية كتعبير عصري عن الدولة الحديثة بما يتلاءم مع المتغيرات الجديدة لا يتعارض مع تطبيق الشريعة الإسلامية؛ لأن الإسلام هو المرجعية العليا للأوطان الإسلامية أو هكذا يجب أن يكون الحال. فالدولة الحديثة بما فيها من آليات ونظم وقوانين وأجهزة إذا لم يكن فيها ما يتعارض مع ثوابت الإسلام القطعية فلا يوجد ما يمنع من تطويرها والاستفادة من تجارب الأمم المتقدمة كمنتج إنساني عام يجب الاستفادة منه لصالح تقدمنا وتطورنا.

وعلى الجانب الآخر فإننا يجب أن نقر جميعاً بأن مفهوم الدولة الدينية «كمصطلح» لم يرد في الإسلام! بمعنى أن قيم ومبادئ الإسلام الأساسية لا تؤسس لحكم «ثيوقراطي». ولو كان الإسلام يرى أن في ذلك صالح الناس لنصّ على ذلك صراحة، وهو الدين الذي لم يترك صغيرة ولا كبيرة في تنظيم شؤون الناس إلا ونصّ عليها، من الزواج والطلاق.. إلى السلم والحرب.

إن ما دعا إليه الإسلام بهذا الشأن هو التزام الدولة كمؤسسة تنظيمية بمرجعية الإسلام، ومنع سن أي قانون مخالف لثوابته القطعية فقط.. أما الاستفادة من القوانين الحديثة فهو فرض لا يقوم الواجب إلا به.. والإسلام الذي يحض على التطور والتقدم ويدعو إليه فيما يرتبط بالوسائل والأدوات يدفع إلى تطور الدولة وتحديثها بما يحقق مصالح الناس، بل ويحافظ على مكانتها واستمرارها باعتبارها ضرورة من ضرورات الاجتماع الإنساني، وهو يتناول الجانب المتغير كآليات الحديثة في إدارة الدولة وتطويرها.

والمهم في الموضوع ليس هو المصطلح بذاته، وإنما مضمونه ومحتواه. فإذا افترضنا أن هناك من يريد من مفهوم «الدولة المدنية» عزل الدين عن الحياة ونفي الالتزام بمرجعية الإسلام، فهذا مما لا يسع أي مسلم قبوله، أما إذا كان المعنى هو

الترمت الشريعة الإسلامية في أحكامها مبدأ صلاح أحوال الناس في الحياة وبعد الممات.. لأن فكرة الخلود والأبدية فكرة حاضرة بقوة في فهم المسلم ووجدانه

تطوير الدولة وتحديثها بما يضمن الحفاظ على المصالح العامة، وتوفير الحريات العامة وسيادة القانون وتكافؤ الفرص أمام كل المواطنين وتعميق مفهوم المواطنة، فهذا ما يجب أن تقوم به الدولة الحديثة في فهمنا للإسلام. ولنسمها بعد ذلك بأي مفهوم يتخيره الناس.

مكانة الشريعة الإسلامية حقيقة مستقرة

لقد ثبت عدم قدرة الإنسان على توفير تشريع خاص به، له من صفات الشمول والكمال ما يكفل للإنسانية سعادتها وما ينسجم مع غاياتها العليا وحقيقة وجودها، وتبين بالأدلة والبراهين والتجارب ضرورة الوحي الرباني وأهميته للاضطلاع بهذه المهمة. ومن أبرز ما يوضح ذلك ما وقع في تاريخ الإنسانية نفسه، حيث كانت شريعة الله هي المنهج الذي سلكه الرسل عليهم السلام...

وقد أورد الفلاسفة والمؤرخون الكثير في هذا المعنى. حتى جاءت شريعة الإسلام التي نؤمن إيماناً يقينياً أنها كاملة شاملة لا يعثرها نقص ولا يلحقها قصور.

والشريعة في الإسلام من مقتضيات

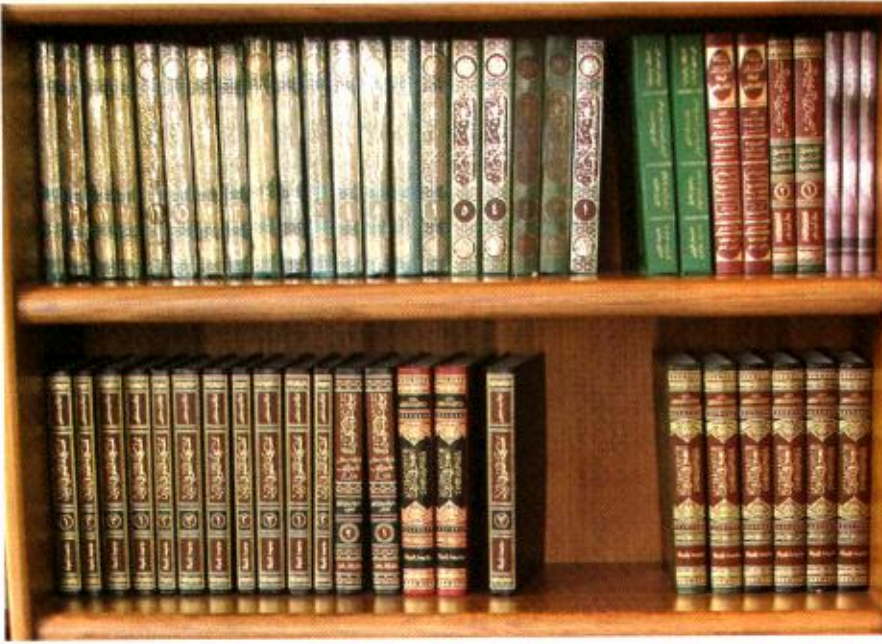
لا تقتصر حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية على الضرورات الخمس بل تتجاوزها إلى الحاجات والتحسينات والتكميليات.. وهي تصنيفات غاية في الدقة والرقى

العقيدة الخالصة لله، وترتبط بها وتلازمها لأنها صادرة عن الله، وانبثقت من الرسالة الخاتمة التي تميزت برؤيتها الشاملة للكون والحياة، ولا يقتصر شمولها على تناولها جوانب حياة الإنسان ديناً ودنيا، بل تتسجم مع النظام الشامل للكون والحياة. والآيات الواردة في الإشارة لذلك كثيرة، مثل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون (١٧٧)﴾ (البقرة).

وعندما ينطق المسلم «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، تستمد الشهادة الثانية أهميتها - وهي محمد رسول الله - من أن الناطق بها عليه أن يلتزم بالتسليم لله حسب ما جاء به محمد ﷺ فقط ومن مقتضى شهادة (محمد رسول الله) تنبثق الشريعة الإسلامية.. فكما ذكرنا فإن العلاقة بين العقيدة والنظام في المجتمع المسلم علاقة تلازم، والشريعة تحقق الانسجام مع النظام الشامل للكون والحياة وهذا من معاني قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ والأمر تبارك الله رب العالمين (٥١)﴾ (الأعراف).. وقال الله تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً (٣٥)﴾ (الأحزاب). وقال تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً (٥٥)﴾ (النساء) وذكر ابن القيم في تفسير هذه الآية: «أقسم سبحانه على نفي الإيمان عن العباد حتى يحكموا رسوله في كل ما شجر بينهم من الدقيق والجليل، ولم يكتف في إيمانهم بهذا التحكم بمجردة حتى ينفي عن صدورهم الحرج والضيق بقضائه وحكمه ولم يكتف منهم بذلك أيضاً حتى يسلموا تسليماً وينقادوا انقياداً».

صلاح أحوال الناس

وتقتدر الأنظمة البشرية بجزاء توقعه عندما يقتضي الأمر ذلك في حق من يخرج عليها، وتتعدد صور ذلك الجزاء الذي هو



عندما نتأمل النصوص الإسلامية نجد أنها تخلو من أي شكل محدد للدولة بينما تؤكد على القيم والمبادئ العليا التي يجب أن تستند إليها الدولة تاركة شكل الدولة وطريقة إدارتها للمتغيرات الزمانية والمكانية

حفظ الحقوق الإنسانية

كذلك تضمنت الشريعة الإسلامية منهجاً لحفظ الحقوق الإنسانية، وذلك بفرض عقوبات على المخالفين لتردهم عن إلحاق الأذى بغيرهم، وعرفت هذه العقوبات بالحدود.. وتناسب هذه الحدود نوعية المخالفة وما تنتج من ضرر خاص أو عام، فهناك حد الردة لحفظ الدين إذا ما تم الجهر بالارتداد والدعوة إليه.. وحد القتل العمد قصاصاً لحفظ النفس، وحد الزنى لحفظ النسب والأسرة، وحد شرب الخمر لحفظ نعمة العقل، وحد قطع يد السارق لحفظ المال وضوء الملكية، وحد القذف لحفظ العرض والسمعة من الافتراء.. وتطبق هذه الحدود هو من أجل ردع من تسول له نفسه تدمير القيم الإنسانية وليست من أجل التنكيل به.. وفي ذلك قال ابن قيم الجوزية: «فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى

الكريم والسنة النبوية المطهرة وما يتضمنه التراث الإسلامي ويحفظه.

رفع الحرج والمشقة

ولا تقتصر حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية على الضرورات بل تتجاوزها إلى الحاجات والتحسينات والتكميليات.. وهي تصنيفات غاية في الدقة والرفق.. والحاجات هي ما يساعد على التوسعة على الناس ورفع الضيق والحرج والمشقة، وتشمل ما يتعلق بالحاجات العامة ولا يصل إلى مرتبة الضرورات، والتحسينات تشمل مكارم الأخلاق والعادات الراقية والتقاليد المرعية والأعراف السليمة وتستبعد ما يؤدي الذوق العام مما يتأفف منه الإنسان المذهب العاقل.. واستقراء مقاصد الشريعة وما انطوت عليه من الضروريات والحاجات والتحسينات والتكميليات يوضح لنا أن الشريعة الإسلامية قد ضمنت حقوق الإنسان كأفضل ما يكون، وأن دعاوى الرافضين لها ما هي إلا دعاوى تقوم على الجهل والتجني.

جزء دنيوي فقط، أما الشريعة الإسلامية فتتميز بأن الجزء فيها دنيوي وأخروي مما يترتب عليه الانصياع لأحكامها انصياعاً اختيارياً في السروا العلن خوفاً من عقاب الله والطمع فيما عنده من الثواب إلى جانب ما يبعثه الجزء في النفوس من ردع.. وقد اعتنت الشريعة الإسلامية بالأخلاق والعادات والأعمال صغيرها وكبيرها عناية تامة، حتى تلك الأمور التي يهتدي إليها الإنسان بفطرته كالأكل والشرب والنوم والملابس وطريقاتها وما يتصل بهذه الأمور فإن الشريعة قد وضعت لها نظاماً وأدباً، وما من قضية تتصل بالمجتمع من سياسة أو اقتصاد أو إدارة إلا وبينت الشريعة الإسلامية فيها الرأي.. قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل) وقد التزمت الشريعة الإسلامية في أحكامها مبدأ صلاح أحوال الناس في الحياة وبعد الممات: لأن فكرة الخلود والأبدية فكرة حاضرة بقوة في فهم المسلم ووجدانه.. قال الشاطبي في ذلك: «إن وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد في العاجل والأجل معاً، واعتمدنا في ذلك على استقراء وتتبع الأحكام الشرعية فوجدنا أنها إنما وضعت لمصالح العباد» وهي بذلك تحفظ الحقوق الضرورية للإنسان المتمثلة بحفظ النفس، والدين، والعرض، والعقل، والمال. وهي المقاصد الخمسة المشهورة.. فالشريعة الإسلامية تحفظ حقوق الجماعة الإنسانية التي تبدأ بالأسرة ثم تتسع لتشمل الإنسانية كلها ابتداءً بالعلاقات الأسرية التي تشمل حفظ النوع البشري بتنظيم العلاقة بين الجنسين التي تحفظ النسب وتحقق السكن والمودة والرحمة، وعلاقات التعاون علمياً وعملياً في المجالات الإنسانية والعاطفية والدينية والاقتصادية كافة، وبالإضافة للعلاقات الأسرية أوجبت الشريعة في حلقة أوسع حقوق الأمة، وفرضت قيام مؤسسات الدولة لإقامة العدل بين الناس لحفظ الأمن والأمان ورعاية مكارم الأخلاق وإقرار التكافل الاجتماعي ونشر العلوم ومكافحة الجهل والمحافظة على المال الخاص والعام والتعاون مع الأمم الأخرى لتحقيق إعمار الأرض وهو مأمور به شرعاً ومكافحة التدمير والتخريب المنهي عنه شرعاً، والأدلة الشرعية على ذلك ثابتة بنصوص القرآن



المجتمع

مجلة المسلمين الأولى
في أنحاء العالم



متواثر الآن

المجلد ٧١

أحرص على اقتنائه
قبل نفاذ الكمية

سعر النسخة

داخل الكويت ٥٥.د.ك
خارج الكويت ٥٦.د.ك
شاملة الشحن

www.almujtamaa-mag.com

للاستفسار:

ت: ٥٢٥٠٥٢٦ - ٥٢٦٠٥٢٦

فاكس: ٥٢٥٢١٨٣٦ - ٥٢٦٠٥٢٤

قسم الاشتراكات

والتوزيع

والعدالة الدولية، ومقصد التعاون الإنساني
لكون التعاون في جلب الخير ودفع الشر
فريضة.. وهو تعاون على مستوى الأسرة
وعلى مستوى الجيران وعلى مستوى الأمة
إلى أن يرقى فيصيح على مستوى الإنسانية
جمعاء ليحقق المقصود من قوله تعالى: ﴿يَا
أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ
إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)﴾ (الحجرات)

ومقصد الرحمة والمودة حيث اعتبرهما
الإسلام أساساً للعلاقات الإنسانية فهما
الصلة التي تربط كل من في هذه الأرض
من بني الإنسان وشدد سبحانه العقاب على
من يتسبب في قطع المودة التي أمر الله
سبحانه بوصلها، فقال: ﴿وَالَّذِينَ يَقْضُونَ
عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ
يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ
وَلَهُمْ سَوْءُ الدَّارِ (٢٥)﴾ (الرعد) وتوسيع دائرة
البحث في كليات الشريعة - كما ذكر
الأستاذ الفاضل جمال الدين عطية - بحيث
لا تنحصر في مجال الفرد وإنما تمتد
لتشمل الأسرة ثم الأمة ثم الإنسانية من
أجل تحقيق السكن والمودة والرحمة وحفظ
الدين في الأسرة وتنظيم الجانب المؤسسي
والمالي للأسرة وحفظ الأمن وإقامة العدل
والأخلاق والتعاون والتضامن والتكامل
ونشر العلم وحفظ عقل الأمة وعمارة
الأرض وحفظ الثروة والتعارف والتعاون
والتكامل وتحقيق الخلافة العامة للإنسان
في الأرض وتحقيق السلام العالمي والحماية
الدولية لحقوق الإنسان وحماية البيئة
والثروات الطبيعية من الهدر وسوء
الاستغلال.. وقد تناول د. أحمد الريسوني
- وهو من أعلام هذا العلم - في كتابه
(نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي) فكرة
المقاصد الشرعية عند الأصوليين قبل
الإمام الشاطبي فذكر أن حصر الضروريات
في الخمس المعروفة يمكن أن يراجع حيث
يقول: (فحصر الضروريات في هذه الخمس
وإن كان قد حصل فيه ما يشبه الإجماع
يحتاج إلى إعادة النظر والمراجعة) ونحن
نشارك الدكتور الريسوني هذا الرأي وندعو
بقوة إلى توسيع مجال المقاصد لتشمل كل
ما من شأنه أن يحقق السعادة والارتقاء
بالإنسان في مدار إنسانيته على أكمل وأتم
وجه ■

الدولة الحديثة بما فيها من آليات ونظم وقوانين وأجهزة إذا لم يكن فيها ما يتعارض مع ثوابت الإسلام القطعية فلا يوجد ما يمنع من تطويرها والإفادة منها

الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن
المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى
العبث فليست من الشريعة، وإن أدخلت فيها
بالتأويل»، وأيضاً ما ذكره العز بن
عبد السلام: «والشريعة كلها مصالح إما تدرك
مفاسد، أو تجلب مصالح»، وتتسم أحكام
الشريعة باليسر ورفع الحرج والتخفيف ومن
أهم علامات اليسر في الشريعة التدرج في
التشريع والتمهيد له والقفز على هذا التدرج
والتمهيد يعد مخالفة صارخة لصحيح
الدين، ناهيك عن مخالفة ذلك بطبيعة
الحال لسنن الكون والحياة.

توسيع المقاصد

والحديث عن الشريعة يستلزم معه بعض
التفصيل في مقاصدها التي وصفها العلماء
بأنها القيم العليا التي تكمن وراء النصوص
وتستهدفها، ومن تلك المقاصد إضافة
وتفصيلاً للمقاصد الخمس المعروفة - كما
ذكر الشيخ أبو زهرة - مقصد الكرامة
الإنسانية باعتبار أن الشريعة جاءت من أجل
تكريم الإنسان انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ
خَلَقْنَا تَفْضِيلاً (٧٠)﴾ (الإسراء)، ولذلك كانت
التعاليم الإسلامية كلها تدور حول كرامة
الإنسان فلم يفرق الإسلام بين الناس في
حق الكرامة، وظهر ذلك في أحكام جزئية
كثيرة.. فمن ذلك مقصد العدالة باعتبار أن
عنوان الشريعة الإسلامية هو العدل، وحين
سأل سائل النبي ﷺ عن كلمة جامعة لمعاني
الإسلام تلا النبي ﷺ قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ
يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ
عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ (٩٠)﴾ (النحل) والعدالة تشمل:
العدالة القانونية والعدالة الاجتماعية



بقلم: أ.د. علي محيي الدين القره داغي (*)

٥٠٠ مليار دولار حجم الأموال المستثمرة في البنوك الإسلامية!

عقدت في «جدة» ندوة اقتصادية كبرى شارك فيها عدد كبير من الفقهاء والاقتصاديين والباحثين، والمسؤولين عن المؤسسات المالية الإسلامية، والهيئات الشرعية فيها، ناقشت على مدى ثلاثة أيام مجموعة من الموضوعات كانت بمثابة مراجعة شاملة لبعض المنتجات والتطبيقات في البنوك الإسلامية، أو في الفروع الإسلامية التابعة للبنوك التقليدية، فكانت البحوث جادة جداً، والمناقشات بناءة وصريحة وجريئة، فكان إجماع الجميع على الأدوار العظيمة التي قامت بها البنوك الإسلامية من المساهمة في البناء والعمران والتنمية الاقتصادية، إضافة إلى رفع الحرج عن المسلمين الملتزمين بإيجاد بدائل إسلامية في كل مجالات الاستثمار والتمويل.

فتاوى وتوصيات

لترشيد البنوك الإسلامية

الدولية» التي لا تحقق أي فائدة للأمة الإسلامية، «و الوكالة في السلع الدولية» مع حق البيع للنفس التي منعتها المعايير الشرعية.

وكذلك أباحت ما يسمى بـ «المرايحة العكسية» التي تتم عن طريق التورق غير المنضبط بضوابط الشرع وقرارات المجامع الفقهية، و«المرايحة الدولية»، و«الوكالة مع حق البيع للنفس» وغير ذلك، حيث يخرج المودع الذي جاء للبنك لأجل الدخول في المضاربة الشرعية والمشاركة، فتعرض عليه المراجعة العكسية، فيخرج من البنك، وقد ضمن رأس ماله، وربحه الواجب دفعه بنسبة ٥٪ مثلاً من خلال المراجعة العكسية التي تؤدي بتطبيقها وآلياتها المطبقة في بعض هذه المؤسسات والفروع إلى عدم التفرقة بين البنوك الإسلامية والبنوك التقليدية في هذا المجال.

وقد نوقشت هذه المنتجات التي ما زالت في حدود ضيقة ولم تصبح ظاهرة، حيث إن معظم البنوك الإسلامية والفروع الإسلامية التابعة للبنوك التقليدية ملتزمة بأحكام الشريعة ومقاصدها، وقرارات المجامع الفقهية، والمعايير الشرعية في الندوة

والبنوك المركزية التدخل في هذا الجانب وعدم ترك الحبل على الغارب، وعدم الاكتفاء بمجرد شعار الإسلام. وهذا ما فعلته بعض الدول مثل: ماليزيا، ومملكة البحرين، التي قررت أن أية مؤسسة مالية (بنك، شركة، تأمين) إذا أعلنت التزامها بأحكام الشريعة الإسلامية، فسيُلزمها البنك المركزي بالمعايير الشرعية الصادرة من مجلس المعايير الشرعية.

وفي اعتقادي أن هذا هو ما يقتضيه العدل والإنصاف، والمصادقية، والشفافية، فما دامت المؤسسة أعلنت التزامها بأحكام الشريعة الإسلامية الغراء فهو واجب عليها شرعاً أولاً، وعقداً والتزاماً ثانياً، ومصادقية وشفافية ثالثاً، فالناس دخلوا مساهمين ومتعاملين معها على هذا الأساس، فإذا لم يتحقق فقد خالفت التزامها، وخانت عقودها، ونقضت عهدها.

ومع الأسف الشديد دخل على الخط البعض فأنشأوا مؤسسات مالية، أو فروعاً إسلامية لكنها لم تلتزم بأحكام الشريعة الإسلامية، ومقاصدها العامة، فأجازت بعض منتجات فيها «التورق» الذي لا تتوافر فيه شروط الصحة والجواز، و«المرايحة في السلع

يأتي هذا في الوقت الذي تشهد فيه الصيرفة الإسلامية تطوراً كبيراً غاية في الأهمية، فقد بدأ بنك إسلامي واحد في دبي عام ١٩٧٥م، واليوم هناك مئات البنوك، وآلاف من الفروع والنوافذ، والمحافظ والصناديق الاستثمارية التي تصل الأموال المستثمرة فيها إلى أكثر من خمسمائة مليار دولار.

وكذلك تطورت المنتجات الإسلامية من المراجعة والاستصناع، والمشاركة والمضاربة وبقية العقود الشرعية الأخرى إلى الصكوك الاستثمارية بجميع أنواعها.

ولكن هذا التوسع الهائل يحتاج إلى تطوير الإدارة والكوادر بالشكل الذي يتناسب مع هذا التطور الكبير، وأهم من ذلك هو التزام هذه البنوك الجديدة، أو الفروع بأحكام الشريعة الإسلامية الغراء، ومقاصدها العظيمة، وتعاقد الهيئات الشرعية، والتركيز على هذا الالتزام من خلال مراقبة دقيقة، وتدقيق شرعي داخلي يدقق على الجوانب التطبيقية بشكل كامل. وفي نظري فإن من واجب الدولة،

(*) أستاذ الفقه المقارن

أهم ميره للبنوك الإسلامية التزامها بأحكام الشريعة ومقاصدها فإذا اختلف التزامها انتهت مصداقيتها

الاقتصادية التي تقوم بها في كل عام مجموعة «دلة البركة»، فكانت هذه الفتاوى والتوصيات:

أولاً: مراعاة مقاصد الشريعة ومآلات الأفعال في العمل المصرفي الإسلامي،

(أ) إن مقاصد الشريعة التي تتمثل في تحقيق المصالح ودرء المفاسد بما يؤدي إلى حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال، سواء كان ذلك في الضروريات أم الحاجيات أم التحسينيات. جعلها الشارع إطاراً لضمان سلامة الاجتهاد بشروطه، وضبط الاستنباط، ليتحقق الغرض المقصود للشارع، وعدم الاكتفاء بمجرد التمسك بالصحة أو الجواز الشرعي بمقتضى الأدلة دون مراعاة مقاصد الشريعة ومآلات الأفعال وسد الذرائع للفساد.

(ب) إن ما يتطلبه العمل المصرفي، من مواكبة للحاجات المتجددة جعل بعض المؤسسات المالية الإسلامية تتسابق إلى مطابقة الممارسات القائمة للاحتفاظ بالمتعاملين معها وتعظيم الربح؛ وعليه لابد أن يحاط الاجتهاد أو التخريج لإيجاد الحلول والبدائل بمنارات تصون العمل المصرفي

الإسلامي من مجازاة الممارسات القائمة لدى البنوك التقليدية بمجرد توفير المشروعية، بالتخريجات الخالية عن مراعاة مقاصد الشريعة والغرض من التشريع الذي هو إخراج المكلف من داعية هواه، ليكون عبداً لله اختياراً، كما هو عبد لله اضطراراً.

(ج) تأكيد الالتزام بالعقود التي ضببطت أحكامها وشروطها وأركانها في الفقه الإسلامي لتلبية حاجات المؤسسات المالية الإسلامية ومتابعة تطبيقها بصورة صحيحة، مع مراعاة ما قرر من ضوابط، والأطمئنان إلى موافقتها لمقاصد الشريعة، وخلوها عن النتائج التي تتعارض معها في المآلات.

(د) إعادة النظر في العقود والشروط المبنية على مراعاة الظروف الاستثنائية التي ساعدت على انطلاق المؤسسات المالية الإسلامية، التي لم يعتبر فيها النظر إلى المقاصد الشرعية ومآلات الأفعال باعتبار أنها - بعد زوال الظرف الداعي للاستثناء -

تصبح غريبة عن نهج الشريعة، بعيدة عن الميزان العدل الذي بني عليه الكون والأحكام الشرعية، وتتأكد الحاجة لإعادة النظر في المنتجات المصرفية المستحدثة المكونة من عدة عقود وشروط بحيث لا تؤدي إلى مآلات غير مقبولة شرعاً، لأنه إذا خالف قصد المكلف قصد الشارع بطل قصد المكلف.

ثانياً: التحولات البديلة عن الضمان في المشاركة والصكوك الاستثمارية وغيرهما:

(أ) إن تحمل المستثمر للمخاطرة هو من أساسيات العمل المصرفي الإسلامي استناداً إلى قاعدة: «الغُنى بالغُرم» المستمدة من حديث «الخراج بالضمنان»؛ وعليه فلا تجوز

أي معاملة استثمارية تقوم على أساس الفصل بين الغُنى والغُرم بحيث يحصل فيها المستثمر على عائد دون أن يتحمل الضمان، وأي عقد بذاته أو من خلال الشروط المقترنة به أو تركيبه مع عقود أخرى يؤدي إلى ضمان رأس المال المستثمر أو ربحه فهو عقد غير جائز شرعاً.

(ب) إن تخفيف المخاطرة أو التوقي منها مشروع إذا تم وفقاً للصيغ والعقود والآليات المشروعة، شريطة ألا يؤدي ذلك إلى أمر ممنوع شرعاً.

(ج) تؤكد الندوة القرار الصادر من مجمع الفقه الإسلامي الدولي (رقم ٤/٣٠) بشأن ضمان الطرف الثالث ونصه:

«ليس هناك ما يمنع شرعاً من النص في نشرة الإصدار أو صكوك المقارضة على وعد طرف ثالث منفصل في شخصيته وذمته المالية عن طرفي العقد بالتبرع بدون مقابل بمبلغ مخصص لجبر الخسائر في مشروع معين، على أن يكون التزاماً مستقلاً عن عقد المضاربة، بمعنى أن قيامه بالوفاء بالتزامه ليس شرطاً في نفاذ العقد وترتب أحكامه عليه بين أطرافه، ومن ثم ليس لحملة الصكوك أو عامل المضاربة الدفع ببطلان المضاربة أو الامتناع عن الوفاء بالتزاماتهم بها بسبب عدم قيام المتبرع بالوفاء بما تبرع به بحجة أن هذا الالتزام كان محل اعتبار في العقد».

(د) يمنع شرعاً الضمان من المضارب أو الوكيل أو الشريك لحصة المستثمر في المشاركات أو الصكوك، سواء كان ضماناً مباشراً أو ما يعناه، مثل التعهد بشراء حصة المستثمر بالقيمة الإسمية، أو ضمان مديونية





العمليات. وكذلك تمنع شرعاً جميع الحيل التي تؤول إلى ذلك الضمان لأنها وسيلة للممنوع شرعاً.

ثالثاً: تطبيقات الوكالة، والفضائل والمزايا بصفة البنك مشترياً (المربحة العكسية):

(أ) تؤكد الندوة ما ورد في المعيار الشرعي للوكالة وتصرف

الفضولي الصادر عن المجلس الشرعي (AAOIFI) من أنه يجوز تحديد أجرة (عمولة) الوكيل بمبلغ مقطوع أو بنسبة من المبلغ المستثمر، ولا مانع من تخصيص حافز للوكيل (أو المضارب) بإعطائه جميع أو بعض ما زاد من الربح عن نسبة معينة أو عن الربح المتوقع.

(ب) إن المؤسسات المالية كما تتلقى الأموال لاستثمارها بالمضاربة لتلقاها أيضاً لاستثمارها بالوكالة بعمولة لها، مع استحقاق الموكل جميع الربح إن وجد، والوكالة تقبل التقييد، مثل تقييدها بتوظيف المال بالمربحة مطلقاً أو بربح لا يقل عن كذا.

والأصل أن يلتزم الوكيل بالتقييد، فإذا لم توجد فرصة لتحقيق النسبة توقف عن العمل أو راجع الموكل.

مع مراعاة التقييد بقرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي رقم (١٢ - ٢/١٢) بشأن خطاب الضمان المغطى المعتبر وكالة بالدفع بالألا تزيد عمولة الوكالة عن أجر المثل وكذا التقييد بقرار المجمع رقم (١٠٨ - ١٢/٢ - ١٢/١٠، ١٣ - ٣/١) بشأن الرسوم المقطوعة عن السحب النقدي ببطاقة الائتمان بالألا تزيد عن المصروفات الفعلية.

(ج) إذا تضمنت الوكالة بالاستثمار عملية التورق التي فيها إلزام الموكل للوكيل بأن يوكله بالبيع فإن ذلك ممنوع شرعاً.

- يمنع في الوكالة بالاستثمار إعطاء الوكيل حق البيع لنفسه والجمع بين الوكالة وضمان الوكيل.

- الأصل في البنوك الإسلامية تطبيق المضاربة والمشاركة ونحوهما من العقود المؤصلة في الفقه الإسلامي، وأن الصورة المثلى أن تكون العلاقة بين البنك وعملائه هي المضاربة.

- إن المتبع في المربحة أن يكون البنك هو البائع ولا يجوز قلب هذه العلاقة بحيث يكون المشتري هو البائع في المربحة (المربحة العكسية) مع تضمين هذه العملية التزام البنك بأداء النسبة التي قيدت بها المربحة، والالتزام بالتوكيل في التورق وحق البيع للنفس.

(د) الفضالة هي التصرف عن الغير دون وكالة أو إذن شرعي. ومنها بيع الفضولي وشراؤه وهو يعقد موقوفاً على إجازة المتصرف عنه فإن أجاز نفذ التصرف (معيار الوكالة وتصرف الفضولي ٨/٤/٢/٨). وعليه فإن المتعامل الحسن النية إذا اشترى سلعة قاصداً أنها للمؤسسة مع قرائن تدل على ذلك، مثل الفواتير وبوالص الشحن، فإنه يصدق في ذلك على سبيل الاستثناء.

ولا يجوز اتخاذ عقد الفضالة وسيلة للتحايل على الربا، مثل حالة كشف حساب البطاقة الائتمانية وإدعاء أن التعامل تم بالفضالة عن البنك.

رابعاً: ضوابط إجازة الخدمات وتطبيقات الإجازة الموصوفة في الذمة:

(أ) إن إجازة الخدمات من المنتجات الجديرة بأن تستفيد منها المؤسسات المالية الإسلامية لتمويل ما يحتاج المتعاملون إلى الحصول عليه بالأجل، بحيث تمتلك المؤسسة الخدمة (المنفعة) بأجرة حائلة وتتعاقد مع المستفيد منها بأجرة مؤجلة.

الإدارة العليا والتنفيذية والهيئة الشرعية بكل بنك مسؤولة أمام الله تعالى ثم أمام المتعاملين معه

وتتيح إجازة الخدمات - بنوعيتها - للمؤسسات تمويل خدمات التعليم أو التطبيب أو السفر أو غيرها من الخدمات المشروعة.

وتتقسم الإجازة في الأعمال إلى إجازة منفعة معينة مملوكة قبل إيجارها للغير، أو إجازة منفعة موصوفة في الذمة قبل التملك، ويجب مراعاة شروطهما من حيث المنفعة والأجرة وغيرهما.

(ب) يجوز للمؤسسة المالية في تطبيق إجازة الخدمات على أساس المنفعة المعينة الحصول على وعد ملزم من المتعامل، بحيث تحمله الضرر الفعلي عند النكول عن وعده، كما يجوز التعاقد مع المقدم الفعلي للخدمة مع خيار الشرط، بحيث تستخدم المؤسسة حق الفسخ إذا لم يتعاقد المتعامل معها، ويسقط الخيار بحصول تعاقد معها، ولا يسقط بمجرد عرض الخدمة للمتعامل إذا لم يتم التعاقد معه.

(ج) يجوز للمؤسسة أن تتعاقد مع المتعامل على أساس الإجازة الموصوفة في الذمة - قبل تملكها للمنفعة - باعتبار ذلك التزاماً في ذمة المؤسسة، مع إضافة التنفيذ للمستقبل، ثم تتعاقد المؤسسة مع مقدم الخدمة فعلاً وتطلب تسليم الخدمة للمتعامل، ولا يشترط تعجيل الأجرة إذا لم تعقد بصيغة السلم، وهذه الطريقة يتحقق بها الارتباط العقدي مع المتعامل قبل حصول المؤسسة على المنفعة، فتحميها من التورق في حال نكول طالب الخدمة عن وعده.

(د) من أحكام (آثار) الإجازة الموصوفة في الذمة:

١- عدم انفساخ عقد الإجازة بتلف العين المؤجرة، بل يجب على المؤجر تقديم عين بديلة بالمواصفات نفسها.

٢- للمؤسسة المؤجرة لاستيفاد ما أن حل غيره محله - إذا فسخ العقد مع الأول - بسبب عدم التعيين عند التعاقد.

٣- إذا سلمت المؤسسة عيناً مطابقة للمواصفات فإن المستأجر يثبت له الاختصاص بالمنفعة تلك العين وليس للمؤسسة تغييرها إلا عند التلف. ■

أيام في



د. محمد بن موسى الشريف (*)

طشقند وسمرقند وبخارى (١)

لقد كان الأمل يراودني منذ مدة طويلة في الذهاب إلى جمهورية أوزبكستان، وذلك لأنها دُرَّةُ فاخرة، ومدينة كثرتمين، ففيها ديار الإسلام العظام وتُعرف قديماً ببلاد الجيلة، «طشقند» القفال الشاشي، الفقيه الشاش ومنها، المشهور، وترمز «ومنها الإمام محمد بن عيسى الترمذي صاحب السنن المشهورة، والحكيم الترمذي صاحب نوادر الأصول»...

يراودني في الذهاب إلى تلك المغاني، وإمتاع عيني برؤية طلل تلك المباني، والتجوال في هاتيك الآثار، التي انقضت لبنائها الأعمار، وفنيت فيها أجيال تلو أجيال، ولقد حاولت ذلك عندما كنت في «ألماتا» العاصمة السابقة لجمهورية قزقستان (كازاخستان) سنة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م فلم أظفر بشيء، ثم عدت السنة الماضية سنة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م إلى قزقستان فلم أستطع، حتى جاء الله تعالى بالفرج..

إذ أخبرني أخي العامل الفاضل الدكتور الاقتصادي صالح بادحدح أنه رتب لإقامة مؤتمر عن الحضارة الأوزبكية مع بعض أهل الخير تحت رعاية «الإيسيسكو»، وهي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومقرها «الرباط»، وطلب مني المشاركة ببحث، ولا أكتفكم أني فرحت بذلك فرحاً لم أعهد من نفسي، وليس هو من طرائقي ورسمي، لكنه الهوى الغالب، وهو - كما تعلمون - للقلوب جالب، فأعددت البحث وهو عن مدن جمهورية أوزبكستان التاريخية التي بقيت إلى اليوم، وعرجت على بعض مشهور ما اندثر منها، وشاركت مع باحثين من مصر والمغرب وتركيا والعراق وأوزبكستان.

دموع المحبين

وشددت الرحال وأنا ممتلئ حبوراً وسعادة، وذلك لقصدي أوزبكستان، ثم لأنها ستكون عبر مدينة إسطنبول التي لا بد من المكث فيها قرابة شتتي عشرة ساعة قبل أن

تعالى أعلم. أن العدد أضعاف ذلك مرات وكرات، قد طوى كثيراً منهم التسيان والإهمال، ودرست آثارهم بسبب الحروب الضخمة التي مرت بها المنطقة، من اجتياح مغولي.. إلى تدمير روسي قيصري.. إلى فظائع ووحشيات الغزو الشيوعي البلشفي، مما ضيع كثيراً من ذلك التراث الرائع، وذهب به أدراج الرياح، فيالله!! أين تلك المصنفات الملاح، وأصحابها السادة الأقحاح؟! ذهب معظم ذلك، وفني أكثر ما هنالك، صدق أبو العتاهية، يرحمه الله:

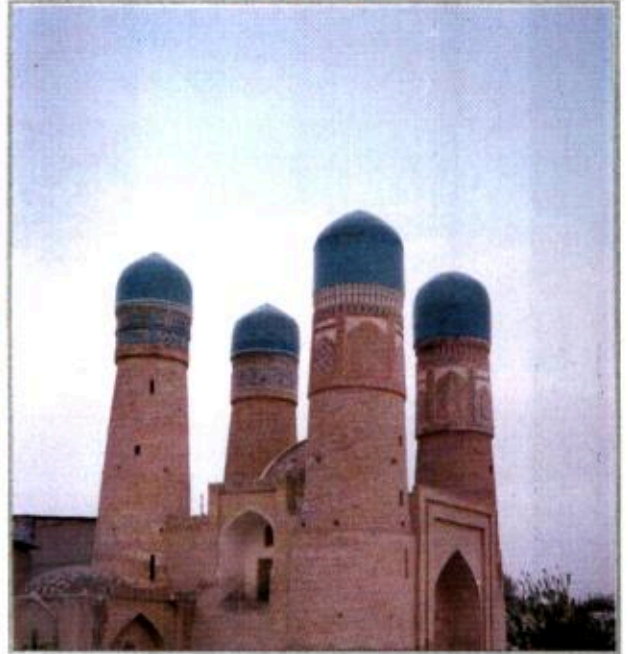
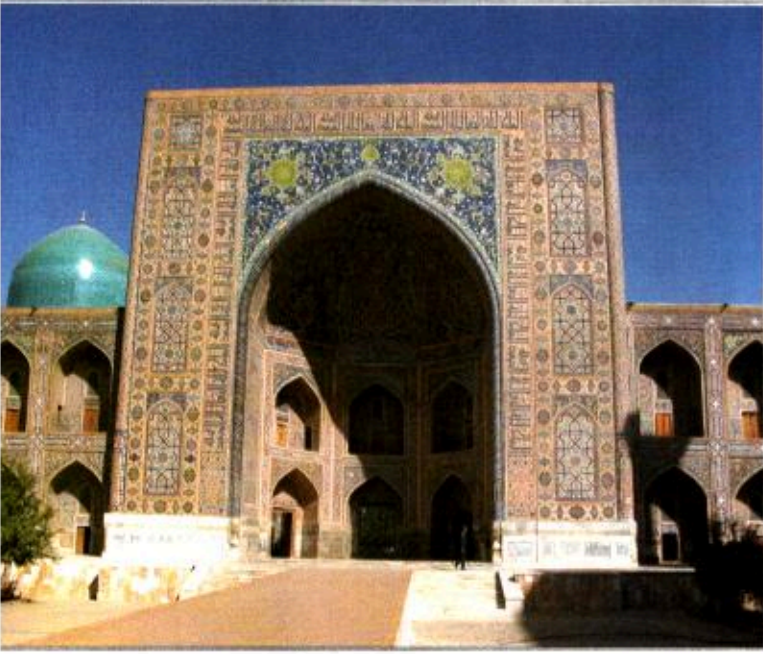
إلى دِيانِ يوم الدين نمضي
وعند الله تجتمع الخصومُ
جاء الفرج!، وأعود فأقول: كان الأمل



«بخارى»: ومنها الإمام محمد بن إسماعيل البخاري صاحب الصحيح الكتاب الذي ليس له نظير في الدنيا، و«سمرقند»: ومنها أبو الليث السمرقندي الزاهد، وألغ بك حفيد تيمورلنك السلطان العالم صاحب المدرسة المشهورة، وفرغانة، وأنديجان، وأوش، وقوقند، ونسف، وخوارزم، في مدن وقرى كثيرة جداً بعضها قائم وأكثرها زال وباد..

وخرج من تلك المدن والبلدات خلق لا يحصيهم إلا الله تعالى كان لهم أثر جليل في إنشاء الحضارة الإسلامية ورفع بنيانها، وأثر في الجهاد في سبيل الله تعالى، وفي تعليم العلوم الشرعية ونشرها، ولا يمكنني في هذه العجالة أن آتي على أعمالهم، ولا أن أورد ولو طرفاً من جهودهم، فهي أعظم من أن يحصرها البشر أو يأتي عليها العادون، ولقد قرأت أن هناك موسوعة تطبع في القاهرة قد حصرت ما علمته من علماء تلك المناطق، فخرجت بثلاثة آلاف عالم، وأرى - والله

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com



كان الأمل يراودني في الذهاب إلى هذه المدن.. وقد حاولت ذلك مرتين فلم أظفر بشيء حتى جاء الله تعالى بالفرج

لاي . إلى فندق على حساب الخطوط التركية، ففوجئت برداء الفندق والمنطقة التي هو فيها، وكل شيء فيه سوى النوم لايد من أن أؤدي ثمنه، فعجبت من هذا التصرف الذي يخالف فعل كل شركات الطيران الكبيرة في العالم، لكنني لم آبه بذلك إذ كنت مشتاقاً للصلاة في الفاتح..

فجاءني بعد الظهر أخي في الله أبي بشر أسامة الخطيب، وأخذني إلى جامع الفاتح فأدركته وقت العصر، فجمعت الفرضين ونلت الفرضين: العبادة وقضاء ليأتي، وجلست في الجامع بعد الصلاة قليلاً، فقرأ الإمام أحزابهم على العادة التي جروا عليها قروناً، والقوم مطرقون مستمعون لم يغادر منهم أحد إلا أقل من القليل، وفيهم صبر عجيب على تلك الأحزاب والأورد لا يقوم أكثرهم حتى يفرغ الإمام منها وقد يطول بعضها..

وبعد الفراغ صافحت الإمام وعانقته فقد عرفته قبل ذلك، وسألته عن الشيخ أمين سراج، فأخبرني بوجوده وذهب بي إليه في غرفته في الجامع، والشيخ أمين هو

من الأتراك من إخواننا الذين نالفهم ويألفوننا ومن غيرهم تعلو ملامحهم الهيبة ويغلب عليه الجد الممزوج أحياناً بالشدّة، لكنني أتحدث عن الموظفين الرسميين والعاملين في المطارات والفنادق والمطاعم، فعلى كثرة ما ذهبت إلى ذلك البلد العزيز إلى نفسي والأثير لدي والقريب إلى قلبي لم أجد إلا قلة قليلة ترحب بالغريب كترحاب العرب، وتؤنسه وتسر به كما يحدث في ديارنا، فلا أدري، أهذا أثر من آثار تلك المرحلة الأتاتورية السوداء التي غشيتهم قرابة تسعين عاماً، أم أن هذا أمر مغروس في طبائع أكثرهم. لكن هذا ما لمسته في زياراتي الكثيرة لـ «إسطنبول» و«طرابزون» و«يلوا» و«بورصة» و«أويلا» وغيرها، وأرجو ألا أكون قد قسوت عليهم أو غمطتهم حقهم، إذ إنني أتحدث عن أكثر من رأي، ولقد رأيت فيهم قلة من الإخوان يخالفون هذا الذي ذكرت، ويجانبون ما وصفت، لكنهم قلة قليلة على كل حال.

سراج الجامع: ولما هبطت مطار إسطنبول كان الوقت فجرًا، فأخذت . بعد

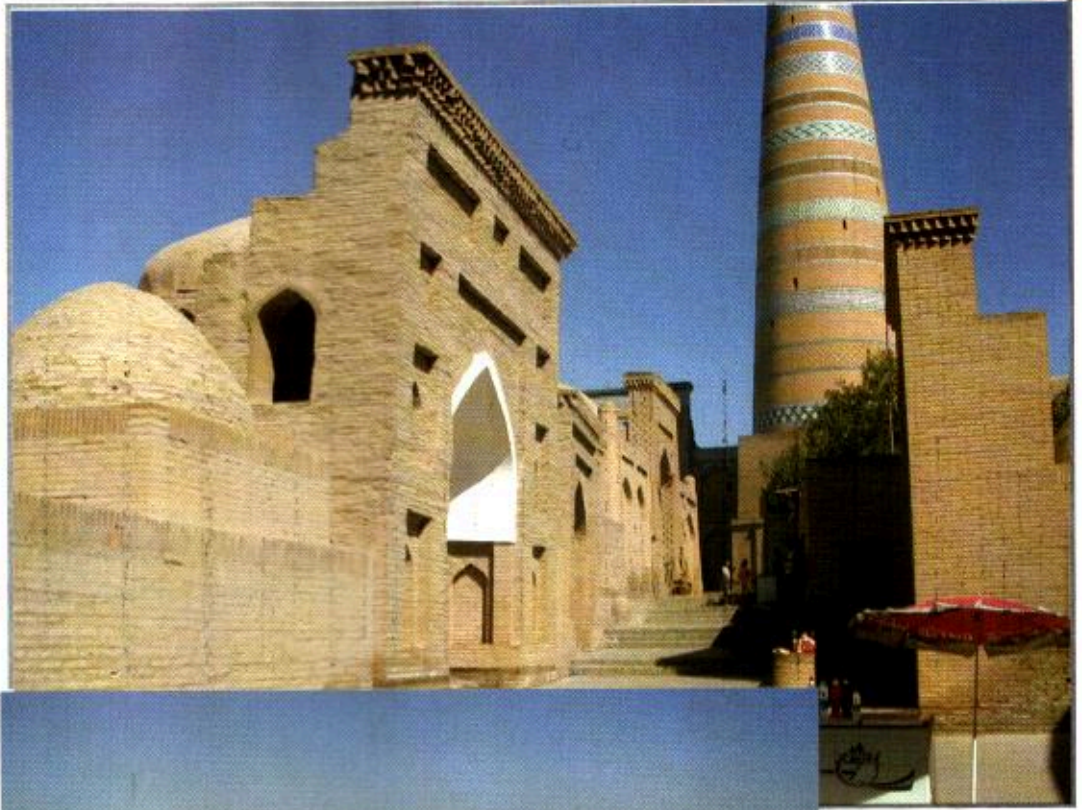
يحين موعد رحلة طشقند، وإسطنبول هي المدينة التي أحببت، وإليها ترددت، وعليها عرّجت عشرات المرات، ولم أزرها في مرة إلا وانهمرت مني دموع، وراودتني أحاسيس ومشاعر لا أعرف كيف أصفها، ولا أدري بم أوقفها، وذلك لأنها غالباً ما تكون أمام الناس، وهذا أمر لا أحبه لنفسني، لكن ما الحيلة ودموع المحبين لا سبيل عليها ولا طريق لمنعها، وغالباً ما تكون هذه الدموع في الفاتح، ذلك الجامع العظيم، والمبنى الجليل، لا لعمارته فني إسطنبول من الجوامع البواهر ما يفوقه بكثير، لكن ربما لعظمة بانيه ولجلالة الفتح، ومن أراد تذكر عزة الإسلام والاعتراف من تلك الذكريات العظام فلا غنى له أبداً عن التعرّيج على إسطنبول، والارتشاف من تلك الغيول، (والغيل عند العرب مجتمع الماء).

قلة قليلة!

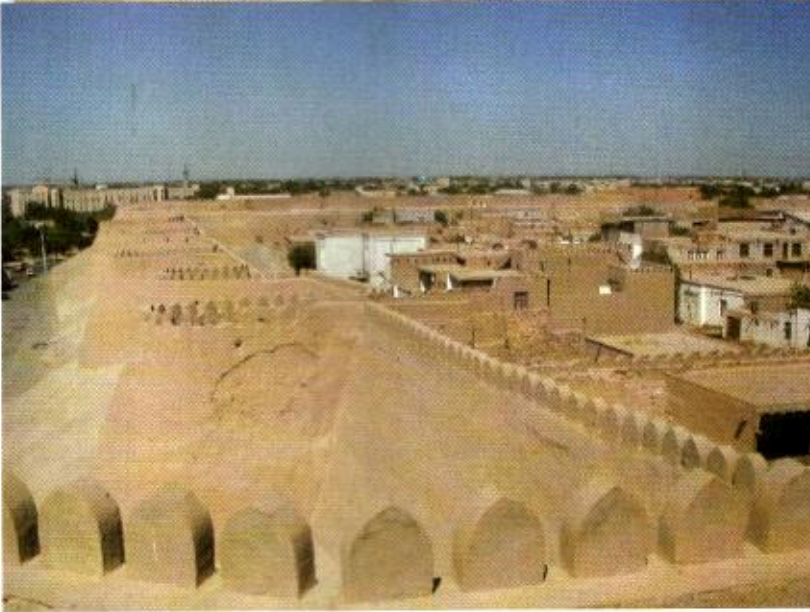
ولا أدري ما الذي دهم كثيراً من موظفي الأتراك الذين أخالطهم في المطارات والفنادق والمجامع الرسمية: فأكثرتهم مكفهر الوجه، نادر البسمة، ليس بموطأ الأكناف، ولا بحسن الأخلاق، قد رأيت فيهم ذلك حتى اعتدته، وعرفت منهم ذلك إلى أن ألفتته، نعم إن أكثر من رأيته



ثلاثة آلاف عالم من تلك المناطق ساهموا في إنشاء الحضارة الإسلامية وتعليم العلوم الشرعية ونشرها



فهي أكبر جمهوريات
تركستان الغربية من حيث
عدد السكان أما أكبر
الجمهوريات مساحة فهي
قزقستان (كازاخستان)، إذ
هي أكبر بلد إسلامي في
العالم ومساحتها ثلاثة
ملايين إلا ربع المليون من
الأميال المربعة، ويأتي
بعدها السودان ثم الجزائر
ثم المملكة السعودية..
وتركستان الغربية
تتألف من خمس



سراج الجامع: فهو
المدرس فيه منذ زمن
طويل، وقد قارب
التسعين، وهو ممن
أدرك الهالك مصطفى
كمال، أدركه شاباً، وقد
هلك سنة
١٣٥٨هـ / ١٩٣٨م،
فرحب بي الشيخ وفرح
بمقدمي جزاء الله
خيراً، وهو من القلائل
الذين وصفتهم آنفاً،
وكان الدكتور حمدي

جمهوريات استقلت عن الاتحاد السوفييتي
الهالك سنة ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، وهي
أوزبكستان وقزقستان وطاجيكستان
وتركمانستان وقيرغيزيا، أما تركستان
الشرقية فما زالت تحت نير الاحتلال
الصيني البغيض، ولما استقلت تلك
الجمهوريات سارع إليها اليهود والنصارى
لاقتسام ثرواتها ولاغتنام كنوزها، وتأخر
المسلمون كعادتهم فلم يفلحوا في استثمار
تلك الفرصة السانحة، لكن لكل أجل كتاب،
والله تعالى يخلق ما يشاء ويختار، جل
جلاله وعز في عليائه وسلطانه. ■

أحمد طوران أرسلان ومعه مجموعة من
الباحثين الأتراك والمصريين والمغاربة،
وتعارفنا، ومن ثم أقلتنا الطائرة إلى مطار
طشقند في قرابة أربع ساعات ونصف
الساعة لنصل قبل الفجر هنالك.

طشقند

و«طشقند» عاصمة جمهورية
أوزبكستان، فيها قرابة ثلاثة ملايين نسمة،
وأوزبكستان سكانها قرابة ثلاثين مليوناً

أرسلان هنالك، وقد تحدثت عنه في إحدى
حلقات «أيام في إسطنبول» ولما أخبرت
الشيخ بمقصدي سرّاً، وتمنى لو كان معي
فهو لم يزر تلك البلاد قط، وأخبرني أنه
سيذهب معي دكتور باحث تركي وهو أحمد
طوران أرسلان من كلية الإلهيات في جامعة
إسطنبول، وهاتفه وأنا جالس عنده وجعلني
أحدثه، واتفقنا أن نتقابل ليل ذلك اليوم في
المطار، ثم خرجت فأولم لي أخي المفضل
أبو بشر في مطعم فاخر حسن الطعام جداً،
ثم أخذني إلى المطار حيث قابلت الدكتور



المظلومون في تاريخنا

يوسف بن تاشفين (من ٦)

د. عبدالرحمن علي الحجي (*)

يبقى في خزان الدولة منها شيء للجهاد.

قصة رائعة

وتروى في ذلك قصة رائعة، ذلك أن يوسف حين عجزت خزينة الدولة عن تمويل الجهاد في الأندلس وغيره، كتب إلى الجهات ليجمعوا له المال، وكان منهم «ابن الفراء» قاضي مدينة «المرية» Almeria جنوبي الأندلس على البحر المتوسط (الشهيد فيما بعد سنة ٥١٤هـ)، فكتب إلى يوسف يقول: «فما ذكره أمير المسلمين من اقتضاء المعونة وتأخري عن ذلك، وأن الباجي وجميع القضاة والفقهاء بالعدوة والأندلس أفتوا بأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقتضاها، وكان صاحب رسول الله ﷺ وجاره في قبره، ولا يشك في عدله، فليس أمير المسلمين بصاحب رسول الله ﷺ، ولا جاره في قبره، ولا من لا يشك في عدله، فإن كان القضاة والفقهاء والقضاة أنزلوك بمنزلته في العدل فإله تعالى سائلهم عن تقلدهم فيك، وما اقتضاها عمر رضي الله عنه حتى دخل مسجد رسول الله ﷺ وحلف أن ليس عنده درهم واحد في بيت مال المسلمين ينفق عليه، فتدخل المسجد الجامع هناك بحضرة من أهل العلم وتحلف أن ليس عندك درهم واحد ولا في بيت مال المسلمين، وحينئذ تستوجب ذلك، والسلام». فما كان من يوسف إلا أن نفذ ما أراد القاضي.

• بجانب كل ذلك كان مجيء يوسف إلى الأندلس بدعوة من أهل الأندلس وبتفاق مبيّن ومشهود أمام العلماء الأندلسيين، حسب رغبة ابن تاشفين نفسه. (ورد في نص مجهول المؤلف، نشره دوزي في مجموعته).

حين انتهت معركة الزلاقة وفرّ ألفونسو السادس، هارباً مع منات من جنده إلى طليطلة، جعل ابن عباد يحرض على تتبع الطاغية وقطع دابره، فأبى ابن تاشفين واعتذر، بأن قال: إن تتبعناه اليوم لقي في طريقه أصحابنا المنهزمين راجعين إلينا منصرفين فيهلكهم، بل نصبر بقية يومنا حتى يرجع إلينا أصحابنا ويجتمعون بنا ثم نرجع إليه فنحسم داءه. وابن عباد يرغب في استعجال إهلاكه، ويقول: إن فرأمانا لقيه أصحابنا المنهزمون فلا يعجزون عنه، ويوسف مصر على الامتناع من ذلك.

• إذا كان كلام ابن عباد وابن تاشفين هو رأي لكل منهما، فمن أين يتأتى لأحد أن يحمله ما لا دلالة عليه بحال؟
• إن ابن تاشفين لم يأت برغبة من نفسه ابتداءً، بل إن الوفود الأندلسية، علماء وأمرأ وجماهير، ترددت عليه لسنين، لتقنعه بالمجيء، تجدة للمسلمين وإنقاذاً لبلادهم المعرضة للذهاب والابتلاع نهائياً، فلبى النداء حسنةً وجهاداً، وكل أقواله وأفعاله ومن معه تدل على ذلك.
• لم يكن المجيء إلى الأندلس أمراً سهلاً ولا حتى ميسوراً ولا هو نزهة ميدانية، وهذه الجيوش بعشرات آلافها، وما تقتضيه من تعبئة وتجهيز ونفقات، ولولا أن يوسف جاء بدافع إسلامي ما فكر في هذا الأمر قطعاً، خاصة بعد ما رآه وجرب تكاليفه.

• كان هذا الجهاد في الأندلس هو السبب الكبير الذي أذهب دولتهم وأطاح بها، حيث قدموا خيار قادتهم ومقاتليهم وعلمائهم شهداء، بل وحتى أموالهم التي لم

كانت هذه وجهات نظر، استصوب البعض رأي ابن عباد، ورجح آخرون رأي يوسف، لكن المهم أن ذلك جرّ إلى اتهام كليهما، على أساس أن لكل منهما هدفاً يخصه من وراء رآيه والتمسك به، فقالت شيع ابن عباد: لم يخف على يوسف أن ابن عباد أصاب وجه الرأي في معالجته لكن خاف أن يهلك العدو الذي من أجله استدعاه فيحدث استغناء عنه. وقالت شيع يوسف: إنما أراد ابن عباد قطع حبال يوسف من العودة إلى جزيرة الأندلس. وقال آخرون: كلا الرجلين «أسرّ حسواً في ارتقاء»، وإن كان ابن عباد كان أخرى بالصواب. (وهو مثل يضرب لمن يقول أو يعمل شيئاً ويريد غيره).

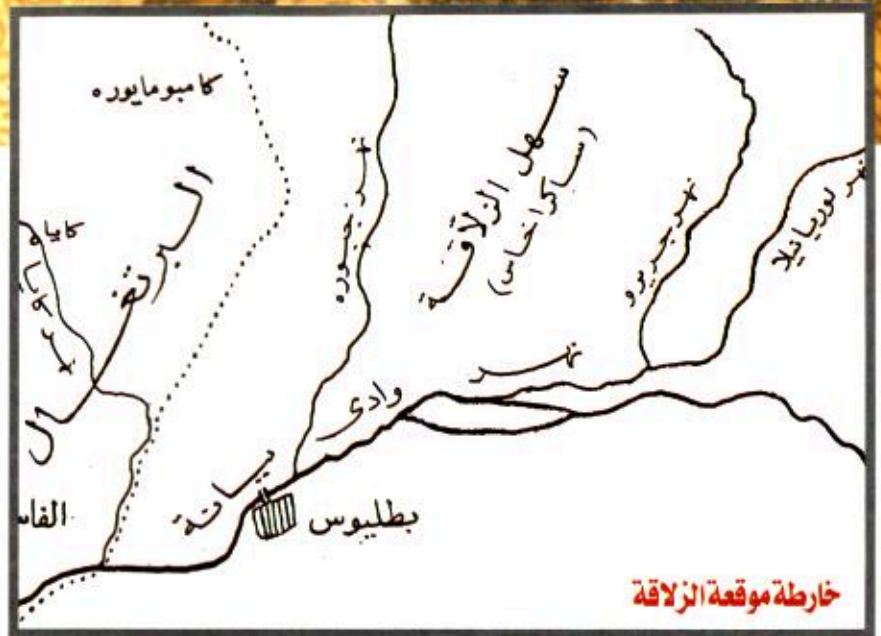
أدلة نافية

هناك أدلة كثيرة تنفي كل احتمال لمثل هذا القول أو الظن، بل وحتى الافتراض، وتجعله بعيداً وغير ممكن ولا مقبول، ويمكن إبراز أهمها في النقاط التالية:

• لا يبدو أن أحداً منهما كان مقتنعاً أنه لو قضي على ألفونسو السادس وجيشه هذا، سوف تنتهي المواجهات بين الطرفين.

العبور إلى الأندلس لم يكن أمراً ميسوراً أو نزهة ميدانية.. ولولا أن ابن تاشفين جاء بدافع إسلامي لما فكر فيه

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي



● كانت تكاليف معركة الزلاقة كثيرة، لا يمكن أن يُقدّم عليها أحدٌ إلا جهاداً في سبيل الله ونصرة دينه وإنقاذاً لملته، وهو ما فعله يوسف بن تاشفين، وكان بالإمكان أن يذهب فيها هو وجيشه، ولو تم ذلك لجرى له ولجيش الأندلس ما جرى له ألفونسو السادس في الزلاقة وجيشه وأكثر، وعندها ربما تلحق الدولة المرابطية الأضرار، وقد يصيبها بعض ما أصاب الدولة الموحدية في معركة «العقاب» التي جرت بين المسلمين من أهل الأندلس والموحدين بقيادة خامس حكامها الأمير الموحدي محمد الناصر، وبين جيش إسبانيا النصرانية ومن معهم من الأوربيين بقيادة «ألفونسو الثامن»، وذلك يوم الإثنين الخامس عشر من صفر سنة ٦٠٩هـ (١٢١٢/٧م)، فكانت بداية نهاية الدولة الموحدية العتيدة.

رزء کبیر

● أما ما يتعلق بموضوع ملاحقة الفونسو السادس وجيشه بعد معركة الزلاقة، فلعله ما كان ليقدّم شيئاً مهماً، من حيث إمكانية استعادة طليطلة أو من أجل القضاء على الفونسو وجيشه، لكنه قد يؤدي إلى أن ينقلب هذا النصر ويذهب كثير من أهميته.

● بل لقد ورد أن يوسف كان ينوي الدخول إلى بلاد العدو، لولا ما حدث، حيث ذكرت بعض المصادر أنه في آخر أيام الزلافة - بينما أمير المسلمين يدبر للدخول إلى بلاد المشركين - إذ وافاه كتاب بوفاة ابنه الكبير وولي عهده، فطراً عليه من ذلك رزء كبير، ولم يكن له بد من العودة إلى العدو.

● وأخيراً: إن إنساناً يفتّ عن الغنائم ويرفض الألقاب والهدايا ليبقى جهاده خالصاً لا يمكن إلا أن يكون بريئاً من كل ذلك. وأن يكون بمستوى هذه القيم العظيمة العالية المتأفة. ■

المراجع

- ١- الروض المعطار، الحميري.
- ٢- نفع الطيب، المقرئ التلمساني.
- ٣- تاريخ الأندلس، ابن الكردبوس.
- ٤- دوزي: Abbadidis, Dozy

لنجدة، بفرض تخليص من فيه بإخلائه
فيزول ضرره، فالصواب إخلاء الطريق له.
وهذا ما تم فعلاً فانسحب الفونسو بجيشه
منه بعد حرقه. عندها عاد يوسف منصرفاً
إلى العُدوة . بعد ما أرسل نحو أربعة آلاف
فارس لنجدة بلنسية. وهذا يدل على أن ما
رآه يوسف كان أجود .

الأندلس المرابطة

● كذلك كان عبوره الثالث أوائل سنة ٨٣٢هـ (١٠٩٠م)، استجابة لاستغاثة العلماء والناس، هذه المرة لخلع ملوك الطوائف الذين عادوا إلى سابق عهدهم من التخاذل والخصومات. وتم ذلك بعد استشارة العلماء من الأندلس والمغرب والمشرق الإسلامي كذلك.

● لقد كان يوسف يُكثّر من استشارة العلماء ويأخذ بآرائهم. وكانت هذه العيورات الثلاثة قبل التحاق الأندلس بالدولة المرابطية.

● أما العبور الرابع والأخير فكان سنة ١٩٦٤هـ (١١٠٢م)، حين غدت الأندلس جزءاً تابعاً إدارياً للدولة المرابطية.

● إن ملاحقة ألفونسو السادس . كما قال يوسف . قد تُؤدّي بالجيش المرابطي والأندلسي معاً ، وتجعل كل أوروبا تجمع العزم على إرسال جيوشها مدداً لألفونسو ، رداً عليه . إلى جانب حصانة مدينة طليطلة التي اتخذها عاصمة . هناك لاحظنا كيف أن المرابطين حاصروها أكثر من مرة ولم يتم أخذها واستعادتها ، ثم يفكون عنها حصارها ، الأمر الذي يؤكد واقعية فكرة ابن تاشفين وجديّة خطته وصدق قَوْلته . وكانت هي نفس الخطة التي اتبعها يوسف في عبوره الثاني ، وبعد إلحاح متكرر من قبل العلماء والجماهير وحتى من ملوك الطوائف ، في ربيع الأول سنة ٤٨١هـ (يوليو ١٠٨٨م) ، في موضوع حصار حصن «ليبطة» ، حيث وفد أهل الأندلس على يوسف ، لا سيما من أهل «بلنسية» . يشكون ما حل بهم من صنيع «الكتبيطور» حليف ألفونسو السادس وتابعه ، الذي احتل مدينتهم بعد حصارها سبع سنين ، بنفس طريقة احتلال «طليطلة» . كما شكّوا ما حل بـ «مُرْسِيّة» وأعمال «نُورقة» و«بَسْطَة» بسبب حصن «ليبطة» وموقعه الشاهق المنيع الحصين ، بعد أن تملكه ألفونسو وشعنه بالمقاتلة والعتاد والمؤن ، لتغيث في تلك المناطق قسداً ، فكان فيه ألف فارس واثنا عشر ألف راحل ..

واتصلت الحرب والحصار نحو أربعة شهور ليلاً ونهاراً، وظهر ليوسف ومن معه من ملوك الطوائف، ومنهم المعتمد نفسه، أن لا فائدة في ذلك، مما دفع بهم إلى تركه والتأهب للقاء ألفونسو الذي سيأتي

الجهاد في الأندلس اذهب
« دولة المرابطين » حيث قدموا
خيار قادتهم ومقاتليهم
وعلمائهم شهداء.. وحتى
أموالهم لم يبق منها شيء



الشيخ القرضاوي في وتجديد أصول الفقه في رسالة ماجستير



«منهج الدكتور يوسف القرضاوي في تجديد الفقه الإسلامي» تحت هذا العنوان نال الباحث أكرم رضا مرسى درجة الماجستير في الشريعة من قسم الشريعة الإسلامية بكلية دارالعلوم جامعة القاهرة، يوم الأربعاء ٧ / ١١ / ٢٠٠٧ م.

وتجديد أصول الفقه في رسالة ماجستير

القاهرة: بدر محمد بدر

ومنهجه في تجديد الفقه على الرغم مما هو مستقر عليه في الرسائل العلمية من عدم الكتابة عن الأعلام المعاصرين، تبعاً للحجة المشهورة في ذلك «أن الحي لا يؤمن عليه الفتنة» أكد الباحث أن عدة عوامل أسهمت في خرقه لهذا العرف:

أولها: محاولة تجميع آراء القرضاوي المختلفة، ومنهجه المتكامل في علم أصول الفقه في سياق واحد، في شكله التجديدي الذي ينطلق منه تجديد الفقه في واقعنا المعاصر، خاصة أن الشيخ مع غزارة علمه وكثافة مؤلفاته وتعدد موضوعاتها فإنه لم يؤلف كتاباً مفرداً في أصول الفقه أو طرق استنباط الأحكام، وتناثر الموضوع في العديد من مؤلفاته بين كتاب كامل، وبحث في كتاب، وفقرات في بحوث.

ثانيها: توافر ميزة مراجعة الدكتور القرضاوي فيما يمكن أن يقف أمام الباحث أو ما اعترض عليه من آرائه المعارضين، مشيراً إلى مناقشاته مع الدكتور في الكثير من المسائل والتي أجاب فضيلته عن كثير منها، مما أفاد الباحث في إعادة صياغة البحث.

ثالثها: فتح الباب لبيان مناهج العلماء خاصة الأحياء منهم كنوع من أنواع مدرسة المنهج في حياة صاحبه لمراجعته، وإرساء دعائمه وترسيخه، وإيجاد تلاميذ له، فلا يموت المنهج بموته، وينسى إذا لم يتناول بالبحث.

رابعها: أن الانتشار الواسع للشيخ

يرجع إلى عدة أمور، من أبرزها:

١. أهمية الموضوع أصولياً وفكرياً، حيث يعالج قضية التجديد في استنباط الأحكام الشرعية، مراجعاً تلك الأصول التي استقر عليها علم أصول الفقه في استنباط الأحكام.

٢. قلة الدراسات والمؤلفات التي تناولت موضوع التجديد الفقهي وخاصة مجال «أصول استنباط الأحكام وقواعده».

٣. الرد العملي على من يتهم الفقه بالجمود والتقليد، ويتهم الفقهاء بخلق عقولهم على القديم وتعطيل الاجتهاد في الأمة. وأيضاً على من يريدون فتح باب الاجتهاد بلا ضوابط ليلج منه كل أحد بلا ضابط أو شرط.

٤. الانتشار الواسع للدكتور يوسف القرضاوي، سواء على مستوى مؤلفاته، أو أحاديثه المذاعة والمرئية، وفتاواه أو أعماله المتعلقة بالفقه، سواء على مستوى الجامع الفقهي أو المؤسسات التي تهتم بالفقه وأصوله، مما جعل دراسة منهجه في التجديد حراً في حقل خصب تؤمل ثماره وينتظر خيره إن شاء الله تعالى.

وعن علة اختياره للعلامة القرضاوي

**استكمل مقومات الاجتهاد
وشروطه.. واستنبط فتاواه من
الكتاب والسنة دون اعتماد على
مذهب معين أو عالم محدد**

الرسالة أشرف عليها أ. د. أحمد يوسف سليمان أستاذ الشريعة الإسلامية بالكلية، وناقشها كل من أ. د. محمد نجيب عوضين أستاذ الشريعة الإسلامية، ووكيل كلية الحقوق جامعة القاهرة، وأ. د. إبراهيم محمد عبدالرحيم أستاذ الشريعة الإسلامية بدار العلوم ووكيل الكلية، وتمت مناقشة الرسالة بقاعة الشيخ أحمد زكي يماني.

في بداية المناقشة أوضح المشرف على الرسالة أنها تستمد أهميتها من أهمية العلامة الدكتور القرضاوي، مؤكداً أن فضيلته من أبرز وأجل العلماء المجددين في الفقه الإسلامي في العصر الحديث.

لماذا القرضاوي؟ وأوضح الباحث أن سبب اختياره لموضوع «منهج العلامة القرضاوي في تجديد الفقه الإسلامي»

ريح الجنائن

واحة الشعر

شعر: شريف قاسم

رأيت حرباً على الإسلام ضارية
قد أوقدوها وكان الصالحون لها
في كل يوم لهم عرس به عبقت
أستأف من أرج الفردوس طيب شذا
ماوى الشهيد جنان الخلد يكرمه
وللطغاة بقعر النار موئلهم
يقرنون بأصفاد فليس لهم
يا دار دنيا كتاب الله منهجنا
الله غايتنا، والدين حجتنا
والنصرات، وللإسلام صحوتنا
يا من هدمت بفأس العار مسجدنا
لكن حضرت بفأس حاقد جدنا
فؤارة الحقد بالطغيان تشتعل
من أمتي حطباً ما راعهم أسل
ريح الجنائن، وزدانت به الحل
ترجيه أرواحهم، بالبشر ينتقل
فيها الذي بيديه الفضل والأمل
فيه الضريع مع الغسلين إن سألوا
من ناصر يرتجى، أو منجد يصل
وسنة المصطفى النور الذي جهلوا
وإن هم سجنوا منا وإن قتلوا
وللغد المشرق، الإيمان والعمل
لن نستكين، ولن يحتاجنا الوجل
لك الثبور به والويل والتكل

دعاء إلى الله

بتمام الشفاء والعافية

أسرة تحرير مجلة (مجمع)

تدعو الله سبحانه وتعالى

أن يمن بتمام الشفاء والعافية

على فضيلة العلامة الدكتور

يوسف القرضاوي

جعله كسائر البشر، له محبوب ومنتقدون، لذا أراد الباحث أن تكون الدراسة محاولة لوضع الأمور في موضعها، لتخفيف الغلو في الرجل، سواء على مستوى المعارضين غير المنصفين في اعتراضهم، أم على مستوى الموافقين المغالين في حب الشيخ.

نتائج البحث

وقد أكد الباحث أنه قد توصل من خلال بحثه لمجموعة من النتائج، أهمها:

١. أن تجديد الفقه الإسلامي خصيصة أساسية من خصائصه، كما أنه ضرورة يتطلبها العصر، بمستجداته وتحدياته.

٢. أن علم أصول الفقه علم غير قطعي، بل هو علم قابل للتجديد؛ لأن الفقه لن يتجدد دون تجديد طرق استنباط الأحكام الشرعية من النصوص، والدكتور يوسف القرضاوي رجح أن أصول الفقه علم غير قطعي ومنه ما هو ظني.

٣. الدكتور القرضاوي استكمل مقومات الاجتهاد وتوافرت فيه شروطه، حتى استطاع أن يدلي بدلوه في كافة القضايا، مستنبطاً مباشرة من الكتاب والسنة، من غير اعتماد على مذهب معين أو عالم محدد.

٤. من أجل تيسير الاجتهاد على العلماء، ودفع الكثير منهم لاستكمال عدته، قام العلامة القرضاوي بضبط مصطلح الاجتهاد وتيسير شروطه بقدر ما يسعه التيسير، وضبط حكمه، كما يرى أن الاجتهاد يتجزأ، ويرفض التعصب المذهبي والتقليد لمن توافرت فيه درجة النظر



٢. البناء القصصي

الحبكة

هي كل ما يعرض منها .
وتبدو قصة موسى من أكثر القصص
القرآني تعرضاً للتكرار، وتعرض فكرة كاملة
عنه، حيث وردت في ثلاثين موضعاً، منها:
الأعراف، الأنبياء، طه، مريم، القصص،
يونس، هود، الكهف، مريم...

ثانياً: تنوع طرق العرض

قد تعرض القصة من أولها، وقد تعرض
من وسطها، وثالثة تعرض من آخرها، ورابعة
تعرض كاملة، وتارة يكتفي ببعض حلقاتها،
وتارة تتوسط بين هذا وذاك حسيماً تكمن
العبرة في هذا الجزء أو ذلك، حيث تسير
القصة وراء الهدف الديني أساساً.

فقصة آدم، عليه السلام، تبدأ من
أولها، والغاية منها بيان قدرة الله وكمال
علمه ونعمته على آدم وبنيه، وقصة عيسى -
عليه السلام، تبدأ من أولها أيضاً، والغاية
بيان المعجزة الإلهية بخلقه دون أب.

وكذلك قصة مريم وموسى، عليهما
السلام، حيث رعاية الله لهما في ظل
ظروف صعبة تمر بكل منهما.

أما قصة يوسف، عليه السلام، فتبدأ
متأخرة نسبياً منذ صباه، والحلم الذي قصه
على أبيه.. ومثلها قصة إبراهيم «تبدأ وهو
فتى ينظر في السماء» وداود، وهو في مقتبل
الشباب، وصراعه مع جالوت.

ولكنها تبدأ متأخرة جداً في قصص نوح
وصالح ولوط وشعيب وغيرهم، حيث تعرض
حلقة الرسالة وحدها، لأنها الحلقة المهمة
في القصة، والعبرة كامنة فيها (٢).

التشويق

من أهم عناصر الحبكة في الفن
القصصي ما تحقق من تشويق يدفع القارئ
دفعاً إلى متابعة القصة، والوصول إلى
نهايتها ليعرف مصائر الشخصيات وإلى أي
مدى وصلت الأحداث، والقصة الناجحة

على ما كان يفعل العبد الصالح (١)، وأيضاً،
نجدها في قصة أصحاب الجنة الذين أرادوا
حرمان الفقراء من نصيبهم فحرموا هم من
ثمارها (٢).

بيد أن القصة القرآنية بحكم ارتباطها
بالغرض الديني، أو الهدف الإسلامي، قد
جاءت في معظمها من خلال ظاهرتين،
رصدتهما سيد قطب في دراسته للقصة
القرآنية، الأولى: التكرار، والأخرى: تنوع
طرق عرض القصة.

أولاً: التكرار

حيث تعرض مواضع معينة
من القصة القرآنية أكثر من
مرة في أكثر من سورة، فيها
إشارة لموضع العظة والعبرة،
أما جسم القصة كله، فلا
يتكرر إلا نادراً، ولمناسبات
خاصة في السياق.

والغرض المقدم هو التناسق
بين حلقة القصة التي تعرض،
والسياق الذي تعرض فيه، لأن

القرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شيء.

وهناك شبه نظام عام للقصص القرآني،
حيث يبدأ بإشارة مقتضية، ثم تطول هذه
الإشارة شيئاً فشيئاً، ثم تعرض حلقات كبيرة
تكون في مجموعها هيكل القصة، وقد
تستمر الإشارات المقتضية فيما بين عرض
هذه الحلقات الكبيرة عند المناسبات، حتى
إذا استوفت حلقاتها، عادت هذه الإشارات

الحبكة القصصية القرآنية

ترتبط بالهدف الديني..

والبناء القصصي في القرآن

ينسق بين الجمال والدين

القصة القرآنية: طبيعتها وصفاتها

يفترض أننا لا نتظر في

القصة القرآنية حبكة بالمعنى

النقدي الحديث، لأن القصة

القرآنية كما أشرنا من قبل

مراراً، لها ميزات خاصة،

ترتبط أساساً بقضية

الدعوة والتبليغ عن الله جل

وعلا.

بقلم: أ.د. حلمي محمد القاعود (*)



(٨ من ١١)

والحبكة في القصص البشري، تعني
بصورة عامة، بناء القصة بما يحقق
تماسكها بدءاً من المقدمات التي تفضي إلى
ذروة نتيجة صراع الأحداث أو الشخصيات،
ثم تتحل في النهاية إلى نتيجة أو خاتمة
بانتها هذا الصراع، أو تركه مفتوحاً.

وقد نعثر على نوع من هذه الحبكة في
بعض القصص القرآني، كما نرى مثلاً في
قصة موسى والعبد الصالح، التي انتهت
بالفراق بينهما، لأن موسى لم يستطع صبراً

(*) أستاذ الأدب والنقد

الوجداني، فيخاطب الحاسة الدينية بلغة الجمال الفنية، ويخاطب الجمال الفني بالعاطفة الدينية، ويقم القصة القرآنية وفقاً لتسويق فني بين الديني والجمالي، مع تنوع في طرق العرض والمفاجأة، وعدم إغفال لتصوير العواطف والانفعالات، فتكتمل بذلك بلاغة القصص القرآني، في صورة فريدة لا تسبقها صورة ولا تلحقها أخرى (٨) ■



الهوامش

- (١) سورة الكهف: الربع الأخير من السورة.
- (٢) سورة القلم: (١٧ - ٢٣).
- (٣) التصوير الفني في القرآن، ص ١٢٨ وما بعدها.
- (٤) الأنبياء: (٥١ - ٦٣)، وانظر: السرد القصصي في القرآن الكريم، ص ٤٢ وما بعدها.
- (٥) الأنعام: ٧٤، ٧٩، جن الليل، أظلم، أهل: غاب وذهب، بازغاً: مشرقاً في أول طلوعه، من القوم الضالين: مثل قومي الذين يعبدون الأصنام، هذا أكبر: أي غير الكوكب والقمر لأن الشمس أشد ضوءاً منها، بريء: أنكرها جميعاً مثل الأصنام، وجهت وجهي: ملت عن دين قومي.
- (٦) التصوير الفني في القرآن، ص ١٥٤ وما بعدها.
- (٧) السابق، ص ١٣٩ وما بعدها.
- (٨) السابق أيضاً، ١٤١ وما بعدها.

نرى كثيراً من الفجوات في العديد من القصص القرآني، بل إنها تغلب على كثير من القصص الطوال مثل قصة يوسف التي تتكون من ثمانية وعشرين مشهداً، ويمكن أن نراها أيضاً بوضوح في قصص أهل الكهف، ومريم، وسليمان (٦).

ويقابل هذه الفجوات القصصية في القصة القرآنية نتيجة للغرض الديني، توجيهات إرشادية وعظية قد تملأ الفجوات

عموماً، هي التي تحقق هذا التشويق، ولا تجعل القارئ يتصرف عنها. ولذا عدد القصص البوليسي مثلاً من أفضل القصص في هذا المجال، فالباحث عن الجنة الذين ارتكبوا جريمة ما، ثم الإيقاع بهم يمثل نهاية سعيدة للقصة لدى القارئ الذي يطالعها.

ومن هنا، فإن بعض الباحثين وجدوا في العديد من قصص القرآن الكريم صياغة تشويقية واضحة، وقد عد بعضهم على سبيل المثال، قصة إبراهيم عليه السلام. كما وردت في سورة الأنبياء نموذجاً ساطعاً على هذا التشويق.. في القصة كسر للتماثيل التي يعبدونها قوم إبراهيم، وفيها سخرية من هذه التماثيل، وبها أيضاً ما يسمى الحوار الداخلي «أو المونولوج»، بالإضافة إلى تيار الوعي الذي لم تعرفه القصة العالمية إلا على يد «جوليس» و«بروست»، والانتقال من الحوار المعلن إلى الحوار الذاتي أو الداخلي، ثم تأتي السخرية مرة أخرى «فاسألوهم إن كانوا ينطقون (٦٣)» (الأنبياء) (٤).

ويمكن أن نجد صورة أخرى للتشويق في قصة إبراهيم أيضاً من خلال سورة الأنعام، حيث يتخذ من الكوكب والقمر والشمس وسائل تعليمية للوصول إلى التوحيد، وهداية قومه إليه، قال تعالى: ﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه أزرأ أنتخذ أصناماً آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين (٧٤)﴾ وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين (٧٥) فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الأقبلن (٧٦) فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين (٧٧) فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون (٧٨) إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين (٧٩)﴾ (الأنعام) (٥).

الفجوات القصصية

يلاحظ أن القصة القرآنية تظهر فيها بعض الفجوات القصصية. مما قد يتصور البعض أنها تخل بالحبكة القصصية، ولكن هذه الفجوات تأتي لأن القصة القرآنية - كما سبق القول - ذات غاية دينية، ولكنها في الوقت نفسه تتيح الفرصة للخيال كي يملأها، ويستمتع بإقامة القنطرة بين المشاهد السابقة والمشهد اللاحق... وسوف

أو تكون بديلاً في الانتقال من مشهد قصصي إلى آخر. وعلى سبيل المثال في قصة الذي مر على قرية، وعرضنا لها من قبل، نجد أن موته وقيامته، وعدم تغيير طعامه وشرابه، وجمع عظام حماره وترتيبها وإعادة إلى الحياة، يجعل من قوله تعالى في سياق القصة: ﴿ولنجعلك آية للناس﴾ (البقرة: ٢٥٩) ثم قوله في نهايتها: ﴿وأعلم أن الله عزيز حكيم (٢٦٠)﴾ (البقرة) من التوجيهات التي تخدم القضية الدعوية والفكرة الدينية (٧) والأمر نفسه في كثير من القصص، حيث نجد هذه التوجيهات مبنوثة في شأياها وأواخرها خدمة للغرض الديني قبل أي عرض آخر.

الدين والفن

إن البناء القصصي في القرآن الكريم في نهاية المطاف يخدم الدعوة والدين، ويجعل الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير



الأمة في تاريخها ذلك، ولكن هل يصح أن يكون للنساء مساجد بخلاف مساجد الرجال؟

بدعة في الدين وخروج عن الشرع يرى جمهور الفقهاء المعاصرين أن تخصيص مسجد خاص بالنساء يصلح فيه ويقمن بالإمامة والأذان بدعة في الدين، وخروج عن شرع رب العالمين، وذلك أن الشرع ما خصص للنساء مسجداً، ولا أحدث فرقة في عبادة الصلاة بين الرجال والنساء، وهو رأي الشيخ عبد الوهاب عبد الواحد، الأمين العام لجمعية أهل الحديث المركزية بالهند سابقاً، ونائب رئيس الهيئة المليّة لعموم الهند، والشيخ عبد اللطيف الفيضي عضو لجنة الفتوى بالهند، والشيخ محمد حسين مفتي القدس وخطيب المسجد الأقصى، والدكتور محمد علوان أستاذ الحديث بجامعة الأزهر، والدكتور عبد الصبور شاهين المفكر الإسلامي الشهير، والدكتورة سعاد صالح عميدة كلية الدراسات الإسلامية فرع البنات بجامعة الأزهر، والدكتور محمد علي الزغول

مساجد خاصة بالنساء

تعددت الأفكار في إنشاء مساجد خاصة بالنساء، بعضها كان وليد نية حسنة، ففي الصين سمحت الحكومة الصينية ببناء مسجد خاص للنساء عام ١٩١٢م، وذلك حتى تكون هناك خصوصية للنساء، وتستطيع المرأة أن تسأل عن كل ما تريد، بدلاً من الخلج الذي قد يصيبها عند سؤال الإمام الرجل، وما زالت المساجد النسائية بالصين موجودة حتى الآن.

بالنساء، تتولى إمامته امرأة، والمؤذن امرأة، ويسمح للرجال بالصلاة فيه، لكن دون إمامة أو أذان!! وإذا كان هذا جزءاً من واقع موجود، وخاصة في دول غير إسلامية، حيث للحرية مساحة أكبر دون عائق من شرع أو عرف، إلا أن الواقع قد يكون مخالفاً للشرع.

فلم يحفظ عن النبي ﷺ أنه بنى مسجداً خاصاً بالنساء، ولا فعل هذا أحد من الخلفاء الراشدين، بل لم يحفظ عن

وعقب قيام الدكتور «أمينة ودود» بإمامة عدد من المصلين رجالاً ونساء في صلاة الجمعة بأمريكا، قامت هولندا بافتتاح مسجد نسائي، وكان الغاية منه إشراك المرأة في أنشطة المجتمع، ومنها الأنشطة الدينية، وإن كان الغالب عليه نشاط زائد للحركة النسائية، وإثبات أن للمرأة ما للرجل سواء بسواء، ولو في الصلاة.

وفي الهند تسعى الداعية المسلمة «شريفة خانوم» لإكمال بناء مسجد خاص

أخبار الفتاوى

نفى مجمع البحوث الإسلامية، وهو أعلى سلطة دينية في مصر أن يكون قد وافق على تداول كتاب «الهيروغليفية تفسير للقرآن الكريم» للمؤلف سعد عبد المطلب العدل، وأفادت الإدارة العامة للتأليف والبحوث والترجمة بالمجمع (وهي الجهة المختصة بإعطاء تصريحات على تداول الكتب المتعلقة بالجوانب الشرعية) أن هذا الكتاب لم يرد إليها وأنها لم تسمع عنه من قبل.

وكان المؤلف قد ذيل مقدمته بثناء شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي، وقد شنت جبهة علماء الأزهر هجوماً شديداً على شيخ الأزهر استندت فيه إلى تقرير أعده الأستاذ الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد أستاذ علوم القرآن بجامعة الأزهر، بتكليف من رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة عن الكتاب المشار إليه، وكذلك إلى تصريحات الدكتور عبد الحليم نور الدين، رئيس قسم الآثار المصرية والأمين العام السابق للمجلس الأعلى للآثار التي ندد فيها بالخرعيات التي جاءت بالكتاب، وندد بإشادة شيخ الأزهر بمؤلفه واتهمه بالإساءة للقرآن الكريم. ■

حكم الاكتتاب في شركتي «مسك» و«الخليج»



د. يوسف بن عبد الله الشيبلي

جـواز
الاكتتاب
فيهما، وإن
أحدث
القائمين
على هاتين
الشركتين

سئلت اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء بالسعودية: ما حكم الاكتتاب في شركتي «مسك» و«الخليج»؟

فأجاب الدكتور يوسف بن عبد الله الشيبلي عضو هيئة التدريس بالمعهد العالي للقضاء:

نشاط شركة مسك في تصنيع الكابلات، وأما شركة الخليج فنشاطها في التدريب والتعليم في مجال الحاسب الآلي واللغات وغيرهما. وهذه الأنشطة مباحة، ويظهر من خلال نشرتي إصدار الشركتين توجه إدارتيهما في الفترة الأخيرة إلى أن تكون معاملتهما البنكية من ودائع وقروض موافقة للشرعية، إلا أنه لا يزال في قوائمهما المالية بعض القروض المحملة بفوائد محرمة.

وحيث إن نشاطهما ومعظم تعاملاتهما المالية مباح فالذي يظهر هو

وغيرهما من الشركات على المبادرة إلى تنقية جميع المعاملات من العقود المحرمة ولو قلت، فإن جواز الاكتتاب للمساهمين لا يعفي القائمين عليها من إثم أي معاملة محرمة يأذنون بها. نسال الله أن يوفقنا إلى ما يرضيه، وأن يجنبنا أسباب سخطه وعقابه.

والغرض من هذه الفتوى تبين الوضع المالي للشركتين من الناحية الشرعية، ولا يقصد منها التوصية بالاكتتاب من عدمه، فتلك مسؤولية المستثمر، والله أعلم. ■



الإجابة للدكتور
عجيل النشمي
من موقعه،

www.dr_nashmi.com

تكفير الحج للذنوب

• شاب ارتكب منكرات مثل الزنى وشرب الخمر، والأن تاب إلى الله توبة صادقة، وحج بيت الله الحرام، فهل الحج يكفر ذنوبه؟ وهل توبته مقبولة؟
الحج إذا أدبته كما أمر النبي ﷺ وأعلنت توبتك الصادقة النصوح وعزمت على عدم العودة إلى المنكر فإن التوبة مقبولة من الذنوب التي ذكرتها من الزنى وشرب الخمر، ومن وقع منه مثل ذلك ينبغي أن يستر ذلك على نفسه، والله يتوب عليه إن شاء، قال النبي ﷺ: «من أصاب من هذه القاذورات شيئاً فليستتر بستر الله تعالى فإنه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب الله» (الحاكم ٢٤٢/٤).

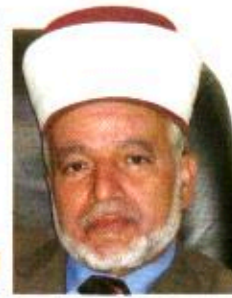
وقد قال ﷺ: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» (البخاري ٣/٢١٣ ومسلم ١٨٣/٢).

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحج المبرور ثواب إلا الجنة».

تتخذ من المرأة المسلمة رأس حرية لضرب الإسلام وتمزيق صفوفه باسم المساواة، حيث يعمل البعض على استغلال النصوص الضعيفة، والتفسيرات



د. عبد الصبور شاهين



الشيخ محمد حسين

عميد كلية الشريعة والقانون بجامعة مؤتة بالأردن، والدكتور صهيب حسن سكرتير عام مجلس الشريعة الإسلامية بلندن.

رأي مخالف

بينما رأى

الدكتور عبد الفتاح الشيخ أستاذ الفقه ورئيس جامعة الأزهر سابقاً أنه يجوز تخصيص مسجد للنساء، وأن تؤمن امرأة، كما أجاز أن تؤذن المرأة وتقيم الصلاة، بشرط ألا يخرج صوتها خارج المسجد النسائي.

وإن كانت الدكتورة سعاد صالح ترى أن إنشاء مسجد خاص بالنساء بدعة، إلا أنها ترى جواز الصلاة فيه، لكن لا يجوز للمرأة أن تؤذن.

أدلة عدم الجواز

ويستند جمهور الفقهاء المعاصرين على عدم جواز إنشاء مسجد خاص بالنساء على عدد من الأدلة الشرعية:

• أن الدعوة إلى أن يكون للنساء مسجد خاص يخالف الطريقة التي أوضحها النبي ﷺ حين قال: «خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها» فقد كان الرجل يؤم الناس، وخلفه الرجال ثم الصبيان ثم النساء، وقد سرت الأمة على هذا النهج ولم يخالف فيه أحد. كما أن الشرع الحكيم سمح للمرأة أن تصلي بالمسجد، ولم يسمح لها بالإمامة، ولا تعني الرخصة أن تكون هي الإمام والمؤذن، بل الخيرية فيما قال ﷺ: «وبيوتهن خير لهن».

• ومن أدلة التحريم أن الأمة مجمعة على أن الإمامة المسجد تكون للرجل، وأن خطبة الجمعة تكون للرجل، وأن الأذان يكون للرجل، وفي إمامة المرأة خرق لهذا الإجماع.

كما أن نسائية المسجد سيطرت عليها شق الصف المسلم وإحداث فتنة في المجتمع، وهي من الأمور المحرمة شرعاً. وأن وراء هذه الأفكار الشاذة والغريبة منظمات نسائية غربية معادية للإسلام

الخاطئة لتمرير مثل هذه المخططات.

• ومن أدلة الجمهور أيضاً أن النبي ﷺ بين للأمة الدين والشرائع، وهو لم يجعل للنساء مسجداً خاصاً، ولو كان جائزاً لفعله، وإنما كانت النساء تصلي خلف الرجال في نفس المسجد، وكان المؤذن والإمام من الرجال استناداً لقول الله تعالى: ﴿فِي بُيُوتِ أَذُنَ اللَّهِ أَنْ تَرَفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا اسْمِهِ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧)﴾ (النور)

إشارة البلبلة

فما يحدث هو محاولة لإثارة البلبلة واختراق لعقيدة المسلمين، وصرههم عن قضاياهم الحقيقية، ولكن بأيدي أنبائهم لا أعدائهم.

وإمامة المرأة أمر يخالف فطرة الله تعالى في خلقه، الذي جعل الإمامة للرجل دون المرأة، وإمامتها تغيير لوظائف الذكر والأنثى في المجتمع المسلم وتبادل للأدوار غير مقبول شرعاً.

والقول بإمامة المرأة سيضر المرأة نفسها، كما أنه سيوجد روحاً عدائية بين الرجل والمرأة، والشريعة تزيل الضرر.

قضية خطيرة

وأخطر من هذا التغيير في البنية الاجتماعية للمجتمع المسلم، ومحاولة فرض أهداف «أجندة» غربية على حياتنا، بدعوى المساواة في كل شيء بين الرجل والمرأة، ولكن الأخطر أن نقف عند حد مبطلات الصلاة وغيرها، محاولين إيجاد مسوغات شرعية لنحكم بصحة الصلاة أو بطلانها متناسين تبعات تلك الفتوى على مجتمعاتنا المسلمة في ظل عصر العولمة الغربية.



أ.د. جابر قميحة (*)

تهل علينا الأعياد والمناسبات الإسلامية، ونحن نعيش أيام الغربة والكربة، والأوجاع والآلام؛ فلا فرحة، ولا شعور بمتعة، ما دامت القدس في يد الأعداء، الذين نهبوا الأرض، وهتكوا الحرمات، وشردوا الشعب الأصيل.

وهذا ما عبر عنه الشاعر «عمر بهاء الدين الأميري» - رحمه الله - بقوله:

ما العيد والقدس في الأغلال رازحةً والمستلمات سبيات .. لفساق
وأستجير برب البيت في قلق على المدينة، من فتك .. وإزهاق
وأرسل الدعوة الحرى على .. ثقة بالله في صبر فذ العزم .. عملاق
فالنصر في قدر الله الحكيم على وعد مع الصبر في إيمان .. سباق



والجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة

وكانت غزوة أحد في شوال سنة ٣ هـ، وعلى الرغم مما أصاب المسلمين فيها من انكسار في مرحلة من مراحل المعركة، فإنها تمحضت عن نصر معنوي قيم، تمثل في **الدرسین الاتيين:**

الأول: من أهم عوامل النصر: الانضباط العسكري التام، والالتزام بأوامر القائد الأعلى.

والثاني: ترسيخ مبدأ الشورى بنزول قوله تعالى بعد المعركة: ﴿فَمَا رَحِمَ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩)﴾ (آل عمران) مع أن النبي ﷺ كان يرى مقاتلة المشركين في المدينة، ولكنه تخلى عن رأيه بعد أن رأى أن الأغلبية - وخصوصاً الشباب - ترى الخروج إلى أحد للقتال، والآية تهدف إلى ضرورة مشاورة القائد أصحابه، فيما لم ينزل فيه وحي، حتى لو لم تتحقق النتائج المرجوة.

وبعد أحد بيوم واحد، وعلى بعد ثمانية أميال من المدينة، نزلت قريش في طريق عودتها إلى مكة، وعلم النبي ﷺ أنهم يهيمون بالعودة إلى المدينة للإجهاد على المسلمين، فعزم على الخروج إليهم، و**ظهرت عبقريته في عملين:**

مناحي الحياة.

جهاد موصول: لقد أباح ديننا في العيد اللهو البريء: ترويحاً عن النفس، وتسلياً لها، قالت عائشة - رضي الله عنها - فيما يرويه أحمد والشيخان: إن الحبشة كانوا يلعبون عند رسول الله ﷺ في يوم عيد، فاطلعت من فوق عاتقه، فطأطأ لي منكبيه، فجعلت أنظر إليهم من فوق عاتقه حتى شبت، ثم انصرفت.

ومع ذلك استمرت مسيرة الجهاد في شوال. شهر عيد الفطر، فكان فيه من السرايا سرية «عبدة بن الحارث» (رضي الله عنه) وسرية «عبد الله بن رواحة» (رضي الله عنه) وكان فيه من الغزوات: غزوة أحد، وغزوة حنين، وغزوة الأسد، وغزوة الخندق، وغزوة حنين، وغزوة الطائف.

والسرية الأولى كانت بعد ثمانية أشهر من الهجرة، وكانت كلها من المهاجرين، التقت أبا سفيان ومائتين من الكفار، وحدث تناوش بالسهم، ولم يحدث التحام، وكأنها كانت مهمة تدريبية: استعداداً لما هو آتٍ من معارك كبرى.

أما السرية الثانية، فكانت في شوال سنة ٦ هـ لقتل الزعيم اليهودي «أسير بن رزام»، الذي جمع اليهود، وحاول إثارة غطفان على المسلمين، وقد حققت هدفها.

والنكبات تنزل بالشعوب المسلمة بفعل العدو الخارجي، وبأيدي أصحاب الأرض والقضية، الذين كانت - وما تزال - جرائمهم في حقها أشد وأنكى، يقول عمر بهاء الدين الأميري:

يقولون لي عيد سعيد، وإنه ليوم حساب لو نحس.. ونشعر همُّو أوقعوا الهول الضروس بقومهم فهم قدروا - ويل لهم - كيف قدروا؟

مع التاريخ

ونعود إلى المنابع الصافية.. إلى سيرة الرسول ﷺ وصحابته، ونصفي لأنس بن مالك (رضي الله عنه) وهو يقول:

«قدم رسول الله ﷺ المدينة، ولهم (أي للأنصار) يومان يلعبون فيهما، فقال: ما هذان اليومان؟ قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما يوم الأضحى ويوم الفطر».

وما جاء هذا التشريع إلا من حرص النبي ﷺ على أن يكون للمسلمين شخصيتهم المتفردة، المتميزة في أعيادها، وسلوكها، وعبادتها، ومنهجها في شتى

(*) أستاذ الأدب العربي

الأمة ووحدة المشاعر

يحيى بشير حاج يحيى (*)

عندما يحس أبناء الأمة أنهم جسد واحد، معنى ذلك أن مشاعرهم واحدة في السراء والضراء! فوحدة المشاعر والأحاسيس، وشعور الأمة بالخطر الداهم يجعلها تستنفر كل قواها، فيعيش أبنائها في حالة من الاستعداد الدائم!

إن كثيراً من أمور الجهاد تتطلب من كل مسلم أن يكون على ثغرة يحميها، وقد لا تحمل المعركة أن يكون الجميع في جبهة المواجهة مع العدو، لأن إعداد العدة، وتجهيز الجيش، والقيام على مختلف أمور الحياة، كل ذلك يتطلب أن تكون هناك فئة تقوم على مصالح الناس، وتسد احتياجاتهم.

أما أن تخوض المعركة فئة، ويبقى الآخرون في حالة استرخاء، فتلك حالة لا يقبلها دين يعد أبناءه المؤمنين كالجسد الواحد!

ولعل أقرب مثال يوضح الحالة الأولى قصة الصحابي أبي خيثمة الذي تخلف عن جيش المجاهدين وليس له عذر، بعد أن أئنت الثمار وطاب الركوب إلى ظل الشجر، ولكن الشعور بالارتباط بالجسد الواحد، جعله يتدارك الأمر قبل فوات الأوان. وأما الحالة الثانية فيمثلها بنو إسرائيل إذ قالوا لموسى عليه السلام: «فأذهب أنت وربك فقاتل إنا هاهنا قاعدون» (٢٤) (المائدة)!

إن المشاركة الشعورية، إن لم تنهيا المشاركة الفعلية، من أهم العوامل في تقوية الروابط بين أبناء الأمة الواحدة، وقد أوضح النبي ﷺ هذا الأمر وهو عائد من غزوة تبوك: «إن أقواماً خلفنا بالمدينة ما سلكنا شعباً ولا وادياً إلا وهم معنا، حبسهم العذر» ■.

(*) عضو رابطة أدباء الشام

ثم كانت غزوة الطائف بعد ذلك في أواخر شوال من العام نفسه، وفيها ظهر كرم النبي ﷺ وسماحته ووقاؤه، فحينما التقى بعد الانتصار أخته في الرضاعة «الشيما» بنت حليمة السعدية، قال لها: «سلي تُعطي، واشفعي تُشفعني»، فسألتها إطلاق السبي، فأطلقهم وكانوا ستة آلاف.

جهاد بمفهومه الشامل

ومن القواعد والأصول المعروفة أن الأصل في الإسلام السلام، وأن القتال استثناء لضرورة، ومقتضى قوي. وقد قال تعالى: ﴿وإن أحد من المشرّكين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون﴾ (٢٤) (التوبة)

ويقول الراغب الأصفهاني في «المفردات»: ... والجهاد، والمجاهدة: استفراغ الوسع في مداخلة العدو. والجهاد ثلاثة أضرب: مجاهدة العدو الظاهر، ومجاهدة الشيطان، ومجاهدة النفس.

وهناك الجهاد بالسيف، أو بالقوة المادية التي تتطلبها طبيعة الحرب ومتغيرات العصر. وهذا النوع من الجهاد لم يأذن به الله إلا بعد عشرات من السنين اعتمد فيها المسلمون على المسالمة، وتحملوا مالا يطيقه بشر من التعذيب والإيذاء والمضايقات. وقد جاء هذا الإذن في قوله تعالى: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾ (٢٥) (الحج: ٢٩). وهناك الجهاد بالمال، وهو من أهم وأخطر أنواعها، وذلك للتكاليف الباهظة التي تحتاجها الجيوش والشعوب أثناء الحروب، وقبلها، وبعدها.

ومن أعجب أنواع الجهاد وأعمرها بالطوائف الإنسانية نجد في قوله تعالى: ﴿فلا تطع الكافرين وجاهدوهم به جهاداً كبيراً﴾ (٥٦) (الفرقان) مع ملاحظة أن الضمير في (به) عائد على القرآن الكريم، ففي الآية أمر بأن يبذل النبي ﷺ غاية جهده حتى تهيم قائمة القيم الإسلامية على سلوكيات الكفار وأخلاقهم.

وهي وقتنا الحاضر وقد نهبت أرضنا وسلب مسرى رسولنا ﷺ، أصبح أوجب الواجبات علينا نحن - العرب والمسلمين - أن نجند كل شيء، وأن نضحى بأغلى ما نملك، وأن نربي أبنائنا على عقيدة الجهاد وثقافته حتى نحقق - بإذن الله - النصر المؤزر

المبين ■.

الأول، ندب إلى الخروج الذين شهدوا أحداً دون غيرهم: حتى يرفع من معنوياتهم، ويعيد إليهم الثقة بأنفسهم.

الثاني: أنه

أقام بجنده بحمراء الأسد ثلاثة أيام، وأمرهم أن يوقدوا كل ليلة خمسمائة نار، فاعتقد الكفار أن المسلمين آلاف مؤلفة: لأن النار الواحدة لا يوقدها إلا مجموعة من خمسة أفراد على الأقل؛ وهو ما جعل

العرب يدب في قلب أبي سفيان ومن معه، فعادوا إلى مكة.

وكانت غزوة الخندق (الأحزاب) في

شوال سنة ٥هـ، ومن الدروس والقيم التي أفرزتها هذه الغزوة ما يأتي:

١ - إثبات النبي ﷺ أن «الحكمة ضالة المؤمن: أتي وجدها، فهو أحق الناس بها»، فقد أخذ برأي سلمان الفارسي في حفر الخندق، ولم تكن العرب تعرف هذه الوسيلة الدفاعية من قبل.

٢ - شارك النبي ﷺ المسلمين في حفر الخندق كواحد منهم: ليثبت أن القائد الحق يجب أن يكون قدوة لجنوده.

٣ - ثمة حادث عارض أثناء حفر الخندق، خلاصته أن صخرة عجز المسلمون عن تكسيرها، بل إنها كسرت حديد معاولهم، فهبط إليها رسول الله ﷺ وفتتها بثلاث ضربات، ومع كل ضربة كانت تخرج ضوئاً، وفي الأولى بشر المسلمين بفتح الشام، وفي الثانية بشر المسلمين بفتح فارس، وفي الثالثة بشر المسلمين بفتح اليمن. وقد تحقق للمسلمين - فيما بعد - ما بشر به النبي ﷺ، ودلالة ذلك أن على المسلم ألا يفقد الأمل، ويبأس من روح الله ومن نصره، حتى وهو في أشد حالات الكرب والمحن.

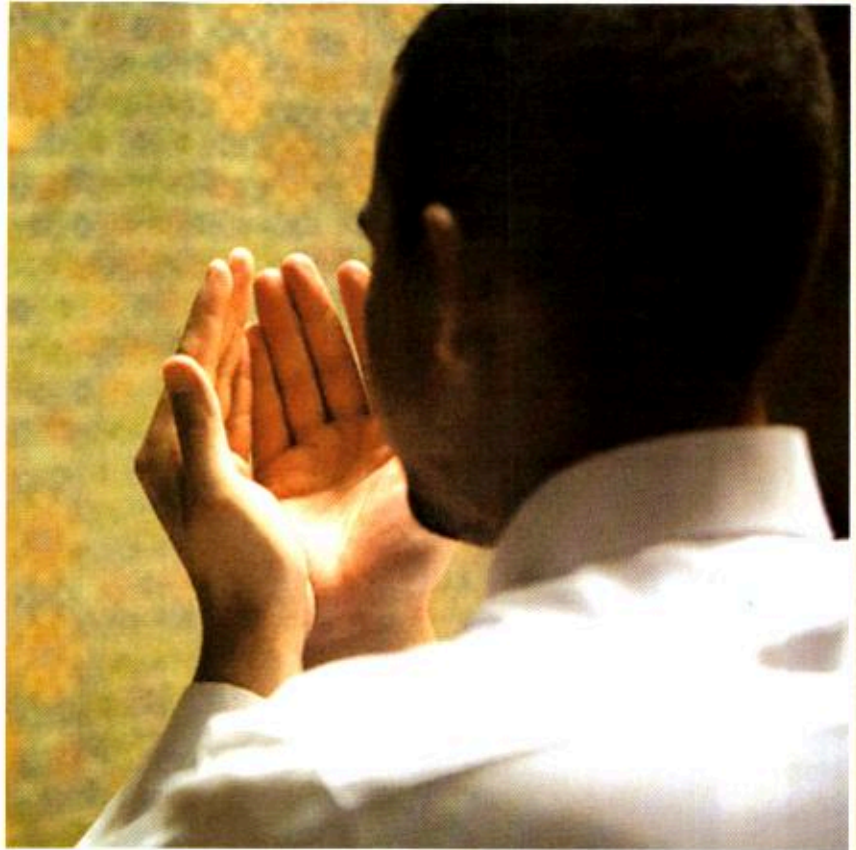
وكانت غزوة حنين في العاشر من

شوال سنة ٨هـ، ومن دروسها: أن الكثرة لا تغني عن تأييد الله، وأن الانشغال بالغنائم والماديات يقود إلى الهزيمة، وأن الثبات والصبر يحولان الهزيمة إلى نصر.





شاء الله تعالى أن تكون الحياة الدنيا دار العمل والكسب والجهاد ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمِلَاقِيهِ (٦)﴾ (الانشقاق). ونتيجة لذلك يتعرض الإنسان لمواقف ومعاناة متعددة، متزامنة مع النشاطات اليومية المستمرة في حياته، وتخللها سنة الله في عباده متمثلة في الابتلاء الذي أشار إليه الله جل جلاله في سورة المملك: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢)﴾.



كوثر الكردي

الابتلاء.. فرصة للارتقاء

نفساً إلا وسعها... (البقرة: ٢٦٨). **أمانة وتكليف:** فالمصيبة التي تقضي لأحد إنما هي أمانة وتكليف من رب العالمين إلى جانب التكليفات والأمانات الأخرى التي كلف بها العباد. ولعل من أروع وأوضح معالم الابتلاء ما يشير إليه قدوتنا وحبيبنا محمد ﷺ في الحديث النبوي الشريف قائلاً: «يبتلى الرجل على قدر دينه فإن كانت في دينه صلالة زيد في بلائه...» ويقول أيضاً: «إذا أحب الله عبداً ابتلاه». ولكن ينبغي أن نتذكر أنه ليس من واجبنا تحديد درجات محبة الله لعباده أو درجات الأشخاص والمقارنة بين الأفراد المصابين، إذ إننا لسنا مكلفين بذلك وليس من اختصاصنا.

نتائج وآثار: من المعلوم أن الضعف

أما الاختيار بالمصائب فلا تخلو منه حياة إنسان. ولكن تختلف نوعية المصائب ودرجاتها من شخص لآخر ومن ظرف لآخر. وأما بشأن آثارها على الفرد فتحددها مقاييس تجاوب الفرد - سلباً أو إيجاباً - مع الحالة الواقعة عليه.

مقارنة المصائب

من المألوف بيننا في بعض الأحيان أن نقارن مصيبة شخص بآخر أو مصيبتنا بمصائب الآخرين، فنستهين ببعض منها مقارنة بغيرها، أو نكبر مصيبة على الأخرى - ولو أن ذلك فيه شيء من الحقيقة - إلا أن ما علينا تذكره أن الله سبحانه وتعالى يبتلي كل فرد على قدر استطاعته البدنية والنفسية والفكرية، كي يكون أهلاً لتحمل ذلك كما أشار سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ

قد يرمز معنى الموت والحياة - إلى جانب معناهما الحقيقي - إلى معنى مجازي آخر في صورتَي الابتلاء في الحياة الدنيوية: صورة الابتلاء بالمصائب وصورة ابتلاء آخر بالنعم، ولو أننا كثيراً ما نكون غافلين عن كون النعم ابتلاءً أيضاً، حيث إن النعم تبارك بالشكر عليها وبالصبر على الآفات القلبية والسلوكية العديدة التي لا تجد مأربها إلا مع وجود النعم. كالغرور والكبر والظلم... إلخ.

زوال النعم

لذلك نجد (صاحب الظلال) - يرحمه الله - يصف الحالة بعبارة غنية مليئة بفهم لواقع النفوس البشرية قائلاً: «إن الصبر على النعمة أشق على النفوس من الصبر على البلاء»، والنعم تزول ويعاقب عليها بنكرانها - والعياذ بالله.

القلوب

رضوان سلمان حمدان

ليس من إنسان خلقه الله تعالى إلا وله جهاز استقبال، وجهاز إرسال، فإذا فقدتهما فقد فقد نفسه، وفقد سر وجوده، فهو كالشجرة الجافة التي تساقط ورقها، فلا خضرة فيها ولا حياة، فهو لهذا حي كميته، لا أثر له في الحياة، يأخذ لكنه لا يعطي.

وهناك ناس ما هم بأنبياء ولا شهداء، يغيظهم الأنبياء والشهداء لمكانتهم عند الله، هؤلاء اكتشفوا سر الله فيهم، ألا وهي الحواس: السمع، والبصر، والفؤاد، فاستهضوها، وغذوها بالعباداة والطاعة، حتى اشتعلت وتوهجت، وأرسلت من منابع روحها، وسلسبيل قلبها، نبضات وموجات موحيات، تدق على قلوب الناس حتى تلتين لذكر الله تعالى، فتتبادل الهواتف الروحية بأحاسيس لا تنطقها، ولكننا نسعد بها كأطيايف هفافة، فتتحول إلى مغناطيسية تجذب الأرواح، وتشد القلوب.

ولا يعدم الإنسان هذا الإحساس ولو بقدر يسير، والداعية الموفق هو الذي يهديه الله تعالى إلى مكان من هذا الشعور فيقويه وينمي «يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحبيكم» (الأنفال: ٢٤).

والذين جفت منابع قلوبهم، وصدبت أرواحهم، يقول الله فيهم: «ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْقَى فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ» (البقرة: ٧٤) إن الآية الكريمة تقرر أن الحجارة تحس، بل إنها تهبط من خشية الله تعالى، ولكن نحن لا نملك هذه الأجهزة التي تبلغ من دقة الإحساس ما تكشف به كيف تحس، ولكنها يقينا تحس، وتخاف، وتندك من خشية الله تعالى. فإذا كانت الحجارة تحس وتتشعر، وتندك رهبة من الله تعالى، فكيف بالإنسان الذي حملة الله تعالى بتلك النعم العظيمة: العقل، والقلب، والشعور، والإحساس، والقلب مستودع الرحمات؟

وكل ذلك رحمة من الخالق سبحانه، كي يجنب عباده غفلة الدنيا والفوز بالآخرة، ومثال ذلك - ولله المثل الأعلى - كمثال المعلم الصالح الوفي لطلابه، الحريص على مستقبلهم، حينما يمتحنهم امتحاناً تمهيدياً - استعداداً للامتحانات النهائية - فإذا به ينقص من درجة طالب مجتهد ذكي على خطأ بسيط قد لا يحسب له حساباً بالنسبة لطلابه آخر. وذلك ليشجعه في الحصول على درجات عليا، ولكن يترك أو يعفو عن بعض الأخطاء لطالب ذي مستوى ضعيف، تشجيعاً منه على الوقوف على قدميه والعودة إلى أحضان التعلم والدراسة.

دروس وحكم

لا ريب أن الوصول إلى استسلام القلب والعقل للمصائب ليس بالأمر الهين، على الأقل كمرحلة أولية، إلا أنه بمجرد تجاوز تلك المرحلة تنتزل السكينة رويداً رويداً على القلب ويصبح القلب خاضعاً تحت سيطرة العقل بالتدبر والتمعن، وكشف كنه تلك المصيبة واستبطان الحكم والدروس العظيمة منها، عندها تصبح الآلام التي كادت تصل إلى العظام سلباً يزداد به التلهف إلى استرضاء الله سبحانه والتعلق بصراطه المستقيم قلباً وقالباً وعقلاً وروحاً. ولو أن الشيطان لا يدع فرصة إلا ويحاول أن يحول بين المرء وعبوديته لربه ولكن تلك الفرص لا تكون إلا محاولات ضئيلة ولحيظات، فسرعان ما تضمحل آثارها على قلب وعقل المؤمن. وكلما أعاد الشيطان كرتة غلب عليه المؤمن بالثبات والتوكل على رب العالمين، ثم تصبح المصيبة - بعد انتهاء الفترة الزمنية المحددة من رب العالمين - بركة حقيقية على ذويها، ذات نكهة روحية عالية.

شاطئ الأمان

ويكون شعار القلب «يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك» هو سبيل الوصول إلى شاطئ الأمان، ويأتي الفرج ويكشف المخرج النقباب عن ذاته كما وعد الله تبارك وتعالى: «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣)» (الطلاق).

إذن فالشعوى زاد الوصول إلى أمان الدنيا وزاد الوصول إلى ثواب الآخرة.

سيد قطب: الصبر على النعمة أشق على النفوس من الصبر على البلاء المصائب عادة تكون نتائج لذنوب أو لتقصير في الأخذ بالسنن الكونية

البشري يؤدي بالإنسان إلى الأخطاء ثم إلى الذنوب، قصداً أو دون قصد، وتكون المصائب عادة آثاراً أو نتائج لذنوب ارتكبت أو لتقصير أو تكاسل في الأخذ بالسنن الكونية، ولكن تكبر درجة الذنوب وتضغر حسب مقاييس أنماط الشخصيات، قد يكون ذنب خفي صغير كبيراً على صاحبه، وذنوب عظام صفائر تهب مع الريح على صاحبها غافلاً عما اقترب من الآثام والكبائر.

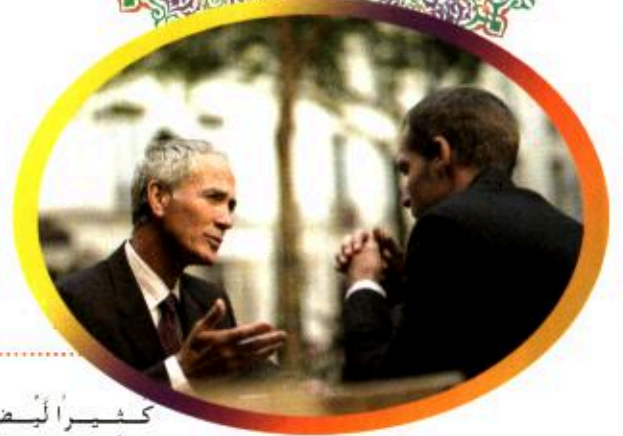
الاستسلام المطلق

ولكن تبقى الحقيقة الكبرى في الابتلاء هي الاستسلام المطلق لرب العالمين أنه «ماضٍ فينا حكمه، عدل فينا قضائه» فهو وحده الرؤوف الرحيم الذي يبتلي عباده لأجل مسمى من أجل التطهير والعلو في الدنيا والفوز بالآخرة، بشرط الالتزام بالمبادئ الحقيقية في التعامل مع الابتلاء كما يبشر النبي ﷺ المؤمنين والمؤمنات أنه «ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة وولده وماله حتى يلقي الله تعالى وما عليه خطيئة» (رواه الترمذي).

أربعة عناصر

إذن فالإنسان - في التعامل مع البلاء - مخير وذو إرادة حرة، وهناك أربعة عناصر تتحكم في تحديد مسار حسن الخاتمة للمصاب «الاستسلام والصبر والحمد والرجاء»، وبها تهون أو تزول المصائب، وباستشعار القلب أيضاً أنها - أي المصائب - ظاهرها عذاب وتعب وشقاء، وباطنها رحمة وعدالة من السماء، فرحمة الله بعباده أوسع من كل الرحمات، فهو أرحم الراحمين، يبتلي عباده إما لاستشعار العبد بوجوده - جل جلاله - والاهتداء إليه واللجوء إلى صراطه المستقيم أو يبتليهم كي يعلي من درجاتهم ويوصلهم إلى الفوز بالآخرة وجنة المآوى.

الاختلاف في الرأي.. من منظور إسلامي (٢ من ٣)



د. جمال نصّار (*)

أنواع الاختلاف وآدابه

تكون مناقضة لصريح الوحي من كتاب وسنة، ولا ينتظر ممن يزعم في نفسه الحرص على الحق أن يلهث وراء فكرة تناقض كتاب الله وسنة نبيه ﷺ. ومما يكشف كون الفكرة وليدة الهوى تصادمها مع مقتضيات العقول السليمة التي يقبل الناس الاحتكام إليها، ففكرة تدعو إلى عبادة غير الله أو تحكيم غير شريعته في حياة الناس، وأخرى تدعو إلى إباحة الزنى أو تزوين الكذب أو تحض على التبذير، لا يمكن أن يكون لها مصدر غير الهوى ولا يدعو لها إلا من بيد الشيطان زمامه.

أما الطرق الذاتية فتكون بنوع من التأمل والتدبر في مصدر تلك الفكرة، ومساءلة النفس بصدق حول سبب تبنيها لتلك الفكرة دون غيرها، وما تأثير الظروف المحيطة بصاحب الفكرة ومدى ثباته عليها إن تبدلت؟ وهل هناك ضغوط وجهت المسار دونما شعوره؟ ثم الغوص في أعماق الفكرة نفسها، فإن كانت قلقة غير ثابتة تتذبذب بين القوة والضعف تبعاً لمشاعر معينة، فهي وليدة الهوى ونزغ من الشيطان.

٢- **خلاف الحق:** قد يقع الخلاف دون أن يكون للنفس فيه حظ أو للهوى

كثيراً ليصلون بأهوائهم بغير علم .. (الأنعام: ١١٩)
وأنواع الهوى متعددة وموارده متشعبة، وإن كانت في مجموعها ترجع إلى «هوى النفس وحب الذات»، فالهوى مصدر كثير من الأخطاء والانحرافات، ولا يقع إنسان في شباكه حتى يزين له كل ما من شأنه الانحراف عن الحق والاسترسال في سبيل الضلال حتى يغدو الحق باطلاً والباطل حقاً والعياذ بالله.

ويمكن رد خلاف أهل الملل والنحل ودعاة البدع في دين الله تعالى إلى آفة الهوى، ومن نعم الله على عبده ورعايته سبحانه أن يكشف له عن مدى ارتباط مذهب وأفكاره ومعتقداته بهوى نفسه قبل أن تهوى به في مزالق الضلال، حتى يضيء المولى سبحانه مشاعل الإيمان في قلبه فتكشف زيف تلك المذاهب أو الأفكار أو المعتقدات، لأن حسننها لم يكن له وجود حقيقي: بل هو وجود ذهني أو خيالي صوره الهوى وزينه في النفس، ولو كان قبيحاً في واقعه، أو لا وجود له إلا في ذهن المبتلى به. ولاكتشاف تأثير الهوى في فكرة ما طرق كثيرة: بعضها خارجي والآخر ذاتي. فمن الطرق الخارجية لاكتشاف أن الهوى وراء الفكرة (موضع الاختلاف) أن

ينقسم الخلاف من حيث الدوافع إلى ثلاثة أنواع:

١ - **خلاف الهوى:** فقد يكون الخلاف وليد رغبات نفسية لتحقيق غرض ذاتي أو أمر شخصي، وقد يكون الدافع للخلاف رغبة التظاهر بالفهم أو العلم أو الفقه، وهذا النوع من الخلاف مذموم بكل أشكاله ومختلف صوره؛ لأن حظ الهوى فيه يغلب الحرص على تحري الحق، والهوى لا يأتي بخير فهو مطية الشيطان إلى الكفر.

قال تعالى: ﴿.. أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِقَا كَذَبْتُمْ وَفَرِقَا تَقْتُلُونَ (٨٧)﴾ (البقرة)، وقال: ﴿.. فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٣٥)﴾ (النساء)، وقال أيضاً: ﴿قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا مَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (٥٥)﴾ (الأنعام)، وقال: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ .. (٢٦)﴾، وقال كذلك: ﴿وَلَوْ أَتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ..﴾ (المؤمنون: ٧١)، وقال سبحانه: ﴿.. وَإِنْ

(*) دكتوراه في فلسفة الأخلاق

عليه سلطان، فهذا خلاف أملاء الحق، ودفع إليه العلم واقتضاء العقل، ورفضه الإيمان. فمخالفة أهل الإيمان لأهل الكفر والشرك والنفاق خلاف «واجب» لا يمكن لمؤمن مسلم أن يتخلى عنه أو يدعو لإزالته، لأنه خلاف سداد الإيمان ولحمته الحق.

وكذلك اختلاف المسلم مع أهل العقائد الكافرة والملاحدة، ولكن هذا الاختلاف لا يمنع من الدعوة إلى إزالة أسبابه بدخول الناس في دين الله أفواجاً، وتخليهم عن دواعي الخلاف.

٣- خلاف بين المدح والذم؛ وهو خلاف في أمور فرعية تتردد أحكامها بين احتمالات متعددة يترجح بعضها على الآخر بمرجحات وأسباب كثيرة، ومن أمثلة هذا التقسيم: اختلاف العلماء في انتقاص الوضوء من الدم الخارج من الجرح، والقيء المتعمد، وكذلك اختلافهم في حكم القراءة خلف الإمام، وقراءة البسملة قبل الفاتحة، والجهر بـ «آمين»، وغير ذلك من أمثلة تضيق عن الحصر. وهذا النوع من الاختلاف يمكن أن يلتبس فيه الهوى بالتقوى، والعلم بالظن، والراجح بالمرجوح، والمردود بالمقبول، ولا سبيل إلى تحاشي الوقوع في تلك المراتق إلا باتباع قواعد يحتمك إليها في الاختلاف، وضوابط تنظمه، وآداب تهيم عليه، ولا تحول إلى شقاق وتنازع وفشل، وهبط المختلفان فيه عن مقام التقوى إلى درك الهوى. وسادت الفوضى.

آداب الاختلاف

يمكن أن نجمل آداب الاختلاف في النقاط التالية:

• **التسامح؛ وهو ما يسمونه الآن** الروح الرياضية، وهو من معاني قولهم: (الخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية)، وهو شأن العلماء الجهابذة من المسلمين في أوج الحضارة الإسلامية، فلقد قيل للإمام «أبي يوسف» يعقوب بن إبراهيم الأنصاري صاحب الإمام أبي حنيفة، رضي الله عنهما: «وجدنا قارة في مرجل الحمام»، وذلك بعد أن اغتسل فقال: «هو طاهر عند أخينا الشافعي؛ لأنه بلغ أكثر من قلتين فلا يحمل الخبث»، وصلي

«خلاف الهوى» قد يكون هدفه تحقيق غرض ذاتي وأمر شخصي.. أو الرغبة في التظاهر بالفهم والعلم والفقه

الإمام الشافعي بمسجد «الأعظمية» في بغداد فلم يقنّت لصلاة الفجر، فلما قيل له في ذلك قال: «استحييت من صاحب هذا القبر أن أخالف مذهبه»، يعني «أبا حنيفة»، رضي الله عنهما.

• **التحلي بمكارم الأخلاق ومحاسن العادات؛** فالمنافق إذا خاصم فجر، والمؤمن يخالف غيره لكنه يوقّر الكبير ويرحم الصغير، ويعرف للعالم حرمة، ويحفظ حقوق الأشياء.

• **الحلم على الخصم ومحبة الخير له؛** وهو مدعاة للوصول إلى الحقيقة التي هي هدف الجميع، فالغضب لا يأتي بخير ولا يحل مُشكلاً؛ بل يعقّد الأمور. وإن الإنسان يخالف غيره في الرأي وليس من مقتضى ذلك أن يخاصمه ويعاديه؛ بل يأخذ بيده برهق إلى درجة يرى بها نور الحق فيسير خلفه ويشد إليه، فالحكيم من أنقذ غيره بالحل، وفي الحديث: «لا تغضب ولك الجنة».

• **اللين والرفق؛** قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾ (النحل: ١٢٥). وقال: ﴿فَمَا رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ لَت لَهُمْ وَلَوْ

كُنْتَ فَقْطاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ...﴾ (آل عمران: ١٥٩)، وقال جل وعلا: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت)، وهكذا فما كان الرفق في شيء إلا زانه، وشأن العلماء والحكماء إذا اتفقوا أن يكون اتفاقهم حجة قاطعة، وإذا اختلفوا أن يكون اختلافهم رحمة واسعة.

• **الاحترام المتبادل للأشخاص والأفكار؛** إن أهم ما يميز الخلاف العلمي الإسلامي، وهو بحق أرقى ما توصلت إليه العقول البشرية، أنه خلاف نزيه بين الأفكار لا بين الأشخاص، فالأشخاص المختلفون لهم حرمتهم ومكانتهم، وهم بلا ريب من أهل العلم والفضل، ولا يجوز تجاهلهم لمجرد خلاف شجر بيننا وبينهم أو النيل من كرامتهم، فلا خلاف مطلقاً بين أشخاصنا وأشخاصهم بل بين أفكارنا وأفكارهم، فنحن في نظر أنفسنا «راينا صواب يحتمل الخطأ، ورأيهم خطأ يحتمل الصواب» ما دام الخلاف في الفروع، وقد عظم الأئمة الأربعة بعضهم بعضاً في حياتهم وبعد الوفاة، وكانوا القدوة المثلّية في هذا الأدب الجم، وقد قال الإمام مالك عن الإمام أبي حنيفة (رضي الله عنهما) بعد المناظرة: «إنه لفقيه، والله لو أقسم على هذه أنها من ذهب لبر في قسمه وجاء على ذلك بدليل».

وقال الإمام أبو حنيفة رحمته وعن سائر الأئمة المجتهدين: «علمنا هذا رأي، وهو أحسن ما قدرنا عليه، فمن جاءنا بأحسن منه كان أحق».

• **الرجوع إلى الحق ولو مع الخصم؛** وهذه سمة السلف الصالح (رضوان الله عليهم) في مناظراتهم، وإلا كانت مهارات وجدلاً فارغاً لا فائدة منه، فبهذا الإخلاص للعلم وللحقيقة المجردة عاشوا للحق، وللحق وحده. وقد روي أن الإمام أبا حنيفة رحمته، وكان في بدء أمره متكئاً نظاراً، رأى ولده «حماداً» يناظر في المسجد فهناه، فقال له ولده: «أما كنت تناظر؟»، قال: «بلى، ولكن كنا كأن على رؤوسنا الطير من أن يخرج الباطل علي لسان الخصم، بل كنا نود أن يخرج الحق على لسانه فتبعه، فإذا كنتم كذلك فنعم».

«خلاف الحق» ليس للنفس فيه حظاً أو للهوى عليه سلطان.. لأن مرجعه الإيمان ودافعه العلم ومقتضاه العقل من آداب الاختلاف: التسامح.. مكارم الأخلاق.. الحلم.. اللين والرفق.. الاحترام المتبادل.. الرجوع إلى الحق

من الحياة

بقلم: د. سمير يونس (*)

s_ebrahim92@hotmail.com

دروس أسرية من رحلة الحج

أمومة عظيمة مبهرة

سرعان ما نفذ الزاد القليل والماء الشحيح من هاجر ووليدها الرضيع، لتبدأ رحلتها الشاقة، وتواجه محتتها في عمق الصحراء القاحلة الموحشة.. عطش رضيعها إسماعيل عليه السلام، حتى صرخ من شدة العطش، فهزلت باحثة عن الماء بين الصفا والمروة وهي تعلم أن المكان ليس فيه ماء، لكنه الأمل الذي يتغلغل في نفس المرأة المؤمنة الصادقة المتفائلة، لعلها تجد فيه ماء، أو تلمح قافلة تروي ظمأ وليدها، وتحفظ حياته وحياتها من الهلاك الذي أحرق بها وأصبح شبه مؤكد!

كان فؤاد هاجر يتمزق ألماً وهلعاً، وكان رضيعها يصرخ من شدة العطش، هنالك وقعت المفاجأة المذهلة، والمعجزة المبهرة، عندما شاهدت الماء يفيض ويتفجر من تحت قدمي رضيعها اللتين كان يضرب بهما في الأرض صارخاً من شدة العطش!! فكان هذا الحدث بداية لوجود هذا الماء المبارك ماء زمزم، الذي يشرب منه الناس على امتداد الأجيال وتعاقب الأزمان، فيروون ظمأهم، ويستشفون من أمراضهم بأمر الله تعالى خالق الماء والبشر، ويحولون وقوته كما بشرنا رسول الله ﷺ، زمزم لما شرب له، بل كان ظهور هذا الماء المبارك - أيضاً - بداية لاستيطان بعض القوافل واستراحتهم في ذلك الوادي الذي تلتف حوله الجبال السود من لفحات الهواجر والحرور!! فليحدث الحاج نفسه بهذا التاريخ العظيم، وعزيمة تلك المرأة الصابرة، وهذه الأحداث التي تبث فينا الأمل، وذلك عندما يسعى الحاج بين الصفا والمروة، فهذا يذكرنا بسعي السيدة هاجر بينهما بحثاً عن الماء.

ولتتخذ نساؤنا من السيدة هاجر نموذجاً للبطولة النسوية، وتكريماً ريانياً للمرأة الصالحة، وما أكثر الأمهات اللاتي يحتجن إلى الاقتداء بهاجر الأم العظيمة والزوجة الصابرة، وذلك عندما تفقد المرأة المسلمة زوجاً مسلماً مجاهداً أو داعياً، أو تفقد ولدها في ساحات الجهاد والعمل، أو تفقد مكسباً دنيوياً بسبب تمسكها بدينها وعقيدتها أو حجابها وعبادتها،

(٢٧) ﴿البقرة﴾. تلکم أسرة إبراهيم عليه السلام، فهل تأسینا بها، فأقمنا مؤسسات التوحيد في أرض الله، سیراً على درب إبراهيم عليه السلام؟

أسرة مطيعة لربها راضية

لما أمر الله عز وجل إبراهيم بالارتحال أذعن وأطاع، وانقاد إلى إرادة مولاه، ثم واصل الطاعة والانقياد عندما أمره الله عز وجل أن يترك زوجته وولده في هذا الوادي المقفر، الذي لا زرع فيه ولا ماء.. ولا حتى أهم أسباب الحياة، فاستودعهما الله الذي لا تضيع عنده الدائع، وترك زوجته الحبيبة وفلذة كبده ابنه إسماعيل، وهو لا يزال رضيعاً في حاجة إلى الرعاية، وإلى وجود الأب مريباً وحانياً، وليس معهما إلا جراب تمر وسقاء، ليعود إلى محل إقامته الأول، فماداً عن حال الزوجة «هاجر» التي تركها؟ لقد انقادت هي الأخرى لأمر ربها صابرة راضية محتسبة، بعد أن استوثقت من زوجها أن هذه هي إرادة الله عندما سألته، «اللهم آمرك بهذا؟»، فقال إبراهيم عليه السلام، «نعم..»، قالت: «إذن فلن يضيعنا»!!

هنالك يتوجه رب هذه الأسرة الكريمة المعطاء الصابرة إلى ربه الكريم يدعوه بهذا الدعاء الذي يخفف به المؤمن آلامه وأحزانه، فيتوجه إلى ربه داعياً، «ربنا إني أسكنت من ذرتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرو» (٢٧) ﴿إبراهيم﴾.

هذا حال الأسرة المؤمنة المسلمة الصابرة، المطيعة لربها دون مراجعة ولا تردد ولا تلوذ، فأين أحوال الأسرة المسلمة من مستوى أسرة إبراهيم عليه السلام؟ هل ربينا أنفسنا وزوجاتنا وأبنائنا وبناتنا على هذا المستوى الراقى من طاعة المولى عز وجل والانقياد له في كل أمورنا؟

الحج شعيرة تربوية ورحلة ربانية تاريخية، أصولها عتيقة، ترجع إلى البيت العتيق، قال تعالى واصفاً أفعال الحجاج: «ثُمَّ لِيَقْضُوا تَلْتَمِهِمْ لِيَقْرَأُوا نَذْرَهُمْ وَيُطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢٨) ﴿الحج﴾».

والحج هو القصد إلى بيت الله الحرام، للتقرب إلى الله عز وجل بأداء أعمال مخصوصة. وهذه الأعمال تصل الواقع التاريخي بأصوله القديمة أفقياً، إذ تحيي معاني عظيمة من نفوس الحجاج، تذكرهم بتاريخ هذا المكان المقدس وأحداثه وأصل هذه العبادة الربانية. وهذه الأعمال تحدث - أيضاً - اتصالاً أفقياً، حيث يجتمع الحجاج جميعاً من بلاد شتى وبألغة مختلفة وألوان متباينة في وقت واحد يجمعهم نداء التوحيد: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك لبيك»، إلههم واحد، ونبيهم واحد، وقبيلتهم واحدة.

ومن فريضة الحج نتعلم دروساً كثيرة وعظيمة، من أبرزها تلك الدروس التربوية الأسرية، وما أحوجنا إليها، وخاصة أن أعداء الأمة اتفقوا على هدم الأسرة، وهي الكيان التربوي الذي يحفظ علينا ديننا وهويتنا وحياتنا وأخرتنا، لذا في السطور الآتية سأحاول أن أضع أمام القارئ الكريم بعض هذه الدروس الأسرية العظيمة التي نتعلمها من رحلة الحج.

أسرة تبني

فقد عهد الله تعالى إلى عبده الصالح ونبيه الكريم إبراهيم عليه السلام ببناء مؤسسة التوحيد، فأمره عز وجل بالانتقال وزوجه هاجر من بلاد الخصب في أرض الرافدين إلى وادٍ غير ذي زرع، لبناء بيت الله الحرام، وقد أشرك إبراهيم أسرته في هذا العمل الشريف العظيم. قال تعالى: «وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

فتصبر وتضحى وتحسب وهي واثقة بأنها لا محالة فائزة، وأن الله عز وجل لن يتخلى عنها، وسيعوضها خيراً، وتعيش وكلها أمل، لا يعرف اليأس إلى قلبها طريفاً!!

قمة التضحية والانقياد

رجع إبراهيم عليه السلام يزور أسرته التي تركها في هذا المكان القفر، وهو واثق بأن الله عز وجل لن يضيع أسرته، فوجد ابنه إسماعيل الذي تركه رضيعاً قد صار فتى تملؤه الحيوية والفتوة، فأحبه وتعلق قلبه به، ولكن البلاء دائماً على قدر الإيمان، فقد رأى إبراهيم عليه السلام في منامه رؤيا، وقصها على فلذة كبده إسماعيل عليه

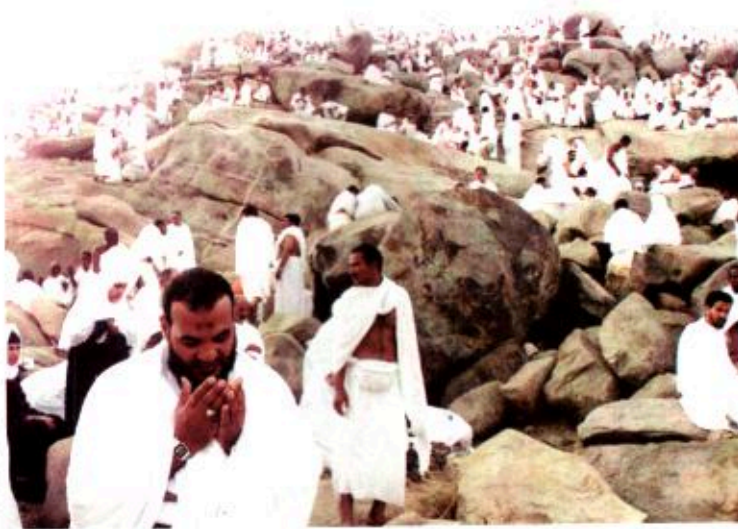
السلام، «رفدناه بذبح عظيم» (الصافات)، هذا درس للأباء الذين يضمنون بأبنائهم على الله عز وجل وعلى دعوته وإقامته شرعه، فتجد الأب يبخل ويحذر ابنه من أن يسير في قافلة الدعاة المصلحين ظناً من الأب أن في ذلك حماية لابنه من بطش الظالمين في الدنيا، الذين سخرهم الشيطان لصد الشباب الملتزم بدينه عن طريق الاستقامة والدعوة إلى الله... فهل لهؤلاء الآباء أن يمنحوا أبناءهم من السير في هذا الطريق مهما كلفهم الأمر، بعد أن علموا أن إبراهيم عليه السلام لم يبخل بابنه على الله، وامتلأ الأمر تعالى؟

وتم درس آخر عظيم للأبناء في طاعة الآباء عندما يأمرهم بخير، فهل سيسمع البشر يمثل هذه الطاعة وذلك الانقياد؟ إن إسماعيل عليه السلام لم يتردد في طاعة أبيه وهو يعرف أن ثمن الطاعة هو ذبحه!! وهكذا علت هامتا الأب والابن معاً عظمة وطاعة وانقياداً واستسلاماً لأمر الله الذي وهبهما الحياة وكل شيء، برغم هجمات الشيطان وسواسه!! لذا كان فرح الله قريباً، قال تعالى: «فلما أسلموا وتلّ للجن» (١٠٢) ونادياه أن يا إبراهيم «قد صدقت الرؤيا إنا كبر لك نجزي الميعين» (١٠٤) إن هذا لهو البلاء المبين (١٠٥) ورفدناه بذبح عظيم (١٠٦) (الصافات).

هكذا حدث، فلما أسلموا أمرهما الله، وأذنا لله دون تردد ولا تلجلج، قد تحقق القصد، وهو طاعة الله والامتثال لأمره، وهنالك امتنعت السكن بامر ربها عن قطع رقبة إسماعيل عليه السلام، وفداء الله عز وجل بكبش عظيم، فصارت سنة على القادرين من المسلمين في عيد الأضحى يوم النحر.

لقاء أول زوجين على الأرض

يذكرنا مكان الوقوف بعرفة بأول لقاء بين



الاجتماعي في شأن المرأة والأسرة والمجتمع، وقد تجسد ذلك في توجيهاته العقدية والاجتماعية والاقتصادية.

ويمكن اعتبار حجة الوداع أكبر تجمع إسلامي في العهد النبوي، حضرها ١٢٥ ألف حاج من أصحاب رسول الله ﷺ رضي الله عنهم أجمعين، وقد ألقى الرسول ﷺ هذه الخطبة، وتوفي بعدها بشهرين، فكانت أغلى وصية له ﷺ، إذ المعتاد أن يوصي الإنسان أهله عند الفراق أو الشعور به بأغلى النصائح وأمنها.

ويطيب لي هنا أن أضع أمام القارئ العزيز التوجيهات النبوية التي وجه بها النبي ﷺ الأسرة المسلمة فيما رواه ابن إسحاق، أما بعد، أيها الناس، فإن لكم على نساءكم حقاً، ولهن عليكم حقاً، لكم عليهن ألا يأتين بفاحشة مبينة، وإن فعلن فإن الله أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عندكم عوان لا يمكن لأنفسهن شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمات الله، فاعقلوا أيها الناس قولتي، فإني قد بلغت....

وبإمعان النظر في توجيهاته ﷺ نلاحظ أنه ركز على قطبي العلاقة الزوجية الرجل والمرأة، فعرف كلا منهما حقوقه وواجباته، لكنه ركز وصاياه للرجل، ذلك أنه قائد سفينة الحياة الأسرية، وبذلك ألقى بالمسؤولية الأولى على عاتق الزوج، وأكد على عواطف الرجال نحو النساء، فلفت أنظارنا إلى أن المرأة ضعيفة، فأوصانا بها خيراً، وحتى عندما تخطئ أوصى زوجها باللين والرفق معها، والتدرج في العلاج، وحتى في وسيلة الضرب التي بها جئنا بها الأعداء - وصفه بقوله: «غير مبرح»، ثم أرفد قائلاً: «فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف»، فهل لمتشدد غربي أو شرقي أن يشيد بحضارة غير حضارة الإسلام، زاعماً أنهم هم محررو المرأة؟ هل هم المحافظون على حقوقها، في حين تخبرنا وسائل إعلامهم بصور من القسوة والعنف لا مثيل لها؟

ولرجال الإسلام أقول: لقد حملك رسول الله ﷺ المسؤولية الأولى لإصلاح أسرته، فلتبادر أنت دائماً بإصلاح بيتك، حتى تكون مطيعاً لرسولك وحبيبك ﷺ، ومن ثم تسعد بحياتك في الدنيا ونعيمك في الآخرة. ■

زوجين على الأرض، وهما آدم وحواء، بعد نزولهما إلى الأرض، ومن ذلك درس يؤكد علاقة المودة والرحمة بين الزوجين، وعاطفة الحب والشوق بينهما، فقد شهد هذا المكان المبارك تشكيل النواة الأولى للأسرة البشرية، فتمثلاً في آدم الزوج وحواء الزوجة عليهما السلام، وهذا درس أسري عظيم من دروس الحج، يؤكد أن الأسرة مؤسسة تقوم على الدين لا على القوانين الوضعية المخالفة لهذا الدين، ومن ثم تسقط صيحات الشواذ ممن ينادون بزواج الرجل من رجل مثله، أو زواج المرأة بامرأة مثلاً!!

حجة الوداع وثمارها الأسرية

بعد أن أتم النبي ﷺ إبلاغ الرسالة، وفتح الله به وبأصحابه الكرام مكة، ودخل الناس في دين الله أفواجا، عزم الرسول ﷺ على الحج في العام العاشر من الهجرة، وأعلن ذلك، فحج معه خلق كثير، يريدون أن يحجوا مع رسول الله ﷺ ويأتوا به.

وقد سميت حجة النبي ﷺ في العام العاشر من الهجرة بـ حجة الوداع، لأن النبي ﷺ ودّع الناس بعد أداء المناسك كما روى الإمام البخاري رحمه الله عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (وقف النبي ﷺ يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج بها، وقال: «هذا يوم الحج الأكبر»، فطفق النبي ﷺ يقول: «اللهم اشهد»، وودع الناس، فقال: هذه حجة الوداع).

وفي هذه الحجة خطب النبي ﷺ في جموع المسلمين الذين حضروا الحج، وسميت هذه الخطبة أيضاً، خطبة الوداع، ولقد كانت هذه الخطبة نموذجاً شاملاً من الهدى النبوي وخطاباً إسلامياً متكاملاً، وتشريعاً راقياً سامياً لحقوق الإنسان، وأجماً، فقد كانت هذه الخطبة وصية قيّمة للالتزام بالدين الكامل، شمل جوانب: العقيدة، والعبادة، والإصلاح



د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emirates.net.ae

اعلم أن الأقران أشد تغايراً

المقنوت عند الله بعز الدين، تحريفاً للاسم
واضلاً للخلق..

ويروى كذلك أنه كان لأبي الأعلى
المودودي - يرحمه الله - أخ يكبره في السن،
وكان هذا الأخ إذا رأى أبا الأعلى يسير ويتبعه
خلق كثير تأخذه الغيرة، فيقول للناس
متعجباً من فعلهم: لم تفعلوا ذلك؟ وماذا
عند أبي الأعلى حتى يكون متبعاً؟

وبعد ذكر هذه الأقوال والحوادث فإننا
نذكر من يريد أن يتعامل مع قرين له أو
يتعامل مع اثنين من قرنائه، بأربع وصايا
مهمة، وهي:

١. ينبغي ألا تفضل قريناً أمام قرينه،
ويكلمة أدق ألا تظهر هذا التفضيل، سواء كان
ذلك في مدح أو ابتسامة أو مجلس أو إشارة أو
نظرة أو كلام أو تكليف بعمل يستشف منه
ثقتك وقناعتك به... إلخ، فإن ذلك يؤدي
القرين الآخر، وربما يكون سبباً في إيقاع
العداوة بين القرناء بعضهم بعضاً، أو بينك
وبين القرين الآخر، لأنه سيتهكم بالتمييز
وعدم العدالة والمساواة.

٢. ألا تقبل كلام قرين على قرينه فيما
يسوؤه حتى تثبت، فإن كثيراً من كلام هؤلاء
مجانِب للصواب، بعيد عن الدقة، فيه شيء
كثير من التأويل وسوء الظن، كما أن الحسد
والحقد من شيمة الأقران.

٣. حاول أن تثني على قرينك أمام
الآخرين، وتذكر محاسنه، وتدافع عنه،
وتحسن الظن به، فإن في ذلك خيراً لنفسك،
كما أنه أدهى لمحبة الناس لك وثقتهم
بعد ذلك، هذا بالإضافة إلى أنه أرجى لصفاء
الود بينك وبين قرينك لاسيما إذا علم أنك
تثني عليه وتنافح عنه في غيبته.

٤. اعلم أنك لن تجني بالإساءة إلى قرينك
وحقدك وحسدك له إلا الإثم وعدم التوفيق
من الله تعالى، والمسلم يرجو ما عند الله، فلا
يدنس نفسه بهذه الأثام والمعاصي. ■

لكل إنسان قرين أو قرناء يماثلونه في
العلم، أو في العمر، أو في المنصب، أو في المنزلة
الاجتماعية، أو في الشهادة العلمية، أو في
السابقة الدعوية، أو في العمل الوظيفي، أو
في التجارة والمال، أو في غيرها.
ومن الملاحظ أن الأقران ما لم تكن بينهم
مودة قلبية وعلاقة أخوية متينة، فإنه غالباً
ما تكون بينهم حساسية مضطربة، فيتأثر
أحدهم بالابتسامة العابرة، وبالإشارة غير
المقصودة، فضلاً عن الكلمة الجارحة والسلوك
المميز.

إن على الإنسان أن يكون حذراً وواعياً عند
تعامله مع قرينه، أو عند تعامله مع قرين
وقرينه، ولذلك قال سعيد بن جبير يرحمه
الله: «استمعوا لعلم العلماء، ولا تصدقوا كلام
بعضهم على بعض، فوالذي نفسي بيده لهم
أشد تغايراً من التيوس في ضرباتها».

وقال الإمام الذهبي - يرحمه الله تعالى -
«كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعاب به،
لا سيما إذا كان لحسد أو مذهب أو هوى».

بل يزداد الأمر سوءاً عند بعض الأقران
ليصل بهم الحال إلى تحريف مقاصد الشرع،
وتميع حقائق الدين، والتلاعب بكتاب الله
وسنة رسوله وتجييرهما ليتوافقا مع هواه
ونفسه المريضة.

يقول أبو حامد الغزالي - يرحمه الله:
«ولا ينفك المناظر عن التكبر على الأقران
والأمثال، والترفع إلى فوق قدره، حتى أنهم
ليتقاتلون على مجلس من المجالس يتنافسون
فيه في الارتضاع والانخفاض، والقرب من
وسادة الصدر والبعد منها، والتقدم في
الدخول عند مضايق الطرق، وربما يتعلل
الغبي المكار الخداع منهم بأنه ينبغي صيانة عز
العلم، وأن المؤمن منهي عن الإذلال لنفسه،
حيث يقول الرسول ﷺ: «لا ينبغي للمؤمن أن
يذل نفسه»، فيعبر عن التواضع الذي أثنى
الله عليه وسائر أنبيائه بالذل، وعن التكبر

تكنولوجيا المعلومات

الشات والمسنجر.. بين المنحة والمحنة!

لا توجد صورة معبرة أو مثال واضح لكيفية الاستخدام السيئ للتقنية الحديثة مثل موضوع (الشات والمسنجر) أو ما يسمى (برامج المحادثة الفورية)، وهي البرامج التي يتم الحديث فيها كتابياً بين طرفين في الوقت نفسه، أي كأنه حديث صوتي عادي ولكنه نصي على شاشة صغيرة لا تظهر الكلمات والحروف إلا للطرفين المتكلمين فقط.



عمر عبد العزيز مشوح (*)
omar@arabic-tech.com

من مربع صغير يظهر على شاشة الجهاز تنطلق دموع وآلام تحكي قصص الضياع والانحراف الذي يعيشه المجتمع الإسلامي بشكل عام نتيجة الاستخدام السيئ لهذه التقنية.

أخطار تقنية أخرى

من أخطر ما ينتج عن الاستخدام السيئ لبرامج المحادثة هو إمكانية اختراق جهاز الطرف الآخر من خلال برامج تقنية مخصصة للاختراق. وهذا الأمر يحدث كثيراً، حيث إن هذه البرامج مليئة بالثغرات الأمنية التي يصعب على المستخدم العادي أن يكتشفها. ومن خلال هذا الاختراق يحصل المخترق على معلومات الطرف الآخر وملفاته وجميع بياناته الخاصة الموجودة على هذا الجهاز، ويتم استخدام هذه البيانات في التشهير أو الابتزاز للحصول على مقابل معين.

نصائح احترازية

أولاً، يجب ألا تقبل إضافة أي شخص على المسنجر الخاص بك إذا لم تكن تعرفه مسبقاً، وألا فالأخطار سوف تحدد بك من كل صوب.
ثانياً، تجنب إعطاء معلومات شخصية أو إرسال أو استقبال ملفات.
أيًا كان نوعها. عبر المسنجر أو برامج المحادثة.

ثالثاً، حاول أن تكون محادثاتك، سواء في المسنجر أو برامج المحادثة الأخرى، أمام الآخرين أو في مساحة مفتوحة وليست غرفة مغلقة قدر الإمكان.

رابعاً، في برامج (الشات) حاول ألا تضعف وتنسحب إلى غرفة خاصة مع طرف آخر، واجعل حديثك عاماً مع الجميع، هذا في حالة إذا كان هناك حديث مهم ومفيد وأنت بحاجة إليه.

لا تحول المنحة إلى محنة

إن تغيير هذه الأداة من منحة مفيدة إلى محنة مؤلمة هو بيد من يستخدمها فقط! ولذلك يجب استشعار مراقبة الله دوماً في حال استخدام هذه التقنية، ولابد من وجود هدف مهم ومفيد لهذا الاستخدام، وألا فإن الشيطان سوف يخلق لك هدفاً شنت أم أبيت!

ومضة لتصحيح المسار

- إياك أن تسقط من جواد عزتك وكرامتك والتزامك من أجل مربع وهمي أنت من يصنع محتواه!
- إياك أن تحضر لنفسك حضر السقوط.. أو أن تجرح نفسك

بيديك!

القسم الأول من برامج المحادثة الفورية: برامج (الشات) ما يسمى (غرف المحادثة) وهي غرف يتم التحدث فيها بين مجموعة من البشر عبر النصوص (الكتابة الخطية) في الوقت نفسه، وقد تتطور هذه المحادثة إلى صوتية أو إلى فيديو أيضاً، مع إمكانية انفراد شخصين أو أكثر بغرفة محادثة منفصلة.

القسم الثاني من برامج المحادثة الفورية: ما يسمى (المسنجر)، وهو نوع من المحادثة الكتابية (النصية) بين اثنين أو أكثر من خلال برامج محددة معروفة، مثل: مسنجر الهوتميل، مسنجر الياهو، مسنجر جوجل.

والمنافع التي يمكن جلبها من هذه الأدوات لا تخفى على أحد، فهي وسيلة اتصال لا تكلف شيئاً، كما أنها تبقيك على اتصال وتواصل مع من ترغب من الأقرباء والأصدقاء ومعرفة أحواله وأخباره في وقتها وكأنك تعيش معه.

أضرار قاتلة

لكن المشكلة تكمن في الأضرار التي جلبتها هذه التقنية على المجتمع والأفراد، ولنقل، الأضرار التي جلبها الأفراد لأنفسهم من خلال هذه التقنية! إذ تحولت هذه الأداة إلى وسيلة للفساد والتلاعب من قبل خبثاء الطوية وأصحاب القلوب المريضة من أجل الإيقاع بالآخرين، ممن يبحثون عن الكلام الجميل وعن الحب الوهمي عبر الإنترنت، فيتم تبادل الكلام الجنسي والصور والملفات، وتبدأ العلاقات المشبوهة تتضخم، ويبدأ الاستغلال والبيع والشراء، والفرسة لا تملك من أمرها شيئاً، وكمن القصص المؤلمة حدثت في هذا العالم الوهمي، فأبداهن تعشق محدثها على المسنجر لتكتشف بعد فترة أنه أخوها الأكبر! وأحدهم يحدث حبيبته ويتبادل معها أحاديث الغرام، ليكتشف بعد فترة أنها زوجته في الغرفة الأخرى!!

لقد انحرف مسار التقنية ليكون محنة مؤلمة بعد أن كان منحة مشرقة! وقد أثبتت إحدى الدراسات أن ٩٠% من مستخدمي الإنترنت بالوطن العربي يستخدمون غرف المحادثة للتسلية فقط!



العرقسوس.. فوائد وعلاج

ومنقّ للدم، ومعترف به في كثير من دساتير الأدوية العالمية. ولعلاج الإسهال وتلين الأمعاء يُسحق أربعون جراماً من العرقسوس مع أربعين جراماً من زهر الكبريت وأربعين جراماً من الشمر وستين جراماً من «السنا مكي» ومائتي جرام من سكر النبات، وتُمزج جميعها، وتؤخذ ملعقة واحدة مساء كل يوم لتلين الأمعاء، وملعقتان صغيرتان مساء كل يوم لإسهال المعدة.

كما يُخلط جذر العرقسوس مع «الجنسج» ويغلى. ويُؤخذ يومياً كشراب مقوّ عام وخاصة للقلب. ويُفضل عدم تناول العرقسوس في حالات فرط ضغط الدم لأنه يسبب احتباس السوائل. ■



وهو ملين ومدر للبول، ويسكن السعال المصحوب بفقدان الصوت (البحّة الصوتية)، وهو مفيد في علاج أمراض الكلى. كما يُستعمل مسحوقه (ملعقة صغيرة مرة واحدة يومياً) في علاج قرحة المعدة والإمساك المزمن وعسر الهضم. وأثبتت أبحاث حديثة أن العرقسوس مقوّ

العرقسوس نبات بري معمر من فصيلة البقوليات، ويُطلق على جذوره «عرق السوس» أو «أصل السوس»، وهو مشهور في البلاد العربية منذ أقدم العصور ويُسمى باللاتيني Glycyrrhiza glabra. وينبت في الأرض البرية حول حوض البحر الأبيض المتوسط. والمادة الفعالة فيه هي

«الجليسيرهزين»، وثبت أن عرق السوس يحتوي على مواد سكرية وأملاح معدنية من أهمها البوتاسيوم، والكالسيوم، والمغنسيوم، والفوسفات، ومواد صابونية تسبب الرغبة عند صب شرابه ويحتوي كذلك على زيت طيار. ويُصنع من جذوره شراب «العرقسوس»

اكتشاف سر انتشار الأنفلونزا في الشتاء

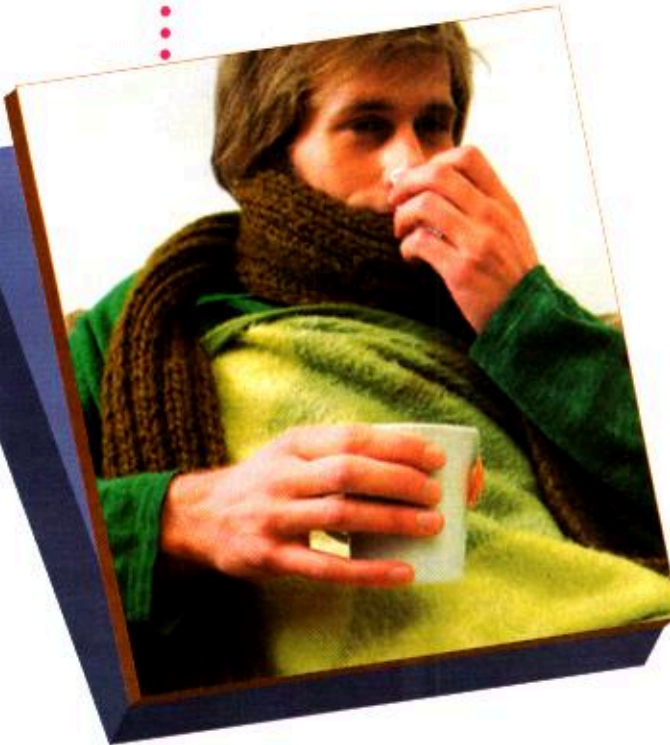
اكتشف العلماء أن سبب انتشار الأنفلونزا في الشتاء بصورة أساسية، يرجع إلي أن الفيروس أكثر استقراراً وقدرة علي البقاء في الجو مدة أطول عندما يكون الهواء بارداً وجافاً. مؤكداً أن الفيروس لديه قدرة أكبر علي الانتقال عبر الطرقات أكثر من الغرفة الدافئة.

وأشار العالم الأمريكي «بيتر باليس» رئيس قسم الفيروسات والجراثيم بجامعة «مونت سياني» في نيويورك إلى أن الدراسة بيّنت أن العدوى تنتقل أسرع عندما تكون درجة الحرارة خمس درجات مئوية، وعندما رُفعت درجة الحرارة إلي العشرين لم ينتشر الفيروس على الإطلاق.

وأثبتت التجارب أن أفضل الظروف لانتشار الفيروس عندما تكون الرطوبة منخفضة أي نحو ٢٠٪، وأنه لا ينتشر على الإطلاق عندما تصل إلى ٨٠٪.

وأوضح «باليس» أن الفيروس يطفو في الهواء محملاً ببخار الماء الذي يتنفسه الإنسان، لكنه لا يوصي بالبقاء في غرف دافئة طويلاً في فصل الشتاء، ويعتبر أن أفضل إستراتيجية لمقاومة الفيروس هي الحقن

المضادة له. ■



الجهاز الدمعي.. نظام دقيق يؤدي عملاً عظيماً

جهاز صغير يعمل بدقة متناهية وتناسق عجيب في الأداء، الجهاز الدمعي، غدة دمعية في طرف العين الخارجي ثم فتحتان دقيقتان في نهاية كل جفن من ناحية الأنف يخرج من كل فتحة قناة رفيعة تلتقيان في الكيس الدمعي في أعلى الأنف، ثم فتحة من الكيس الدمعي من أسفله تفتح على الأنف من الداخل، هذا الجهاز الدقيق العجيب يؤدي وظيفته ويعمل بدقة غريبة، حيث تفرز الدموع من الغدة الدمعية ثم تسير فوق سطح المقلة، وبالذات فوق القرنية في اتجاه واحد ناحية الفتحة الرفيعة الموجودة في الجفون، لتصب في الكيس الدمعي ثم إلى الأنف عن طريق القناة الموصلة بين الكيس الدمعي والأنف..

نظام دقيق يؤدي عملاً عظيماً، لتظل العين رطبة، والقرنية الشفافة الصافية رطبة لتؤدي وظيفتها بشفافية وصفاء.. ولو نظرت بدقة إلى هذا الجهاز العجيب لعرفت حكمة الخالق في خلقه، ولو حلت الدموع التي تفرز لوجدت العجب في تكوينها وفي أداء وظيفتها..

ثم إن هذا الجهاز الدمعي يعمل في تناغم عجيب بحيث تمر كمية الدموع التي تفرز فوق سطح العين، ثم تدخل في فتحات القنوات الدمعية في طريقها إلى الأنف مروراً بالكيس الدمعي.. وأي خلل وظيفي في الأداء في أي جزء من هذا الجهاز العجيب ينتج عنه أمراض كثيرة..

إن الخالق العظيم نظم جسم الإنسان بحكمته، فجعل القيادة العليا في مخ الإنسان، ولذلك فإن الجهاز الدمعي يخضع لهذه القيادة العليا، التي تمد بالأوامر والتوجيهات من خلال الأعصاب والشرائين التي تصل إلى هذا الجهاز العجيب، وأحاسيس الإنسان ومشاعره وعواطفه لا تدخل تحت هذه القيادة، ولكن لها قيادة خاصة، أيضاً في مخ الإنسان، تتحكم في مشاعره وعواطفه، ومن هنا تجد الدموع الغزيرة التي تحدث في الحزن أو الفرح أو البكاء أو الغضب أو الانفعال لأي من الأسباب التي تمس مشاعر الإنسان وعواطفه. ■

الاعتدال في ساعات النوم يحميك من الأمراض

تعددت الدراسات في الفترة الأخيرة عن أهمية النوم، ولكنها تتفق جميعاً على أن النوم من الأشياء الضرورية لجسم الإنسان بعد يوم كامل من الجهد والتعب.

ويتراوح مقدار النوم الطبيعي لجسم الإنسان من ٧ إلى ٨ ساعات يومياً. أي أن الإنسان الطبيعي يقضي ثلث حياته نائماً، أما إذا قل عدد ساعات النوم عن هذا المقدار يوماً لسبب ما، فإن ذلك يُعد مؤشراً على الإصابة باضطرابات النوم التي تسبب مشكلات عديدة لكثير من الأشخاص في مختلف الأعمار.

وتؤكد دراسة بريطانية حديثة أن تقصير مدة النوم الاعتيادية التي تبلغ ٦ أو ٧ أو ٨ ساعات تبعاً للأشخاص، يمكن أن تزيد مخاطر الوفاة بأمراض القلب والشرائين بنسبة ١١٪. وفي الوقت نفسه أيضاً النوم لفترات طويلة لدى أشخاص ينامون عادة ٧ أو ٨ ساعات يؤدي إلى زيادة أخطار الوفيات بنسبة ١١٪ لأسباب أخرى غير أمراض القلب والشرائين.

ومن خلال الدراسة التي أجريت على ١٠٣٠٨ شخص تتراوح أعمارهم بين ٣٥

و ٥٥ عاماً، بين عامي ١٩٨٥ و ١٩٩٣م، وتمت متابعتهم على عدة سنوات دون أخذ العوامل الاجتماعية والسكانية والمشكلات الصحية السابقة في الاعتبار، ثبت أن النوم لمدة سبع أو ثماني ساعات يعتبر مثالياً بالنسبة للشخص البالغ من المنظور الوقائي.

كما أكدت دراسة أمريكية أن النوم لساعات كافية في الليل لا ينشط الذاكرة فقط بل يساعد على استرجاع الذكريات الجميلة التي تكون قد مرت على الإنسان. كما أن الدماغ يتفاعل عاطفياً مع الحالات التي يمر بها الإنسان، ويعود إليه تقرير الذكريات التي يجب الاحتفاظ بها أو نسيانها وطلي صفحتها بالكامل.

ويؤثر الحرمان من النوم على الوظائف البدنية والعقلية للإنسان، وفي مستوى الهرمونات، كما يحدث تشوشاً في نظام حياته، وقد تكون له نتائج سلبية. ■

الشاي الأخضر يحمي من سرطان القولون



الشاي الأخضر يحمي من سرطان القولون. أفادت تجارب أجريت على الحيوانات بأن الشاي الأخضر يمنع الإصابة بسرطان القولون والمستقيم. وكشف بحث، قُدم للمؤتمر الدولي السادس حول آفاق الوقاية من السرطان برعاية الجمعية الأمريكية لبحوث السرطان، أن مركب «البوليفينول أي» الموجود بالشاي الأخضر جد من نمو أورام القولون والمستقيم لدى الفئران التي عرضت لعنصر مسبب للسرطان.

وقال «د. هانج تشياو» الأستاذ بكلية «إرنست ماريو» للصيدلة في نيوجيرسي: «نتائجنا توضح أن الفئران التي تغذت على وجبات تضمنت مركب «البوليفينول أي» قل احتمال إصابتها بسرطان القولون». وذكر أن هذه النتائج تتفق مع نتائج نشرت في السابق تربط بين تناول الشاي الأخضر وانخفاض معدلات الإصابة بسرطان القولون في دراسة أجريت بمدينة «شنغهاي» الصينية. ■



أهالي غزة ممنوعون.. حتى من البكاء!

الناظر فيما آلت إليه أحوال المواطنين في قطاع غزة خلال الأشهر الأخيرة لا يكاد يصدق عينيه وأذنيه. وأتساءل باستغراب: هل من المعقول أن يتم نسيان وإهمال شعب ضحى بالغالي والنفيس من أجل المحافظة على كرامة أمته وإرثها؟ وإذا كان النسيان من طبيعة البشر فهل كان لأحد من أبناء العروبة والإسلام أن يتخيل مشاركة العديد من حكوماتهم في حصار إخوانهم في القطاع ومنعهم من أبسط حقوقهم؟ وإذا كانت لدى تلك الحكومات تحفظات على الحكومة في غزة فما ذنب الشعب هناك ليعاني الأمرين وكافة أشكال العذاب؟ وهل من الممكن للحكماء والعلماء أن يقدموا تفسيراً لما يجري سوى أن العالم أجمع - عربه وعجمه - إنما أراد لأبناء القطاع وفلسطين أن يقتنعوا في النهاية أن لا خيار أمامهم سوى ذلة الاستسلام والانصياع لشروط «إسرائيل» والصديقة أمريكا!!

هل يعلم العالم ومنظّماته الحقوقية والأهلية أن شعب غزة لا يجد من مستلزمات حياته إلا ما يبقيه على قيد الحياة من الطعام والشراب والوقود وبأعلى الأسعار، وكأننا في سجن كبير؟ وهل يعلم العالم المسمى بالحر أن مقومات الحياة العصرية جميعها قد توقفت عن التدفق إلى غزة، فحرم أبناؤها من لوازم البناء وقطع الغيار والمواد الخام اللازمة لتشغيل المصانع والأيدي العاملة وما إلى ذلك؟ وهل يعلم العرب والمسلمون أن أبناء غزة والمجاهدين فيها على وجه الخصوص تقتلهم الإصابات والأوجاع دون أن يجدوا طريقاً للخروج بغرض العلاج؛ كون غزة تفتقر إلى المؤسسات الصحية المتخصصة؟

لهذا ولغيره كثير أراد شعب غزة أن



يبكي إلى الله حاله. وأراد أن يشد رحاله إلى بيته المحرم في رمضان ليشتكى إلى خالقه بثه وحزنه ويدعوه أن يرفع عنه ما نزل به من بلاء وما حل بشعبه وقضيته من تراجع. أراد أن يذهب إلى هناك ليتشبت بأستار الكعبة ويقسم على الله برحمته وعفوه وقدرته أن يصلح حاله ويأخذ بناصيته إلى خيرَي الدنيا والآخرة. إلا أن أهل غزة - للأسف - ممنوعون حتى من البكاء مع إخوانهم المسلمين في بيت الله الحرام، فقد غُلّقت عليهم الأبواب والحدود وضُرب عليهم الحصار..

واكتفى أهل غزة بالتأمين على دعاء إمام الحرم في آخر أيام رمضان، وذلك من أمام شاشات الفضائيات، وعسى الله أن يتقبل دعاءهم وبكاءهم عبر الفضاء مع إخوانهم المسلمين هناك في بيت الله الحرام. إخواننا عرباً ومسلمين، أياضاً، إذا طالبناكم أن تتركوا ولا تمنعونا من أن نبكي لله عز وجل حائنا ونشكو له ضعفنا وقلة حيلتنا، أم أن علينا أن نهتف: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك» على حدود القطاع أيام الحج الأكبر!! ■

د. أحمد عبدالله

لماذا تفشل مؤتمـ

إن ما يُسمّى بمؤتمر السلام مع الكيان الصهيوني ليس الأول من نوعه، وإن كان رئيس الوزراء الصهيوني - تقليلاً لحجمه - يفضل تسميته به «اجتماع»، ووصفه بقوله: «إن أنا بوليس ليس للتفاوض بل للتحريك». فغلبنا أن ندرك:

١- هذه المؤتمرات لا تحمل في حقيقتها من السلام سوى رسم الكلمة (السلام) مفرغة من المضمون تماماً.

٢- الكيان الصهيوني يشارك في هذه المؤتمرات هرباً من المواجهة مع المقاومة، لتصبح هذه المؤتمرات جزءاً من الجدر التي يحتمي بها «لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر» (الحشر: ١٤)

٣- التنازلات المقدمة من الطرف العربي تتعلق بقضايا مصيرية.

٤- من نقاط الإخفاق أن الطرف العربي المفاوض لا يمثل سوى نفسه.

٥- ما يتم التفاوض عليه لا يملك أحد

أغبياء للإيجار.. يفصلون الدين عن السياسة

في حوادث الأمم وفي صفحات التاريخ المعاصر تهم تأخذ قوة الأحكام المرتجلة، يتناولها كثير من الناس ويتوارثونها حتى تصبح وكأنها حقيقة أو مسلمة لا تقبل نقداً أو جدلاً، وكأن إعادة بحثها ونقاشها - بله دحضها - أمر لا يجوز، وإن جاز ذلك فهو يتم على استحياء، رغم أن الأمر لا يجاوز أن يكون مجرد شبهة متهافة تتساقط عند النظر والاستدلال العقلي، لولا أن يتشنج الذين لا يريدون أن يفهموا. وللذين يصادقون الغباء ويخاصمون الفهم في أمثا ميدان فسيح في الصحافة والإعلام.

من تلك التهم المتهافة: وصم الإسلام - لا بعض الناس - بالإرهاب، فإذا حدثت



راتهم للسلام؟

الحق في التفاوض حوله، ضمن الذي يملك الحق في التنازل عن شبر من تلك الأرض المباركة؟

٦- الأفعال الصهيونية على أرض الواقع تنسف كل شيء، ويخط متوازٍ مع ما أخبرنا به الله - عز وجل: ﴿كَلِمَاتٍ أَفْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٦٤)﴾ (المائدة)

٧- تلك المفاوضات لا علاقة لها بتحقيق ما يُسمى بالسلام، وفي هذا المؤتمر فإن الأمر يتعلق باستعدادات الإدارة الأمريكية لحرب قادمة، وهي بحاجة لإرضاء العرب ولو مؤقتاً (يوم واحد وأكثر من أربعين وفداً!!) بوش الذي قضى على دولتين (العراق وأفغانستان) وشارك في القضاء على الثالثة (الصومال)، ويخطط للقضاء على البقية، يُعد اليوم بإنشاء دولة فلسطينية: تذكّرها مع اقتراب نهاية ولايته

ليسجل خاتمة إيجابية قبل انسحابه من البيت الأبيض والعراق!!

٨- من أسباب الإخفاق فقدان الوفد العربي المفاوضات لأدنى أوراق للضغط.

٩- تعتمد تلك المؤتمرات على مبدأ التطبيع الذي لا يمكن تطبيقه على أرض الواقع.

١٠- الأطماع اليهودية لا تتوقف، وذلك يجعل تلك المؤتمرات مجرد أوراق لا معنى

لها عند التطبيق.

وأخيراً، ينبغي ألا ننسى تلك السواعد المباركة والأيدي الطاهرة والقلوب الشجاعة التي تقدم حين يحجم الآخرون، وتضحي حين يبخل غيرهم... يا أيها المرابطون في بيت المقدس، هنيئاً لكم هذا الشرف، فأنتم الأحياء في زمن الأموات، فبالإمام يا كتاب الإيمان ■

زياد بن عابد المشوخي

إلى فصل الدين عن الدولة لا يفهمون في الدين ولا في الدولة.

لقد ظن الأغبياء يوماً أن المسلمين سيتركون شريعة الله إذا هم - أقصد دعاة فصل الدين عن السياسة - نقدوها نقد المتهاقنين بعقولهم البشرية الناقصة، أو تخوفوا من توظيف الدين للسياسة.

والخطأ هاهنا في العقلية التي تفهم وتحلل وتفرض الفروض، حيث كان ينبغي أن تكون دعوتهم لعدم استغلال السياسة للدين لا لطرح الدين برمته صيانة له من استغلال السياسة!

في النهاية تطل علينا آيات القرآن، كما يريد صاحب الدين نفسه، حيث يقول تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٢٨)﴾ (الجنائية) ولكن أين من يسمعون؟ وأين من يفقهون؟ ألا سحراً لجداول الأغبياء الذين يؤجّرون عقولهم وثقافتهم وأقلامهم لبني الغرب القدامى منذ القرن الماضي ■

سيد يوسف

(الإستراتيجية) ويذل الصعاب أمام أهدافها الكبرى.. الدين حركة، والسياسة أداة.. الدين منهج عمل شامل، والسياسة طرائق للتنفيذ، وفي كل الأحوال لا نجد ثمة ما يدعو للفصل بين القطبين، بل على العكس، تحتم ضرورات التنفيذ والفعل والتحقق، التكامل بينهما، إن (الدولة) ضرورة محتومة للدين إذا ما أريد له أن يقول كلمته في العالم وينفذ برنامجه في الأرض.. وإن

(الدين) ضرورة محتومة للدولة إذا ما أريد لها أن تكون في صالح الإنسان من أجل عالم أفضل وغد سعيد.. هنالك حيث يتحرر الإنسان ويتحقق الوفاق المرتجى بينه وبين سنن الحياة والعالم والكون.. وإن الذين يدعون

جريمة بالغرب نسبت لأفراد أو لبلاد لا للدين، وإذا حدثت جريمة ببلاد المسلمين نسبت للإسلام لا للأفراد ولا للبلاد!! وكقضية ربط التخلف بالدين، وكان الدين - لا بيئة الاستبداد - بما يمثله من منظومات أخلاقية هو سبب تخلفنا وبغياء يغيظ أو «حوّل شديد» يدع بعضهم السبب ويتشبث بالعرض! وكقضية فصل الدين عن السياسة، وأشباه تلك الأمور التي لها أشباه أنصاف المثقفين في كل

ميدان إعلامي.

وجميل أن تسوق كلمة د. عماد الدين خليل حيث يقول - يحفظه الله: «إذا استخدمنا التعابير المعاصرة، فإن الدين (إستراتيجية)، والسياسة (تكتيك) يخدم





الغفار

قال تعالى: ﴿غَافِرُ الذُّنُوبِ وَقَابِلُ التَّوْبِ...﴾ (غافر: ٣) ومعناه: يستر ذنوب عباده ويمحوها بالتوبة: ﴿وَأَنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ (٨٦) ﴿طه﴾.

والآيات الواردة في المغفرة كثيرة قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٥٣) ﴿الزمر﴾، وقال: ﴿وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ...﴾ (آل عمران: ١٣٥) وقال: ﴿...وَأَن رَّبُّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ...﴾ (الرعد: ٦)، وهو سبحانه ستر لمن عصاه، ومغفرة الله للناس ستر ذنوبهم فيغفر الذنوب وإن كانت كبيرة، ويستتر العيوب وإن كانت كثيرة.

وتخلق بهذا الاسم أن تغفو عن أساء إليك، قال النبي ﷺ: «من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة»، وسبحان من أظهر الجميل وستر القبيح..

وروي أن عيسى عليه السلام مرّ مع الحواريين على كلب ميت منقن، فقالوا: ما أنتن هذه الجيفة! فقال عيسى عليه السلام: «ما أحسن بياض أسنانه»، تنبيهاً إلى أن ينبغي أن

نأمل أن تأتينا اختياراًكم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نقلت عنه واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
﴿تجّ﴾ على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

«إنما يخشى الله من عباده العلماء»

البروفيسور «غرونييه»، عضو في مجلس النواب الفرنسي، قال عن سبب إسلامه: «إنني تتبعت كل الآيات القرآنية ذات الارتباط بالعلوم الطبية والصحية والطبيعية التي درستها من صغري، وأعلمها جيداً، فوجدت هذه الآيات منطبقة كل الانطباق على معارفنا الحديثة، فأسلمت لأنني تيقنت أن محمداً أتى بالحق الصراح من قبل ألف وأربعمائة سنة.. ولو أن كل صاحب فن من الفنون، أو علم من العلوم، قارن كل الآيات القرآنية المرتبطة بما تعلمه جيداً، كما قارنت أنا، لأسلم بلا شك، إن كان عاقلاً خالياً من الأغراض.»

هارون الرشيد الباكي الورع

قال متصور بن عمار: ما رأيت أغزر دمعاً عند الذكر من ثلاثة: الفضيل بن عياض والرشيد وآخر.

وروي أن ابن السماك دخل على الرشيد يوماً فاستسقى فأتى بكأس فلما أخذه قال: على رسلك

يا أمير المؤمنين لو مُنعت هذه الشربة بكم كنت تشتريها؟ قال: بنصف ملكي، قال: اشرب هنّاك الله تعالى، فلما شربها قال: أسألك لو مُنعت خروجها من بدنك بماذا كنت تشتري خروجها؟ قال: بجميع ملكي، قال: إن ملكاً قيمته شربة ماء ويوله لجدير أن لا يُنافس فيه، فبكى هارون الرشيد بكاء شديداً.

وقال ابن الجوزي: «قال الرشيد لشيبان: عظمي، قال: لأن تصحب من يخوفك حتى يدركك الأمن خير لك من أن تصحب من يؤمنك حتى يدركك الخوف، فقال الرشيد: فسّر لي هذا، قال: من يقول لك: أنت مسؤول عن الرعاية فاتق الله أنصح لك ممن يقول: أنتم أهل بيت مغفور لكم وأنتم قرابة نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم، فبكى الرشيد حتى رحمه من حوله!».



يذكر من كل شيء أحسنه.

ومن أحب أن يكثر ماله وولده ويبارك له في رزقه فليقل: «أستغفر الله إنه كان غفاراً» في اليوم والليلة سبعين مرة فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿قُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ (١٥) ﴿يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ (١٦) ﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ يُبَيِّنُ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ (١٧) ﴿نوح﴾، وفي حديث النبي ﷺ قال: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب»، فلازم الاستغفار لتكون من البررة الأطهار، اللهم ارزقنا ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة. ■





من طرائف الإمام محمد عبده

كان الشيخ الإمام في سفر متجهاً إلى مؤتمر للنصارى واليهود، وكان طول الوقت عطشان، وعندما وصل الفندق وجد كأس ماء فشربه على مرة واحدة، فاستغل أحد النصارى الموقف؛ وقال له: أنت تفعل ذلك وأنت شيخ الأزهر، فماذا نقول عن عامة المسلمين. وسأله: ألم يأمركم رسولكم أن تشربوا الماء على ثلاث مرات؟ فرد عليه الشيخ بكاء قائلاً: بلى، ولكنني سأشرب كأساً ثانياً وثالثاً..

وسأله الرجل النصراني: أنتم تقولون: إن القرآن يوجد فيه كل شيء. فقال له الشيخ: صحيح. فسأله: إذن كم رغيفاً في طبق الطحين؟ قال الشيخ: أحضر لي تلفوناً، واتصل بخباز فسأله السؤال وأجابه. قال له الرجل: أريد جواباً من القرآن، فقال له الشيخ: الله عز وجل يقول: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٣)﴾ (النحل)، فتعجب الرجل من ذلك!

تحت البحر ناراً!



عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يركب البحر إلا حاج أو معتمر أو غاز في سبيل الله، فإن تحت البحر ناراً وتحت النار بحراً» أخرجه أبو داود في سننه.

وضَعَفَ بعضهم إسناده واحتجوا بقوله تعالى: ﴿أَحْلَلْ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِلنَّاسِ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا ذُمَّكُمْ حُرْمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٣١)﴾ (المائدة)

وعلى الرغم من ضعف الحديث إلا أنه صحيح في معناه، فقد أثبت العلم الحديث صحة ما أخبر عنه النبي ﷺ، إذ أثبتت أجهزة التصوير العلمية لأعماق البحار أن تحت قيعان البحر العميق ناراً ملتهبة، وعُرض هذا التصوير في برنامج «العلم والإيمان» في التلفاز السعودي ■

ثبات الشخصية



قال رسول الله ﷺ: «رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم، وعن المبتلى، حتى يبرأ، وعن الصبي حتى يكبر» (صحيح الجامع).

وثبت في الطب الحديث

أن خلايا الإنسان في كل من الجلد والعضلات والعظام والعيون تتجدد كل سبع سنوات مرة واحدة، ما عدا الخلايا العصبية فإنها تتوقف عن النمو في الإنسان عند السنة السابعة تقريباً، حيث إن تسعة أعشار خلايا المخ تنمو في تلك الفترة. فلو تغيرت الخلايا العصبية لتغيرت بالتالي شخصية الإنسان ولكان له عدة تصرفات في يوم واحد..

وهذا من بديع صنع الله ورحمته إذ إنه سبحانه وتعالى رفع التكليف عن الصبي غير المكلف وهو الذي لم يكتمل نموه بعد، فإذا كبر الصبي ثبتت شخصيته من خلال ثبات خلاياه العصبية التي لا تزيد ولا تنقص بسبب تلف أو مرض وإلا لتعطلت وظائفه عن الحركة.. فسبحان الله جلّت قدرته إذ يقول: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٨)﴾ (القصص)، ألا يستحق ذلك سجوداً لله وشكراً؟ ■

الصديق الصدوق

قال عنه الإمام الشافعي:

إذا المرء لا يرعاك إلا تكلفاً
قدغفه ولا تُكثِرْ عليه التأسفاً
ففي الناس أبدال وفي التبرك راحة
وفي القلب صبرٌ للحبيب وإن جفا
فما كلُّ مَنْ تهوَاهُ يهواك قلبه
ولا كل من صافيته لك قد صفا
إذا لم يكن صفو السواد طبيعة
فلا خير في ودٍ يجيء تكلفاً
ولا خير في خل يخون خليله
ويلقاه من بعد المودة بالجفا
وينكر عيشاً قد تقادم عهدُه
ويظهر سرّاً كان بالأمس قد خفا
سلامٌ على الدنيا إذا لم يكن بها
صديقٌ صدوقٌ صادق الوعد منصفاً



الأخيرة



د. هشام الحمامي

من ثمرات التاريخ

من وعى التاريخ في صدره
أضاف أعماراً إلى عمره

حكم المناذرة في الحيرة (٢ من ٢) سحق الطفيان تحت أقدام الفيلة

الهانجة على الدوام.. ولم يحتمل سماع أن أم عمرو بن كلثوم (الشاعر الشهير) سيدة من سيدات العرب الماجدات.. فيعمد إلى دعوته في قصره ليذل أمه على مسمع منه وهو في ضيافته في قصره فقام شاعرنا من فوره وقتله..!! ويقول في ذلك البيت الشهير..
ألا لا يجـهـلن أحـد علينا

فنجـهـل فـوق جـهـل الجـاهـلينا
ويخطب أحد أبنائهم فتاة من بيت كريم فترفضه فيذهب إلى بيت أبيها يقتل أخاها ويأسر أباه ويرجع بها (أخيذة).. ويتصورون أنهم بهذه الحماقات القاتلة يحققون للملك هيئته وعزته!!

ثم ما كل هذا الغدر الذي كانوا يتوارثونه في جيناتهم ودمائهم فيقتل الجد الأكبر أعظم المهندسين في مملكته غدراً وخيانة.. ويقتل النعمان بن المنذر زوج ابنته المكرمة المصانة في بيت زوجها وعضده في ملكه من وشاية مشكوك فيها!!

كانت الخيانة والغدر تسرى منهم مسرى الدم في الوريد.. وتشعر بمزيد الأسى والأسف حين نعلم أنه كان حولهم عدد غير قليل ممن يمكن تسميتهم مثقفين ومستشارين.. مثل عصام بن شهيد الذي كان أقرب الناس إلى النعمان، بل ويقال: إنه كان عرابه الكبير في البلاط الفارسي مع عدي بن زيد.. وهو من ضرب به المثل في تسويد النفس (نفس عصام سودت عصاماً.. وعلمته الكر والإقدام) أو أن فلانا (عصامي) نسبة إليه.. وكان حولهم أيضاً النابغة الذبياني الذي يمتلئ شعره فكراً ومعنى وهو القائل:

حسب الخليلين نأي الأرض بينهما
هذا عليها وهذا تحتها بال
ولكن يبدو أنها (المنافع والمصالح والامتيازات) التي تخرس الألسن عن قول النصيحة حين يجدر أن تقال وينبغي أن تسمع.. فلا تقال ولا تسمع حتى تأتي الخواتيم المضجعات.. وهو ما حدث تحت أقدام الفيلة.■

وتمرالسنون وتذب الوقيعه بين النعمان وكسرى.. إذ يشير عليه أحد الخبثاء باستحضار عدد من بنات المناذرة ليمكثن بعض الوقت في البلاط الفارسي، وهو ما اعتبره النعمان إهانة بالغة، فرفض ونقل عنه أنه قال: (أما يوجد في مها الفرس من يرضيهم؟) وهاجت بذلك هانجة كسرى وأرسل في استدعائه.. فعرف أنه هالك لا محالة.. فهرب ونزل على هاني بن قبيصة سيد بني شيبان، فقال له: (إن كل أمر يجمل بالرجل أن يكون عليه، إلا أن يصير بعد الملك والسلطان سوقة في غمار الناس!!) فأودع عندي أماناتك وأهلك واذهب إلى كسرى معتذراً.. وبالفعل ذهب، وأسيء استقباله، وأمر به كسرى فقيّد وألقي به تحت أقدام الفيلة... وانتهى بقتله حكم المناذرة وتولى الحكم بعده إياس بن قبيصة الطائي. ولیدخل إياس القصر «الخورنق» حاكماً للعرب بعد المناذرة ولتتأكد حقيقة من أكد حقائق الحياة، ألا وهي أن العدل حصن الملوك والممالك.. وأن الطفيان مهما بغى وطفى وعلا وتجبر فإلى زوال وفناء!!

ومما يلفت النظر في قصة المناذرة أنهم كانوا يستقوون على شعوبهم بقوة الفرس!!.. صحيح أنهم كانوا عرباً ومن نفس البطون والعشائر.. إلا أنهم أساءوا فهم وتطبيق تلك الصلة التي نشأت مع الأكاسرة في فارس.. ويظل هذا السؤال مفتوحاً على الزمان أي زمان، والمكان أي مكان.. وهو ما الذي كانوا سيخسرونه لو ساروا بسيرة العدل والإنصاف مع شعوبهم؟ أما كان سيضاف ذلك إلى قوتهم ولضعفوا ملكاً هنيئاً لا تنغصه ثورة ولا يكدره تمرد؟.. بل العكس هو ما كان فكانوا يتعمدون إذلالهم واهانتهم والخط من شأنهم.. كي يضمنوا كسر أعينهم وإطفاء أرواحهم؛ فلا تقوم لأحد من الناس قدرة واستطاعة فينافسونهم سلطانهم.. لقد ثبت بالقطع واليقين أن هذا الأسلوب قد رما هو قميء وغبي فهو فاشل، يحمل النهايات الأليمة. ومع ذلك فما أكثره في التاريخ!!..
كان عمرو بن هند عم النعمان طاغية من الطواغيت